

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

رئيس المشيخة الإسلامية في «السنجق»:



«السنجق» مزرعة  
تحتاج من المسلمين  
أن يزرعوها

# الوعي الإسلامي

العدد ٤٥٥ - السنة ٤٠ - رجب ١٤٢٤ هـ - أغسطس / سبتمبر ٢٠٠٣ م

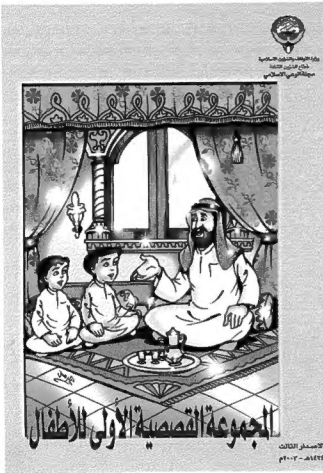
الحوار منهيح  
إسلامي أصيل

محاكم التفتيش...

أسوأ الحقب دموية بحق المسلمين

الإصدار الثالث للوعي الإسلامي

## المجموعة القصصية الأولى للأطفال



من أجل أطفال  
المسلمين ويراعم  
الأمة - ذكورا  
وإناثا - هي شتى  
أرجاء العالم  
الإسلامي ومن أجل  
تحسين أبناء الأمة  
وترسيخ القيم  
الدينية والتربوية  
في نفوسهم نضع  
بين أيدي هؤلاء  
أكبادنا في  
المستقبل القريب  
مجموعة من  
القصص التربوية  
الهادفة لعدد من  
كتاب المجلة ممن  
أسهموا في مسيرتها  
الطويلة.

مجلة الوعي الإسلامي - تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت غرة كل شهر عربي

ص ب: ٢٣٦٦٧، الصفاة، ١٣٠٩٧، الكويت - هاتف: (٩٦٥) ٨٤٤٠٤٤ - فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤  
al-Waei al-Islami - P.O. Box 23667 Safat 13097 Kuwait - Tel. (+965) 844044 Fax: 5348954  
e.mail: alwaei@awkaf.net - homepage: www.awkaf.net/alwaei



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awka.net

## انشروا الثقافة الإسلامية

تطبيقها في الواقع، وتأثرها بالثقافات الوافدة المتعارضة وقيمتنا ومبادئنا الإسلامية، وما لم تعد أمتنا إلى ثقافتها الأصلية، وتعمل على نشرها فلن تقوم لها قائمة أبداً.

إننا ومع بداية عام دراسي جديد، نؤكد على أهمية نشر هذه الثقافة وتثبيت ركانها في نفوس الطلبة والطالبات، وجعلها ذات أثر واضح وملئوس في سلوكهم وتوجهاتهم العلمية.

ولا يعني ذلك نشر هذه الثقافة من خلال مادة التربية الإسلامية فقط، وإنما يجب أن تدخل هذه الثقافة كل مادة من المواد التدريسية سواء كانت أدبية أو علمية... في الرياضيات وفي العلوم، وفي التاريخ، وفي الجغرافيا، وعلى كل المستويات الدراسية، بدءاً من رياض الأطفال، والمدارس الابتدائية، وانتهاء بالأكاديميات والمعاهد والجامعات، وبهذا الأسلوب تتشكل وحدة ثقافية متكاملة قادرة على صياغة العقول والأفكار صياغة إسلامية سليمة، تؤمن بالثوابت ولا تنكر التغيرات إذا ما توافقت مع العقيدة والعقل والمنطق.

(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة: ١٢٨.

كلنا أمل أن تلقى هذه الدعوة لنشر الثقافة الإسلامية قبولاً لدى أصحاب القرار وأصحاب الفكر والثقافة والمسؤولين التربويين، والله من وراء القصد ☺

، ونحن كأمة مسلمة نعتبر الثقافة هي اللبنة الأولى التي دعا إليها الإسلام الحنيف منذ نزلت آياته على رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يتعبد ربه في غار حراء فكانت آية (اقرأ) باسم ربك الذي خلق) هي مفتاح هذا الدين العظيم وسر نهضته، والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أعطيا فيما بعد الثقافة الإسلامية بُعداً عالياً وإنسانياً من خلال تحليلهما للكثير من الأحداث التاريخية التي مرت بها الأمم السابقة، بل إنهما . أي القرآن والسنة . جعلتا العلم والثقافة أمراً مستمراً من المهد إلى اللحد، قال تعالى: (وقل رب زدني علماً)، وقال صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أنه تعلم فقد جهل».

إن التمعن والمتفحص للثقافة الإسلامية في مجملها، يجد أنها قد أكدت على مبدأ الوحدة في كل مفرقاتها، فهناك وحدة في العقيدة، ووحدة في الفكر، ووحدة في التشريع، ووحدة في النظم، وهذه الوحدة بلا شك هي التي خلصت العقل المسلم من الازدواجية والتناقض، وأدران الشرك والوثنية، وجعلته ينطلق في كل ميدان من ميادين الحياة بانياً ولقرون عديدة أعظم حضارة عرفتها البشرية منذ نشأتها. إن تخلف أمتنا في عصورها المتأخرة، عن ركب الحضارة الإنسانية إنما يعود لابتعادها عن جوهر هذه الثقافة، وانحسار

مستوى التقدم والتحضّر لأي أمة والآنمّا يُقاس بمدى ثقافة أبنائها في كل ميدان من ميادين الحياة، والثقافة هي الجسر الذي يعبره المجتمع إلى الرقي والتمدن، وهي الدم الذي يسري في جسم المجتمع يغذي حضارته



رئيس التحرير  
CHIEF EDITOR  
جاسم محمد مطر شهاب  
Jasem M. M. Shehab

# الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The  
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awkaf.net  
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 455 - السنة الأربعون - رجب 1424 هـ - أغسطس / سبتمبر 2003 م



## كلمة العدد

### في ذكرى الإسراء والمعراج

الإخوة القراء

عقود من الزمن مرت تخللتها حروب وصدامات  
وصراعات وجولات مفاوضات ومعاهدات واتفاقيات،  
والقضية الفلسطينية كانت ولا تزال هي القضية المركزية  
والجوهرية لعموم المسلمين في شتى أرجاء العالم.

لقد حاول الصهاينة الفاسيون خلال هذه السنين أن  
يستعملوا جميع أساليب المكر والخداع والدسيسة لحصر  
الصراع في فلسطين بينهم وبين الفلسطينيين تارة، وبينهم  
وبين العرب تارة أخرى، لكنهم باؤوا بالفشل الذريع، لأن  
قضية فلسطين هي قضية أمة وليست قضية شعب، قضية  
أمة يمثلها اليوم أكثر من مليار وربع المليار من المسلمين.

إن بقاء هذه القضية حية نابضة في قلوب هذه الملايين  
هو السبيل الوحيد لتحرير الأرض والمقدسات مهما حاول  
الفاسيون في سياساتهم ومخططاتهم أن يراهنوا على  
عامل الزمن لكسب الوقت وتوظيفه لصالحهم... إنهم  
ينسون أو يتناسون حقيقة جوهرية، وهي أن الزمن ملك  
للجميع، والمرانة عليه أو على غيره ليست رابحة في كل  
الأوقات، وهي في صالح الطرفين، لذا كان من واجبنا نحن  
المسلمين أن نأخذ بكل أسباب الحيلة والحذر، والقوة  
والاستعداد حتى نحيط كل مؤامرات العدو ونعيد الأرض  
والمقدسات ولينس ذلك على الله بعزيز ●

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي  
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبد اللطيف بوقمام  
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير EDITING DIRECTOR

تمام أحمد الصباغ  
Tammam A. Al-Sabbagh

مستشار التحرير EDITING CONSULTANT

د. عماد الدين عثمان  
Dr. Emad Abozaid

التحرير EDITOR  
أحمد توفيق هلال  
Ahmad T. Helal

الإشراف الفني ART DESIGNER

صالح محمد صالح  
Saleh M. Saleh

المراسلات: كاتبة ياسم رئيس التحرير  
مجلة الوعي الإسلامي  
ص.ب. ٣٣٦٧، الصفة 13097، الكويت  
هاتف: ٤٤٤٤٤٤ / ٤٤٤٤٤٤  
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)  
Al-waei Al-Islami P.O. Box 23667  
Safat 13097 Kuwait  
TEL.: 844 044 / 5348 974  
FAX: (+965) 5348954

## موضوع الغلاف

السواد الذي غطى تاريخ  
محاكم التفتيش في  
الأندلس لم تستطع  
السنوات أن تزيله من  
ذاكرة التاريخ العالمي وحتى  
الكنيسة نفسها لم تعد  
قادرة على تجاهل  
مسؤوليتها المباشرة عن  
الفظائع التي ارتكبت بحق  
مسلمي الأندلس ●

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تنقلها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

## الإشتراكات

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة  
باسم مجلة الوعي الإسلامي  
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

● داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ١٥ دينار  
● الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير - كويتية (أو ما يعادلها).  
● دول الصالسم: للأفراد ٢٠ دينار - كويتية (أو ما يعادلها).  
● للمؤسسات: ٢٥ دينار - كويتية (أو ما يعادلها).

● الكويت: ٥٠٠ فلسا ● السعودية: ٧ ريات ● البحرين: ٥٠٠ فلس ● قطر: ٧ ريات ● الإمارات: ٧ دراهم ● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة  
● الأردن: ٢ دينار واحد ● مصر: ٢ جنيه ● السودان: ٥٠٠ جنيه ● موريتانيا: ٢٠٠ أوقية ● تونس: ٢ دينار ● الجزائر: ١٠ دنانير  
● اليمن: ٧٠ ريال ● لبنان: ٢٠٠٠ ليرة ● سورية: ٥٠ ليرة ● المغرب: ١٠ دراهم ● ليبيا: ١ دينار واحد  
● أوروبا: ١٥ جنيه استرليني أو ما يعادلها. ● أميركا ودول العالم: ٢ دولار أو ما يعادلها.

## الأسعار

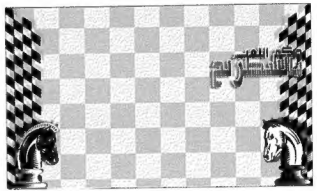
## الإسراء والمعراج دليل على صدق الرسالة الإسلامية

مهما تابعت الأيام ومضت السنين تظل المعجزة الربانية الخالدة، معجزة الإسراء والمعراج دليلاً حياً على صدق الرسالة الإسلامية، تخطي فيها الرسول الكريم حواجز المكان والزمان •

صفحة 34

أحكام:

## حكم اللعب بالشطرنج



هل اللعب بالشطرنج حلال أم حرام؟ وهل اتفق الفقهاء على حرمة اللعب به؟ أم أن الحرمة تقع إذا ما اقتصر به قمار؟ وكان به عوض من أحد الطرفين؟ •

صفحة 38

دراسات أدبية

## الشيخ علي الطنطاوي بين الإبداع والتقليد

الشيخ الأديب علي الطنطاوي - يرحمه الله - خلف تراثاً أدبياً ثرا وبالع الروعة، حيث كتب المقالة والقصة والمرحبة وأدب الرحلات والتراجم التاريخية طيلة سبعين سنة قضاهما في الكتابة تنظيراً وإبداعاً •

صفحة 58

رئيس التحرير	٢
كلمة العدد: في ذكرى الإسراء والمعراج	٤
بريد القراء	٦
أنشطة الوزارة ووزير الأوقاف: بابي مفتوح للجميع	١٠
وزير الأوقاف التقي أركان الوزارة	١١
وزارة الأوقاف طرحت ست مسابقات في الشعر والقصة والخط	١٢

حوار: معمر زكورتش ورئيس المشيخة الإسلامية في السنغال	١٥
تاريخ: محاكم التفتيش أسوأ الحبس نموة بحق المسلمين	١٨
شخصيات: نعم تشومسكي	٢٢
فكر إسلامي: للحوار منهج إسلامي أصيل	٢٤
دراسات قرآنية: دعوى التكرار في الفصحة القرآنية	٢٥
رحلة النور: الصلاة عبادة المسلمين في رحلة الإسراء والمعراج	٢٢
الإسراء والمعراج دليل على صدق الرسالة الإسلامية	٢٤
رحلة النور: قبلة ترشعاً «شعراً»	٢٧
أحكام: حكم اللعب بالشطرنج	٣٨
حاضرة: حضارتنا وحضارتهم	٤١
مصالح الحضارات وليس صراع الحضارات	٤٦
دعوة: واجبات المسلمين في غير أوطانهم	٤٩
موسى - عيسى - محمد وأمواج الاقتداء	٥٢
في سبيل عمل إسلامي راشد	٥٤
دراسات أدبية: الشيخ علي الطنطاوي بين الإبداع والتقليد	٥٨
علوم: غشاء الخلية العاقل	٦١
طب: انقسام الشخصية	٦٤
ملف البيت المسلم	٦٧
الروحي نت	٨٤
الاقتصاد الإسلامي	٨٦
ترجمات: المسلمون الروس وثلاثية الانتماء -	٨٨
أصرح نمو المساجد في أميركا	٩٠
نافذة على العالم	٩٠
حديقة الوحي	٩٢
شراوات الفكر	٩٤
التقارير	٩٦
النافذة الأدبية: الجفاف الروحي ونيل شجرة الإيمان	٩٨

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦  
ص ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان، الخرطوم - الصهارات - شارع ٢٧ - ص ب ١١٦٦ - دار الوبان للشعافة والنشر والتوزيع - ٧٩٣٢٨٣ (٢٠٢٤٩١١) - تقال ٢٩٩٥ (٢٠٢٤٩١٣) - ف ٧٩٣٢٨٤ (٢٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص ب ٦٤٨ - ٢٥٥٩٢٢ / ٢٥٥١٧٠ / ٢٥٩١٦٣ (٢٠٢٤٩١٢) - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشر للتوزيع الكويتي - ٢٧٧٠٠٨٨ (٢٠٢٤٩١٣) • العراق - ص ب ٢٤٨ / ٢٥ / الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٢٠٢٤٩١٣) • مملكة البحرين - ص ب ٣٣٢٦ - ٢٥٩١١١ (٢٠٢٤٩١٣) - ف ٢٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص ب ٢٠٤٩٩ - ٢٦٣٩٢٢ (٢٠٢٤٩١٣) • الكويت - ص ب ٢٦٣٦٧١٨ - ٢٦٣٦٧١٨ (٢٠٢٤٩١٣) • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ٥٧٩٦٩٩٧ (٢٠٢٤٩١٣) - ف ٤٨٧٤٦٠ (٢٠٢٤٩١٣) - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص ب ١٣٨٣ - ملتقى ثقافة رجال بن أحمد وثقافة سان سالتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٢٠٢٤٩١٣) - ف ٢٢٤٩٥٥٧ (٢٠٢٤٩١٣) - الشركة المغربية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص ب ٤٧٢ العنبرية - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٣٢٠٠ (٢٠٢٤٩١٣) - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص ب ٢٣ - ٤٣٥٦٠٠١ (٢٠٢٤٩١٣) - ف ٤٣٥٦٠٠١ (٢٠٢٤٩١٣) - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر



## الصنم الذي هوى ومن بناره اکتوى

صنم هوى.. طغيان ذوى.. حلم ثوى.. بعد أن زرع الرب في أور ونيوى، ودمر العراق لم يعد فيها مكان سوى، ولا نذب إلا فيها عوى، ولا طريق إلا التقوى.

وأمة الإسلام التي ابتليت في كثير من عصورها وأزمانها وأماكنها ودولها يمثل هذه الأنظمة الجبروتية القمعية كان واجبها اليوم أن تشغل تسبيحاً وتحميداً وتهليلاً وشكراً للمنعم الذي أخذ عهده عزيزاً مقتدر بطهر العراق والمنطقة من آثار الطاغية والطغيان والزيانية من الحواريين والمشييعين والمصريين ومن لهم بين الضلوع حجارة وإن من الحجارة لما يتفجر منها الأنهار.

كنت اظن أن الأمة ستثور براكينها، ستفوق نيرانها، ستغفر خذلانها، ستبطل حالها، ستقتل لديها، ستغضب لقمعها لن فرضي الدنيا في دينها، لن تقبل أن تكون مطية حكامها، ولا مقموعة من أجهزة أمنها، وستكون حرة كما ولدتها أمها.

ولكن خاب ظني فالأمة قد انهارت، وقوامها خارت، وضاقتها بارت والام عليها جارت، والعقول في معضلتها حارت، والبلايا فيها تبارت والزيما فيها أحمكت واستدارت، والخزايا فيها ظهرت وما توارت، والضياح حلج والوقيات تعالت، شعوبها نلت وتقاتت، خنت ومن ظلها خالت.

وكالعادة العلماء يصعدون المنابر في الجمعة ولم تجف بعد للشعوب دمة وكل بيت مظلة منه الشمعة، وكل طاغية يمارس قمعه، عن الحق يصم سمعه.

تعيش الأمة تاكل وتشرب تلعب وتطرب تنوي وتعرب ومن مستقبلها تهرب كما تاكل الأنعام وتعيش ولكن سيد الكائنات عاقبنا بذنوبنا.

الحسين محمد حميد - مصر

## ردود خاصة

- إلى الأخ محمد من المغرب:  
نشكرك على حرصك على نفع المسلمين، وعلى تواصلك مع المجلة، أما بالنسبة للأسئلة التي طرحتها، والتفقت بـ:  
١ - حكم حب الله تعالى وما يترتب عليه.  
٢ - حكم الأغاني والموسيقى.  
٣ - حكم مشاهدة الأفلام السينمائية.  
٤ - حكم من أنز عليه الفجر في رمضان وهو يتسحر.  
فإنه يسرنا أن نعلمك أن هذه الموضوعات قد سبق عرضها على لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف في دولة الكويت، وصدرت بها إجابات، سنشرها إن شاء الله تعالى في صفحة الفتاوى.

- الأخ م. م. من أدم:  
وصلت رسالتك، وتمت الإجابة عليها، وأرسلت لك بوساطة البريد الإلكتروني، وشكراً على اهتمامك.
- الأخت الفاضلة -قارئة-  
مواظبة على المجلة، من المغرب:  
نشكرك على إشاداتك بموضوعات المجلة، ومتابعتك لما ينشر فيها، ونفقت بكتابتها، وقد أعلنا رسالتك إلى الأستاذ «زهير محمود حموي» الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية للرد عليها، وستجيب إن شاء الله رداً وأيضاً عن كل هذه التساؤلات التي تسألني عنها حول مسألة العمل في السحر والشعوذة، وضحايا المشعوذين.

## خولة بنت الأزور لم يرد لها ذكر في التاريخ



هذا استشده في حروب الردة مع خالد بن الوليد العام ١١هـ، فلم يبق بعد هذا إلا القول: إن قصتها وهمية صنعها صانع كتاب فتوح الشام بهدف إثارة الحسنة في نفوس المسلمين إبان الصروب الصليبية.

سميح - الكويت

عده الخليفة عمر رضي الله عنه، علماً أن خسروا بن الأزور - والأزور اسمه مالك بن أوس ينتهي نسبه إلى بني أسد كما ذكر علماء الأنساب - جمهرة الأنساب - لأن حزن ووافقه ابن عبد البر في الاستيعاب يرجع نسبه إلى بني أسد، ويجمع المؤرخين أن خسروا

نشرت في ملحق مجلة الوعي «براعم الإيمان» في عدد جمادى الأولى يوليو ٢٠٠٢م قصة خولة بنت الأزور وأخوها خسروا والحقيقة أن هذه القصة لم يرد لها ذكر في كتب التاريخ المعتمدة - تاريخ الطبري، الكامل لابن الأثير، تاريخ ابن كثير - البداية والنهاية، فتوح البلدان للبلاذري، لذا لم يور لها نسب أو ذكر لنسبها في كتب الأنساب مثل الطبقات الكبرى لابن سعد وأسد الغابة لابن الأثير، والإصابة لابن حجر وسير النعماني وغير ذلك، فقد ورد اسمها في كتاب مجهول النسب لم يعرف مؤلفه على وجه الدقة فقط منسوب إلى الواقدي وهو كتاب «فتوح الشام» وذكروا نسبها إلى بني كندة ذكراً قصة شجاعتها في مؤتعة «أجنادين» العام ١٥هـ في

## ملاحظات

سُورت كثيراً من تعليق الأخ وايد عبد الباري الخطيب الذي عكس تمتعه بالنقد البناء والغيرة الجمودة على عقيدته، كما سرتي رد المحرر عليه الذي نُشر في عدد الوعي الإسلامي رقم (٤٥٠) شهر صفر ١٤٢٤هـ. فلهم مني التحية والتقدير ولا أغفل جميع القاتمين على هاتين المجلتين «الوعي» و«براعم الإيمان» وضمن زاوية علماء مسلمين علموا العالم أود أن أشير لبعض الأمور حتى تتم الفائدة ويخاصة أن مجلة براعم الإيمان مجلة النشر المسلم الذي نأمل تزويده بالمعارف المهمة التي تعمل في تكوين شخصيته.





## نحن نجيب

## السحر والشعوذة

الموقبات، قالوا: يا رسول الله وما هذا؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربوا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات، رواه البخاري، وإجماع الأمة على تحريمه، ولما في ذلك من الإضرار بالناس في عقيدتهم وأبدانهم وأموالهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

كما يحرم تعلم السحر وتعليمه، فضلاً عن امتنائه، لقوله تعالى: (وما يعلمان من أحد حتى يقولوا) البقرة: ١٠٢.

وقد توعد النبي صلى الله عليه وسلم بالكفر من أتى ساحراً أو كاهناً ليستشيريه في أمر ما ثم صدقه فقال: (من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد، رواه أحمد، وفي رواية مسلم: ... لم تقبل له صلاة أربعين ليلة، وكذلك يكفر من استحل السحر، فإذا كان زوجاً أو زوجة حرم عليه الآخر ما لم يعد إلى الإسلام قبل انقضاء العدة.

ومن استحل السحر فقد كفر، لأن تحريمه معلوم من الدين بالضرورة، وعلى ذلك فكل من كفر عن السحر عن المسحور بقراءة القرآن الكريم، والاستعاذة بالله، تعالى، والرقى المباحة، مع الاعتقاد بأن النافع هو الله وحده، ولا يجوز اللجوء إلى السحرة لفك السحر، بالسحر سداً لزريعة الفساد، وإبطالاً لعمل السحرة.

٢ - أن تكون بكلام مفهوم المعنى، وغير مشتمل على طلاسم أو رموز لا يفهم معناها.

٣ - ألا تشتمل على الألفاظ فيها شرك بالله تعالى أو معصية.

٤ - ألا يعتقد أنها تؤثر بذاتها، بل بأمر الله تعالى.

ثانياً: حكم السحر والشعوذة:

السحر والشعوذة حرام شرعاً، لقوله تعالى: (واتبعوا ما تنزلوا) الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يُعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون كثر منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبيس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) البقرة: ١٠٢، ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «اجتنبوا السبع

متفق عليه للسحر، وللعلامة تعريفات كثيرة له، ومن هذه التعريفات تعريف ابن قدامة المقدسي، وهو: عقد، ورقى، وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو في قلبه أو عقله من غير مباشرة له.

ب - التمام: جمع تيمية، وهي ورقة يكتب فيها شيء من القرآن الكريم أو غيره وتعلق على جسم الإنسان.

ج - الرقية: ما يرقى به من الدعاء لطلب الشفاء.

فالرقية: تعويذ مقروء، والتيمية: تعويذ مكتوب.

لا يجوز حمل التمام والرقى إلا إذا استجمعت شروطها الشرعية، وهي:

١ - أن يكون ما كتب فيها من القرآن الكريم أو من أسماء الله تعالى وصفاته أو من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والرقى والأذكار، أو بأي ذكر لله تعالى.

أطلعت على الرسالة المذكورة بتوقيع «قارة مواظبة على المجلة» وهي فتاة مغربية رغبت في أن تنشر إجابتنا على أسئلتها في صفحات مجلة «الوعي الإسلامي».

في هذه الرسالة عرضت القارة قصة فتاة مؤمنة متدينة مخرجة من العيش مع والدها والأكل من طعامه، لأنها تشعر دائماً أنها لا تأكل إلا حراماً، كما عبرت في رسالتها.

وهي في الوقت نفسه تخشى عسوق والدها، وتضاف عليه من عقاب الله تعالى، وذلك لأن والدها يكتب التماس، دون أن توضح في الرسالة، ما يكتب في هذه التماس، ولماذا يكتبها، ومن خلال القصة طرحت القارة مجموعة من التساؤلات وسأجيب عليها إن شاء الله تعالى بالترتيب.

ولكن قبل البدء بالإجابة أود أن أبارك لهذه القارة الكريمة حرصها على القراءة المفيدة، وتفاعلها مع هذه القراءة من خلال تواصلها مع المجلة، وتقديم بعض المقترحات الجيدة، ولجئونها إلى أهل العلم للاستفتاء والاستشارة، وتشجيعها على بر الوالدين ولو عند الاختلاف معهم، وحرصها على تصري الحلال واجتناب الحرام والشبهات، وأما بالنسبة للأسئلة التي وردت في الرسالة، فإن الإجابة عنها هي كما يلي:

أولاً: تعريف السحر والتمائم والرقى

١ - السحر: ليس هناك تعريف





اليوم كهلاً، قبور ملئت ومعقالات اكتظت، ومزارع شُمرت، وظلمات نشرت، ومبائذ قُلبت، ورايات نكست، وقيم دبست.

فمن لهذا وأمثاله؟ ومن لأهبي سكره وإخوانه؟ بطوهم النسيان، والقمع لهم باد للعيان، ويقيعون خلف الجدران، ووضعهم المزمري يباهي أي إنسان، والأشد عجباً أن وطننا العربي استأذ إسرائيل في أمر الاعتقال والتعذيب، فلقد أفرجت إحدى الدول العربية منذ قريب عن سجناء أمضوا في السجون ثلاثة وثلاثين عاماً، ولكن الفرق أنهم خرجوا فوجدوا أن من سجنهم مازال موجوداً أحرى تركي، أما «أبوالسكرة» فلقد وجد من أمر باعتقاله لركب منصبه منذ أزمان، والله عز وجل المستعان.

فأحد السيد شعبان - حصري

أفرجت إسرائيل أخيراً عن عميد المعتقلين العرب «أبوالسكرة» وقد خرج الرجل بعد أن اشتعلت الراس منه شيباً وتكاد رجلاه لا تحمله إلى قبره وقد عبّر الرجل بالقطرة عن شعوره بالفرح للشوب بالحنن والضحك الذي هو كالبكاء، فلقد خلف وراءه سبعة آلاف معتقل، ولكن العجب العجيب في هذه القضية مشهد هذا الرجل وهو يخرج من جهنم السجون الإسرائيلية إلى أراضيه الفلسطينية وهو يشاهد العالم غير العالم، الوجوه غير الوجوه والناس غير الناس، بلقد أتت إسرائيل إلا تقطيع أرحامه وفصل أماله وتشويش أفكاره، فمن كان من أقاربه عند دخوله المعتقل في المهدي صبيحاً أضحي اليوم شاباً فتياً، ومن كانت طفلة أصبحت اليوم سيدة، ومن كانت سيدة بات اليوم عجوزاً، ومن كان يومها شبيهاً بات

## ثالثاً العلاج:

ولأن الحديث عن السحر أصبح شائعاً حتى اعتقد بعض الناس أن ما يحدث لهم من أمراض نفسية أو عضوية أو خلالات بين الزوجين أو فساد في العلاقات بين الأصدقاء أو غير ذلك مرده إلى السحر، فإن الواجب الشرعي في مثل هذه الحالات رد الأمور إلى أسبابها، ومن ذلك الرجوع إلى الأطباء المختصين، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء» رواه أبو داود وأحمد، كما أن على المسلم الصبر الجميل في الملمات واحتسابها عند الله تعالى ليحصل له الأجر والثوبة. قال صلى الله عليه وسلم: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كُفّر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها»، رواه البخاري، وقال الله تعالى: (ولنولينكم بشي من الصفوف والأموال ونقتن من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) البقرة: ١٥٥.

## رابعاً: الرقية الشرعية

لا بأس بالاذن بالرقية الشرعية، وتكون بقراءة القرآن الكريم، وبالأمثلة المأثورة، والأولى أن يرقى الإنسان نفسه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقى نفسه، ويجوز أن يرقيه غيره من أهل العلم

والصلاح والتقوى، إذ لا بأس أن يلجأ إلى هؤلاء فيطلب منهم الدعاء، وقرأة القرآن عليه، قال تعالى: (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) الإسراء: ٨٢.

- إلا أن ذلك لا يعني بحال أن يمتنع أناس - مهما بلغوا من العلم والصلاح - مهنة القراءة على المرضى، والرقى لهم بوسائل كالأدوية والزيوت وغير ذلك مقابل أجر يتقاضونه منهم عليه، فإن ذلك ممنوع شرعاً، لما يؤذي إليه من مفساد لا تخفى على القاضي والداني، ومن تورط في مثل هذه الأمور فطعن أن يبتعد عنها، ويقلع عن ذلك، ويستجمل ذلك بالوعظ والإرشاد وتعليم الناس أمور دينهم ودينهم.

## خامساً: أجر الساحر

كل ما يكتسبه الساحر أو الكاهن أو المشعوذ من عمله هذا هو كسب حرام، وهو أكل لأسواق الناس بالباطل، وقد ورد في الحديث: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن شمن الكلب، وشمر البغي، وحلوان الكاهن»، رواه البخاري.

## سادساً: نصيحتي

ونصيحتي الذين يتربدون على السحرة والمعوذين أن يبتعدوا

عنهم، وأن يحذرهم، ويحذروا غيرهم منهم، لأن هؤلاء السحرة لا يملكون شراً ولا نفعاً لأنفسهم ولا لأحد إلا بإذن الله تعالى، قال الله تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: (قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) الأعراف: ١٨٨، والواجب على المسلمين اللجوء، في أمورهم جميعها إلى الله تعالى متقين إليه بفعل المأمورات، وترك النهيات، والإكثار من الطاعات، وقراءة القرآن، والإكثار من الدعاء معتقدين أن الله تعالى مجيب دعوة الداعي إذا دعاه، قال تعالى: (وإذا سئلك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فيستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة: ١٨٦، وقال أيضاً: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء

ويجعلكم خلاء الأرض إلا مع الله قليلاً ما تذكرون) النمل: ٦٢.

وأما بالنسبة لرغبتك في أن تقوم المجلة بعمل استبيان علمي لرصد ظاهرة السحر والشعوذة في المجتمع وأثارها وأضرارها، وأسبابها، فإننا نشكرك على هذا الاقتراح، ونود القول: إن عمل مثل هذه الدراسات والاستبيانات يحتاج لأن تقوم به مؤسسة متخصصة «مهنية أو أكاديمية»، تتوافر فيها الاشتراطات العلمية والموضوعية لكل هذه الاستبيانات، علماً بأن دسامة الساعاتي استأذت علم الاجتماع في جامعة عين شمس قد قامت بدراسة هذه الظاهرة وعملت عليها بعض الاستبيانات التي دونت نتائجها في كتابها «السحر والمجتمع».

زهير محمود حموي - باحث شرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية الكويت





أنشطة الوزارة

## الدكتور عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

# بابي مفتوح أمام الجميع وأمانة الأوقاف الجعفرية قيد الدراسة وكل واقف حر في توجيه وقفه

الله، حيث يوجد في الكويت ١٠٢٥ مسجداً تقوم الوزارة برعايتها وصيانتها وتوافر الأئمة والخطباء والمؤذنين الأكفاء لها كما توفر كل سبل الراحة لرواد هذه المساجد حتى يؤدوا عباداتهم بسكينة وطمأنينة.

وأشار الدكتور المعتوق إلى أن هذه المساجد لها دور اجتماعي إلى جانب دورها الدعوي، فهي تعمل على تقديم النصع للشباب واحتضانهم وقد فتحت حلقات تحفيظ القرآن لهم لتبصمهم عن رفقاء السوء وتقيهم من الوقوع في براثن المضدرات والإدمان، كما كان للمساجد دور بارز في تشكيل رأي عام مستنير يبعد الناس عن الخلافات والصراعات ويحضهم على التمسك بالشرعية والتفقه في أمور الدين.

### أدب الخلاف

وكشف الدكتور المعتوق أن وزارة الأوقاف أعدت ورقة حول أدب الخلاف والحوار ستقدمها لوزارة التربية مقترحة تضمين المناهج الدراسية هذا الموضوع المهم، الذي أصبح ملحا في ضوء



د. عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

النية في اختيار وكيل معين لا أساس له من الصحة، وأضاف أنه لم يحن الوقت لتعيين وكيل جديد لأن فترة الوكيل الحالي لم تنته بعد.

### المساجد

وعن دور الوزارة في رعاية المساجد في الكويت قال الدكتور المعتوق وزير الأوقاف: إن أحد أهم الأهداف الرئيسية التي أنشئت من أجلها هو رعاية بيوت

وحول ما أثير في الصحف من إجراء تدوير في الوزارة قال الدكتور المعتوق: إنه لا نية حالياً لإجراء أي تدوير في الوزارة وكل يعمل في موقعه، وأضاف: أننا نقدر ونحتاج إلى جهود الكفاءات الخلفية في الوزارة لإكمال المسيرة في العمل على خدمة ورعاية بيوت الله.

وعن اختيار وكيل جديد للوزارة قال الدكتور المعتوق: إن ما تريد في الصحافة من تكهنات حول

**قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق:**  
إن الوزارة لا تزال تدرس موضوع الأوقاف الجعفرية، وستكمل ما انتهى إليه الوزير السابق أحمد باقر من دراسة مستفيضة ومثالية حول مشروع الوقف الجعفري بهدف التوصل إلى خطوات إيجابية تحقق الصالح العام، مؤكداً حرية الواقف في توجيه وقفه إلى الجهة التي يريد.

ورحب الدكتور المعتوق ببقاء الجميع من أبناء الشعب الكويتي دون تفرقة، وأكد أهمية وجود جهات مسؤولة لصرف أموال الأوقاف في المصارف التي تعود بالخير والنفع على المسلمين جميعاً حتى لا يشك أو تنتهم دولة الكويت بأنها تدعم وتساند الإرهاب بكل أنواعه، ولكن في الكويت يعمل من أجل مصلحة الكويت والحفاظ على رخائها وأمنها.

# بعد أدائه اليمين الدستوري مباشرة وزير الأوقاف التقى أركان الوزارة والمهنيين



• د. عبدالله المعتوق مستقبلاً أركان الوزارة وهذا الزميل رئيس التحرير •

ما ينشره بعضهم بين الشباب المسلم من تضيق في قبول الرأي الآخر مما نتج منه انفلاق فكري سبب كثيراً من الصدامات في أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي، الأمر الذي يستوجب العمل على حماية أبناء للكويت منه تأكيداً على مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة التي تتمسك بها دولة الكويت التي تحترم كل الأديان وتسمع لتعدد الآراء والاحتياجات

## الدور الثقافي

ونوه الدكتور عبدالله المعتوق بالدور الثقافي الذي تقوم به الوزارة حيث اشمل إلى أن الوزارة تقيم الندوات والمؤتمرات الإسلامية، فقد احتضنت الدورة الثالثة عشرة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي الذي أقامته منظمة المؤتمر الإسلامي على أرض دولة الكويت، واستضافته الوزارة في الفترة من ٢٢ - ٢٧ ديسمبر العام ٢٠٠١م، كما عقدت الوزارة الندوة الأساسية لمستجدات الفكر الإسلامي التي عقدت في الفترة من ١١ - ١٢ يناير ٢٠٠٣م، تحت عنوان: «نحو حوار بناء بين الحضارات»، ودعت إليها نخبة من الشيوخ والعلماء من معظم دول العالم الإسلامي للمشاركة فيها

والاستعدادات جارية على قدم وساق لعقد الندوة السابعة لمستجدات الفكر الإسلامي بعد شهر رمضان المقبل

## ويضيف الدكتور المعتوق قائلاً

إلى جانب هذا، فإن الوزارة تستضيف الكثير من الشيوخ والعلماء من دول العالم الإسلامي لإلقاء محاضرات دينية وثقافية وعلمية في مختلف محافظات الكويت، إضافة إلى إنتاج البرامج الدينية والاجتماعية وإقامةسابقات الثقافية في شتى فنون الآداب: البحث - القصص - الشعر - الخط - الرسالة - الخطابة ●

ومن جانبه، أقام أهالي منطقة الفنتاس حفل احتفاء وتكريم لأبن الفنتاس وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق، وذلك لمناسبة توليه منصب الوزارة، بضيافة الفنتاس للصيادين.

حضر الحفل وزير الخارجية وزير الشؤون بالإتابة الشيخ الدكتور محمد صباح السالم وعدد من الوزراء وأعضاء مجلس الأمة وحشد كبير من أهالي المنطقة العاشرة.

وقال الدكتور للمعتوق: إن هذا الاحتفال الذي أقامه أهلي في منطقة الفنتاس هو تعبير صادق على مدى حبهم لي، وهذا واضح من الجمهور الكبير الذي حضر هذه المناسبة.

وأكد الدكتور المعتوق بذل كل الجهود للعمل على خدمة الكويت من خلال عمله كوزير للأوقاف والشؤون الإسلامية ●

د.محمد الطبطبائي: عميد كلية الشريعة  
د. فؤاد العمر: الأمين العام للإمانة العامة للأوقاف.

م. فريد عمادي: الوكيل المساعد للعلاقات الخارجية والتنسقي والدعم الفني

عبدالقادر شاحي المجيل: المدير العام لبيت الزكاة

بدر ناصر المطيري: الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير.

يوسف العوضي الوكيل المساعد للشؤون الإدارية والمالية.

والوزير الأسبق د.عادل الصبيح ورئيس هيئة الشباب والرياضة الشيخ فهد الجابر.

واستقبل أيضاً رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي جاسم مطر، كما استقبل الدكتور المعتوق عدداً من الوزراء والنواب السابقين لتقديم التهنئة بتوليهِ الوزارة.

توجه وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الجديد الدكتور عبدالله المعتوق، إلى مكتبه في وزارة الأوقاف عقب اليمين الدستورية مباشرة، ووافق الدكتور للمعتوق وزير العدل أحمد يعقوب باقر، والتقى الدكتور للمعتوق فور وصول مكتبه أركان الوزارة وهم:

عبدالعزیز العبدالقادر: وكيل الوزارة.

د.عبدالعزیز القناعي: الوكيل المساعد للشؤون الثقافية

اعطى راشد القراوي: الوكيل المساعد لشؤون المساجد.

د.عادل الفلاح: الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والهج

الشيخ مشعل مبارك الصباح: رئيس قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية.



أنشطة الوزارة

## وزارة الأوقاف طرحت ست مسابقات في الشعر والقصة والخط العربي



صرح وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية د عبد العزيز بدر القناعي، أن الوزارة طرحت مسابقتها الثقافية للعام العاشر على التوالي، بهدف نشر الثقافة الإسلامية بين المواطنين والمقيمين.

وأوضح القناعي أننا نسعى كل عام إلى تطوير المسابقة وإضافة الجديد إليها بما يساهم في توسيع قاعدة المشاركة، حيث قسمنا هذا العام للمشاركين إلى شريحتين، الشريحة الأولى شريحة السن العام ١٨ سنة فأكثر، أما الشريحة الثانية فشريحة الشباب من (١٢ - ١٧) سنة، وذلك لتشجيع أبنائنا على المشاركة في المسابقات الثقافية والاستفادة من الإجازة الصيفية في عمل ثقافي نافع.

وأوضح أن مجالات المسابقة موزعة على ستة مجالات هي: «البحث - القصة - الشعر - الرسالة - الخط - الخطابة»، وأن مجال المشاركة مفتوح أمام الجميع، حسب الشروط الموضحة في البوسترات والبروشورات التي تم توزيعها على المساجد والمدارس وأماكن تجمع الشباب في مختلف المحافظات وكذلك الإعلانات المنشورة في الصحافة المحلية.

وقال، حددت المسابقة للمجال الأول «البحث» في موضوع «وسطية الحضارة الإسلامية»، وتم قصر المشاركة فيه على شريحة السن العام، وفق مجموعة من الشروط هي: ألا يقل مستوى المتسابق في مجال البحث عن «خريج الجامعة أو المعاهد التطبيقية»، وأن يكون باللغة العربية الفصحى، وأن يقدم المشارك أو المشاركة «ملخص البحث» في ما لا يزيد على «صفتين» يتضمن أهم ما جاء في البحث.

وأضاف: ومن الشروط كذلك أن يكون البحث موثقاً علمياً مشتملاً على مقمعة وخاتمة وفهرس كامل وقائمة بالمراجع، مستوفياً لشروط البحث العلمي، وأن يعتمد في مصادره على المراجع الأصلية، وأن يشير إليها في الهامش قدر الإمكان، وأن ينحصر البحث ما بين (٥٠ - ٧٥) صفحة من صفحات مقاس A4.

وقال: إنه في حال البحث ائدياتي، فلا بد أن يشتمل على



• د. عبد العزيز بدر القناعي •

«مقابلات - استبيانات إحصائية - صور واقعية - رسومات بيانية - إصدارات دورية - أنشطة وأعمال ثقافية وخلافه».

ومضى يقول: كما حددت المسابقة موضوع القصة «نهاية ظالم»، ووضعت مجموعة من الشروط هي: أن تلزم القصة بالصياغة الفنية والأدبية واللغة العربية الفصحى، وأن تخلص من الإسفاف والأسلوب اللحنني،

### القلعي

نسعى كل علم إلى تطوير المسابقة بما يساهم في توسيع قاعدة المشاركة

والأخطاء المحوية والإملائية، وأن تصبح بالصيغة الإسلامية، وألا تخلو من عنصر التشويق والنهاية المرتقبة المؤثرة، وألا تقل عن خمس صفحات وألا تزيد على عشرة من الحجم الطبعي.

وعن مسابقة الشعر، قال أما مجال الشعر فقد تم تحديده بالكتابة لشريحة السن العام في موضوع «الانتماء للوطن»، وحددت مجموعة من الشروط: أن تكون القصيدة من إبداع المشارك وإنتاجه، وأن تكون موزونة ومقفاة «من الشعر العمودي»، وخالية من الأخطاء النحوية واللفظية والإملائية، وأن تكتب باللغة العربية الفصحى ولا تقبل إذا كانت بالعامية ولا تقل القصيدة عن عشرين بيتاً.

واستطرد قائلاً: حددت المسابقة للمشاركين الكتابة في موضوعين، الموضوع الأول لشريحة السن العام «رسالة إلى الابن الذي يدرس في الخارج»، أما الموضوع الثاني فشريحة الشباب وهو الكتابة في موضوع «رسالة من ابن إلى والديه»، ووضعت للمسابقة مجموعة من الشروط لكتابة الرسالة منها: أن تكون موزونة بحيث لا تقل عن خمس صفحات ولا تزيد على سبع صفحات، وأن

وقال: إنه لا يحق للمتقدم المسابقة للمشاركة في أكثر من مجال من المجالات السابق ذكرها.

وتذكر أن من الشروط كذلك أن يكون المشارك مقيماً في دولة الكويت، وأن تكون جميع المشاركات حقاً للوزارة لها حرية التصرف فيها بالطباعة أو النشر أو غير ذلك، وتعتبر المكافأة التي يحصل عليها الفائز في مقابل حق التصديق على أن تقسم مع أصل وصورتين مطبوع على الكمبيوتر أو بالآلة الطابعة على ورق مقاس A4 على أن يكون الخط قياس (١٦)، بنط (سيمبليق يدريك) مع دسك (IBM)

وأوضح أنه ستستبعد المشاركات الخارجة عن الشروط سواء فيما يتعلق بالخروج عن الموضوعات المطروحة أو الشروط العامة أو الخاصة لكل مجال، وقال: إن على المشارك أن يحرص على تسجيل موضوع اختياره لدى الإدارة قبل الشروع فيه ومعرفة القواعد والشروط، على أن تسلم المشاركات شخصياً على العنوان التالي: «وزارة الأوقاف - الدور الأول - إدارة الثقافة الإسلامية» خلال الدوام الرسمي مع مراعاة كتابة بيانات المتقدم للمسابقة كاملة «الاسم - العمر - العنوان - الهاتف - رقم الهوية» هاتف رقم (٢٤٨٧٣٧٧)

وأشار إلى ضرورة تضيوع الآيات والأحاديث والنصوص المستشهد بها عزوها إلى أصلها، وأن يوافق المشارك أو المشاركة على حضور القابلة الشخصية «إن طلب منه ذلك» موضعاً أنه لا يحق لموظفي الوزارة المشاركة في المسابقة

وقال: إن أضر موعد لتسليم المشاركات هو نهاية دوام يوم الأربعاء الموافق (٢٠٢٣/١٠/١٠)، وسيتم الإعلان عن أسماء الفائزين في الصحف الحظية والاتصال بهم وكذلك الإعلان عن موعد حفل توزيع الجوائز

## مجال المشاركة مفتوح أمام الجميع حسب الشروط الموضحة

وأوضح القناعي أن هناك شروطاً عامة حددتها لجنة المسابقة يجب على الراغبين في المشاركة الاطلاع عليها وعرفتها لمساعدتهم في تقديم العمل بالشكل المطلوب وهذه الشروط هي: الالتزام باللغة العربية الفصحى في جميع المشاركات المقدمة، ولا يكون هذا الإنتاج قد نشر من قبل أو قدم لأي جهة أخرى أو شارك به في مسابقة سابقة أو اقتبس من رسالة علمية للبحث أو غيره بحيث يكون معداً خصيصاً لهذه المسابقة.

أولاً: شروط الخطبة: أن تستوفي أركانها وعناصرها، ولا تزيد مدة إلقاءها على ١٠ دقائق، أن يكون أسلوبها رقيقاً متربطاً الأفكار مكتمل الجوانب، وأن يغطي الموضوع بشكل بعيد عن الخلل والإسفاف

ثانياً: شروط الخطيب: أن يكون حسن الهيئة والملبس، وأن يراعي الجوانب الفنية في الإلقاء، من ارتفاع الصوت وانخفاضه وأسلوب التشويق والتنبيه وغير ذلك

تكون محددة الأهداف والغايات، ولا تنقسم بطابع التعقيد اللفظي أو الفكري، ولا تشمل على ما هو لمز أو طعن أو ما شابه ذلك مما يتنافى مع الأخلاق الإسلامية، بالإضافة إلى مراعاة الأمانة العلمية في النقل وأن تكون من بقايا أفكاره

وأضاف وجاء المجال الخامس «الخطبة وحديث المسابقة موضوع» الأمانة، ووضعت مجموعة من الشروط منها: أن يراعي المشارك قواعد وأصول الخط العربي، وأن تكون المشاركة بفرد الخطوط التالية: النسخ - الثلث - الديواني - الجلي النفازي الكوفي بشكائهم، وأن يكون العمل متكاملًا من حيث الإعداد والإخراج، ولا يكون مقلداً، وأن يكون قياس الخطبة (٦٠×٤٠) إضافة إلى النقل الصحيح للمادة المكتوبة (أية) حديث - شعر - قول مأثور، على التوضيح وعرض النصص إلى مسبارها «واستبعاد أي نص فيه خطأ»

وأوضح أن المجال الأخير وهو مجال «الخطبة»، حددت المسابقة له موضوع «وحدة الأمة الإسلامية» لشريحة السن العام وموضوع «الصداقة» لشريحة الشباب ووضعت مجموعة من الشروط للخطبة والخطيب على النحو التالي



صورة من الاجتماع

● من أنشطة إدارة الثقافة الإسلامية ●

### جدول بالجوائز المخصصة لمسابقات الأوقاف

قيمة الجوائز بالدينار الكويتي						نوع المسابقة	
الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس - العاشر		
٤٠٠ د.ك.	٣٥٠ د.ك.	٣٠٠ د.ك.	٢٥٠ د.ك.	٢٠٠ د.ك.	١٥٠ د.ك.	البحث	
٢٠٠ د.ك.	١٥٠ د.ك.	١٢٥ د.ك.	١٠٠ د.ك.	٧٥ د.ك.	٥٠ د.ك.	القصة	
١٠٠ د.ك.	٧٥ د.ك.	٥٠ د.ك.	٢٥ د.ك.	٢٥ د.ك.	١٥ د.ك.	شريحة الشباب	
٢٠٠ د.ك.	١٥٠ د.ك.	١٢٥ د.ك.	١٠٠ د.ك.	٧٥ د.ك.	٥٠ د.ك.	الشعر	
١٠٠ د.ك.	٧٥ د.ك.	٥٠ د.ك.	٢٥ د.ك.	٢٥ د.ك.	١٥ د.ك.	الرسالة	
٧٥ د.ك.	٥٠ د.ك.	٢٥ د.ك.	٢٥ د.ك.	٢٥ د.ك.	١٥ د.ك.	شريحة الشباب	
١٥٠ د.ك.	١٢٥ د.ك.	١٠٠ د.ك.	٧٥ د.ك.	٥٠ د.ك.	٢٥ د.ك.	الخطبة	
١٠٠ د.ك.	٧٥ د.ك.	٥٠ د.ك.	٢٥ د.ك.	٢٥ د.ك.	١٥ د.ك.	شريحة الشباب	
١٠٠ د.ك.	٧٥ د.ك.	٥٠ د.ك.	٢٥ د.ك.	٢٥ د.ك.	١٥ د.ك.	الخطبة العامة	
٧٥ د.ك.	٥٠ د.ك.	٢٥ د.ك.	٢٥ د.ك.	٢٥ د.ك.	١٥ د.ك.	شريحة الشباب	



حوار

## معمّر زكورتش رئيس المشيخة الإسلامية ومفتي السنجق

### «السَّجَق» مزرعة تحتاج من المسلمين إلى أن يزرعوها



ومفتي السنجق، في حوار مع «مجلة الوعي الإسلامي» الذي يدعو فيه مسلمي العالم إلى الاهتمام بخضواتهم في السنجق، وزيارتهم والتواصل معهم، موضحاً أن المسلمين هناك يتطورون إلى الأفضل برغم حملات التشويه الإعلامي لهم ولدينهم.

منذ عشر سنوات أو يزيد، ومسلمو السنجق لم يزرهم وفد إسلامي واحد، فقد صارت آخر قلعة للخلافة العثمانية في البلقان شبه منسية في الوجدان الإسلامي العام. هذا ما يؤكدّه أسفاً الشيخ «معمّر زكورتش» رئيس المشيخة الإسلامية

حوار: عبدالرحمن سعد

والربع الباقي في الداخل، لكن برغم ذلك، فالشعب السنجقي المسلم يشتهر بالالتزام بهويته الإسلامية والثقافية، ومن ثم استطاع أن يصمد أمام كل الهجمات، وخصوصاً خلال السنوات العشر الأخيرة التي تميزت بالعُدوان في البوسنة وكوسوفا على المسلمين، لذلك كان حال المسلمين في السنجق صعباً جداً لكن الإقليم يقع تحت إدارة صربية، لكن مع ذلك، فإن المشيخة الإسلامية المؤسسة الوحيدة الرسمية التي

القطري أو الإقليمي أو الثقافي أو حتى الوطني.

وأصل المسلمين السنجق بوسني، والخطة الأساسية التي كانت تستخدم ضد المسلمين هناك هي التهجير، لذلك يُعتبر شعب السنجق من أكثر الشعوب تشرداً في العالم، إذ يعيش ثلاثة أرباع السنجقيين خارج بلادهم،

الشعوب والدول المحيطة بها. كما كانت حتى فترة الحرب العالمية الأولى - جزءاً من الدولة العثمانية، بل كانت آخر قلعة للخلافة في البلقان، وبعد ذلك استولت عليها صربيا والجبل الأسود، وقسمتها إدارياً بينهما، وحتى الآن ليس لمنطقة السنجق حقوق على المستوى

● بدءاً كيف هي حالياً أحوال المسلمين في منطقة السنجق؟

- السنجق مقاطعة ذات أغلبية مسلمة، يعيش فيها نحو ٦٠٠ ألف نسمة، أكثر من ٦٠٪ منهم مسلمون، موقعها الجغرافي في شبه جزيرة البلقان، وهي محاطة بالبوسنة من الغرب، وكوسوفا من الشرق، وصربيا من الشمال، والجبل الأسود من الجنوب.

وهذا الموقع الاستراتيجي لهم جعلها منطقة صراعات بين تلك

تشرف على ١٠ مسجداً... ونجينا في إدخال التربية الإسلامية ضمن التعليم العام

تشرف على أهوال المسلمين هناك وتحاول أن تغطي حاجاتهم الدينية.

ففتح نشر على ١٢٠ مسجداً، وهذا عدد المساجد في السنق، وكذلك أسسنا مدرسة إسلامية ثانوية للذكور وأخرى للإناث، وأخيراً أسسنا كلية التربية الإسلامية التي تهدف إلى تأهيل المدرسين لتدريس التربية الإسلامية في المدارس العامة وهذا الحق حصل عليه المسلمون منذ سنة، وكذلك أسسنا ثلاث مكتبات إسلامية، وشبكة للروضات الإسلامية، وتعتبر الأساس للتربية الإسلامية للإبناء تربية صحيحة، مع اهتمامنا بتوافر الأئمة والدعاة المؤهلين الذين تحتاج إليهم المنطقة كثيراً.

أما أكبر مشكلة تواجهها المنطقة فهي أنها تعيش في عزلة تامة، فأغلب دول العالم الإسلامي لا تعرف عن وجودها شيئاً وخصوصاً أن السياسة المتفق بشأنها دولياً أن تُنسى وتُغزل عن العالم.

#### أكسروا الحواجز

وعلى سبيل المثال، لم يزرنا منذ عشر سنوات وفد من دولة إسلامية، لذا ندعو لكسر هذا الحاجز يبدأ الزيارات لهذا الجزء المنسي من العالم الإسلامي، وبمهم جداً إقامة علاقات اقتصادية بين رجال أعمال من العالم الإسلامي ورجال أعمال في السنق، ولا سيما أن السنقيين مشهورون بالحركة التجارية، وبالعامل في مجالات اقتصادية مختلفة، ويمكن أن تكون هناك مصالح مشتركة تخدم المسلمين

● **مسألة الوضع القانوني للسنق**

## أولوياتنا ربط لخدمة مسلمي البلاد... ونسعى لإنشاء جامعة إسلامية

### حالياً

هي مقاطعة مقسمة: شمالها في صربيا وجنوبها في الجبل الأسود. وهي مجردة من كل الحقوق برغم أنها تعيش فيها أغلبية مسلمة.

● **بالنسبة للجوء لما يسمى بالمرجعية الدولية... هل هناك قرارات أو طريق لهذا السبيل؟**

طبعاً هناك نشاطات في هذا المجال ولكن عدد المسلمين الموجودين يبلغ نحو (٤٠٠) مسلم، وهو لا يقارن بعدد الصرب والنصارى في صربيا والجبل الأسود، والمقدونجو ٨ ملايين ومن ثم لا يكفي لإيجاد ضغط كاف يحرك القضية على المستوى الدولي، ونحن نرى بالدرجة الأولى أن الترسية الإسلامية للناس في السنق وتعليمهم الإسلام ما يساعد على المحافظة على هويتهم الإسلامية، وإن شاء الله في المستقبل هذا الشعب يستطيع الحصول على الحقوق الأخرى بما فيها السياسية والإدارية.

● **بالنسبة لأكثريّة الشعب المهجر في الخارج... كيف ترون سبل حل هذه المشكلة؟**

الذين تم تهجيرهم خلال السنوات العشر الأخيرة هناك احتمال لعودتهم، ونحن نعمل

على ذلك بالاتصال بهم ثم توجه لهم دعوات للعودة، إلا أن بعضهم تألم في موطنه الجديد، كما نسعى لإيجاد رابطة قوية معهم سواء ثقافية أو اقتصادية. وبعضهم صار قوة اقتصادية كبيرة، وهؤلاء نحاول التعاون معهم وريطهم بموطنهم الأصلي ليستثمروا فيه أو على الأقل - يساعده.

● **إذاً الأولوية الآن لربط لخدمة المسلمين في السنق؟**

نعم... لكن المنطقة مجردة من حقوقها الجماعية على كل المستويات، فنحن نرى البديل الوحيد هو التنظيم الإسلامي القوي في إطار النسيخة الإسلامية التي يحق لها قانوناً، أن تؤسس المؤسسات المختلفة وبخاصة التعليمية والاجتماعية.

● **الآن نحن نحاول تحريك كل القوى في السنق، لإنشاء الجامعات التي تستغني الحاجات التعليمية للمسلمين، وخصوصاً أننا المنطقة الوحيدة في أوروبا التي ليس فيها جامعة إسلامية، مع أنها ليست منطقة صغيرة، فمناخها ٢٨٥٠٠، وهي أقل قسماً من مساحة دولة لبنان، فكيف لشعب ليس لديه جامعة أن يسابق الشعوب الحبيطة**

ويواصل الصراع الحضاري الموجود في أوروبا؟

لهذا نناشد أهل الخير الذين لديهم وعي كاف بالأسوأ الديني والثقافي أن يشاركوا في مثل هذه المشاريع.

● **هل تلقى الأنشطة الإسلامية في السنق مضايقات من أطراف خارجية؟**

في أثناء حكم النظام السابق الذي يترجم الدكتاتور اليوغوسلافي «ميلوسوفيتش» كانت هناك صعوبات جمة، ومع تغيير النظام تغيرت المعطيات عموماً، حتى من الناحية النفسية والخوف من الحروب، كما أننا استطعنا أن نحصل على بعض الحقوق مثل إدخال التربية الإسلامية في ميدان التعليم العام.

نحن نركز أننا لن نستطيع أن نحصل على احترام الآخرين إلا بالحب المتبادل، بيننا وبينهم وكذلك بتحصيل ما نستطيع تحصيله من قوة تعليمية وثقافية واقتصادية، إذ نتجه في عملنا الدعوي إلى العمل المؤسسي لأنه الطريقة الوحيدة للنجاح.

أحداث ١١ سبتمبر والمضايقات

● **هل لأحداث ١١ سبتمبر تأثير عليكم؟**

بعض الصقور من اليمين الصربي المتطرف الذي لم يستطع تطبيق خطته الشاملة في إبادة المسلمين، وجد فرصة جديدة ضمن الحملة الإعلامية العالية، فنشرت كتابات سيئة جداً ضد المسلمين، مع دعوة أوروبا لمهاجمتهم، وذكرنا مناطق باسمها ومنها السنق.

نركز على الجوانب التربوية حتى لا يحدث لنا ما حدث لأخواننا في البوسنة وكوسوفا من عدوان

## لن نستطيع أن نحصل على احترام الأخريين إلا بالحب المتبادل وبينهما

التي تريد مواصلة مشروعيها  
الاستغلالي للشعوب الفقيرة،  
نحاول التقليل وندعو للاستمرار

المجال فنستغله ونستفيد منه  
ونحاول من خلاله تحقيق  
أهدافنا الأساسية.

### ● ما أبرز تحد يواجهه المسلمون السنجق حالياً؟

- نحن نعيش الآن الحال التي  
يعيشها أغلب المسلمين في الأمة  
الإسلامية، ونحن في سياق بين  
تأريين

الأول: يرى تصادم  
الحضارات، الذي إذا وقع فإنه  
يؤدي إلى هلاك الجميع  
والثاني: يرى أن يكون هناك  
حوار بين الحضارات. وراينا أن  
ذلك هو الأكثر عقلانية.

لكن لا يكفي أن نطالب  
المسلمين بالحوار فقط لأن  
الحوار يستمر بين طرفين  
مقاربين في القوة والتأثير، أما  
أن يكون بين قوي وضعيف  
فسيتحول الحوار إلى إغلاء من  
القوي على الضعيف، ففي هذه  
الحال حتى لو التزمنا بهذا  
المفزع، دون الحصول على  
المستوى الذي يتطلب الحق الذي  
بين يدينا وهو القرآن الكريم  
والسنة فسوف نخسر كثيراً

### ● ما شعور المسلمين في السنجق تجاه إخوانهم في فلسطين؟

- برغم عزلتهم عن إخوانهم في  
العالم، إلا أن وسائل الإعلام

### ● هناك تفسير بأن ما حدث للمسلمين في يوغسلافيا السابقة، هو تدبير مخطط يرمي إلى عدم إنشاء دولة إسلامية قوية في أوروبا؟

- ليس هناك تفسير دقيق  
نستطيع أن نؤكد، ولكن بالدرجة  
الأولى، كانت تلك مصالح  
التطرفين الصرب الذين كانوا  
يتطلعون إلى إنشاء صربيا  
الكبرى

هذا هو السبب الأساس، لكن  
إذا دخلنا في المصالح التي  
تتجاوز مستوى تلك العناصر  
السياسية والعسكرية، فقد يكون  
نزينا الوحيد أننا أوروبيون  
أصليون، لا نشعر بمقعدة النقص  
تجاه أوروبا والغرب، وفي الوقت  
نفسه مسلمون، ونعزز بإسلامنا

والزمن يثبت أنه ليس كل  
العناصر في أوروبا متفقة في  
عداوتها للإسلام والمسلمين، وقد  
وجدنا في لقاءاتنا المختلفة مع  
الدبلوماسيين والإعلاميين  
الغربيين أنهم ليس لديهم رؤية  
معادية لنا بنسبة ١٠٠٪

لكن أغلب الضغوط على  
المسلمين تأتي بدرجة كبيرة من  
جهة مراكز القوى الاقتصادية

وقد واجهنا هذه الحملات  
بحملات إعلامية مضادة،  
وتجرى أمام محكمة بلغراد  
دعوى اتعنائها ضد الصحيفة  
والصحفيين الذين كتبوا مثل هذا  
الكلام، ولن نسكت على مثل هذه  
الحملات

ولقد راينا أن الحملات الأولى  
ظهرت واختفت بسرعة لأنها لم  
تجد الأرض المناسبة لنشرها لأن  
المنطقة كلها منكبة، جراء اعتداء  
عشر السنوات الماضية، كذلك  
راينا أن الحملات الإعلامية قد  
تسبب الحروب التي ليست في  
مصلحة المسلمين ولا النصراري  
في المنطقة.

ولأننا لا نحب أن نبقى مكتوفي  
الأيدي، فقد تصرعنا على  
المستويين القانوني والإعلامي  
واستغلنا أن تبرز الأكاذيب التي  
نُشرت في وسائل الإعلام، طبعاً  
هناك تيارات معادية متطرفة،  
لكننا تعلمنا كيف نتعامل مع هذه  
الظروف، ونحاول أن نستفيد من  
الكتاب والسنة النبوية كما  
استغلنا وبخاصة موقف النبي  
صلى الله عليه وسلم بالدرجة  
الأولى في المرحلة المكينة .. في  
التعامل معهم.

### ● هل هناك مضايقات أو ملاحقات أمنية للشباب الملتزم؟

- كان ذلك في عهد النظام  
السابق، ولكن الآن لا توجد  
مضايقات مباشرة، وخصوصاً  
لأن السلطة الصربية الجديدة  
تتاني من الضغوط الغربية  
بسبب أنها لم تلتزم ببعض  
تعهداتها السابقة

فهذه السلطة تحاول أن تبرز  
على أنها ديمقراطية وأنها تحمي  
الحقوق للأقليات ونحن أقلية  
وأحياناً نرى بعض التوتر في هذا

المتطورة مثل الإنترنت  
والفضائيات أتاحت الفرصة  
للمسلمين السنجق أن يتابعوا ما  
يحدث لإخوانهم في فلسطين،  
ويتألموا لما يقع لهم، ويشعروا بأن  
أي عدوان يقع على الفلسطينيين  
موجه لهم أيضاً

لقد عشنا في السنوات العشر  
الأخيرة واقعاً شابهها لواقع  
المسلمين في فلسطين، وهذه  
تجربة تجعلنا نشعر ونحس بما  
يقع لإخواننا هناك

### ● ماذا يريد مسلمو السنجق من مسلمي العالم؟

- نريد بالدرجة الأولى أن  
تعرف الأمة الإسلامية أن هناك  
جزءاً صغيراً منها يكاد يكون  
منسياً - وإن لم يكن منسياً من  
الله والحمد لله - فنحن نريد أن  
تُعرف بالسنجق وهي كلمة  
فارسية معناها العلم والمقاطعة  
والإقليم، وأنها راية للمسلمين  
وعلم لهم برغم كل المصائب التي  
تعرض لها، فهي راية مرفوعة،  
ونعزز بإسلامنا وديننا.

هناك امر آخر هو أننا مزعرة  
ندعو أهل الخير لأن يزرعوا  
فيها، وعندنا مشاريع إسلامية  
كبيرة، فنحن نبنى مدرسة  
إسلامية للبنات، وكلية إسلامية  
وهذه فرصة لأهل الخير أيضاً

ومبدئياً لا نكون مجتمعاً  
يعيش على الصدقات، بل ندعو  
رجال الأعمال المسلمين إلى أن  
يأتوا إلينا، فنأرضنا زراعية،  
وجوها الصيغي جميل،  
ومشتقات الألبان واللحوم  
متوافرة، وسيجد الزائر طعاماً  
جميلاً وحللاً، ومن ثم ندعو  
المسلمين لاستثمار أموالهم في  
بلادنا كما ندعوهم لقضاء  
عطائهم عندنا ●

## نريد أن تعرف الأمة الإسلامية أن هناك جزءاً صغيراً منها يكاد يكون منسياً



• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.

- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.

- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.

- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدوا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.

- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.

- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.

- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارة إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.

- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فليست، وأن يعتمد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.

- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصورة فوتوغرافية الملونة.

- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.

- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

## ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي. فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي



دراسات تاريخية

# محاكم القليلش...

## أسوأ الحقب دموية بحق المسلمين

لم توفر وحشية محاكم التفتيش طفلاً ولا شيخاً ولا امرأة... الهدف هو إبادة المسلمين. والمطلوب من المسلمين العمل على إعادة كتابة تاريخ صحيح لمحاكم التفتيش يكشف بقية فصولها الوحشية للعالم

بقلم: عبدالرحمن شيخ حمادي

«يوحنا بولس الثالث» بأن الكنيسة قد ارتكبت عبر محاكم التفتيش ذنوباً وأخطاء بحق الآخرين خلال الألفي سنة الماضية، وبأن أتباعها ارتكبوا أخطاء أخرى باسم الدفاع عن الإيمان، وطلب أمام الملا الصلح والغفران من الله.

الرئيس البرتغالي «جورج سمبايو» بدوره اعترف عن جرائم أجداده بحق العرب في أثناء محاكم التفتيش، إلا أن اعتذاره جاء في خطبة القاعا في حفل افتتاح ندوة التراث العربي «مايو ١٩٩٧م»، ومن ثم فسّاه بدا وكأنه «اعتذار سري» لم يسمع به أحد، باستثناء صحيفة «الشرق الأوسط» التي تصادف أن كان أحد كتابها مشاركاً في تلك الندوة (٢).

على أي حال لابد من الوقوف عند محاكم التفتيش مستعرضين بعض فصولها، وسندد أنها بدأت عندما حانت نهاية الحكم الإسلامي في الأندلس وسقوط آخر منبذة إسلامية

لمباشرة عن الفظائع التي ارتكبت بحق المسلمين من خلال تلك المحاكم، ولهذا نجد أنه مثلاً في أواسط العام ٢٠٠٢م قدمت مجموعة مكونة من ٢٠ مؤرخاً من مختلف أنحاء العالم مشروع قرار إلى البابا بولس الثاني حول إمكان اعتذار الكنيسة الكاثوليكية عن محاكم التفتيش وجرائمها بحق المسلمين، وجاء مشروع المؤرخين الغربيين آنذاك من بين التحضيرات النصرانية لاستقبال الألفية الثالثة للميلاد. وكان الفاتيكان قد نظم مجموعات عمل من أجل دراسة إمكان اعتذار البابا للمسلمين عن الحروب الصليبية، ومحاكم التفتيش في إسبانيا، وفي حلة الأحد ٢٠٠٢/١٢/٢٠ اعترف البابا

خروج العرب من إسبانيا، فاضطروا إلى محاكم التفتيش التي تهادى القائلون عليها في تصرفاتهم فيما بعد (١).

وهكذا عند «سميث» وغيره من المؤرخين والمستشرقين النصارى تتحول محاكم التفتيش إلى «خطأ» غير مقصود، له تبريراته، بل يصير الإسلام عندهم هو المسؤول عن تلك المحاكم لأنه نفع بالمسيحيين إلى استنباط محاكم التفتيش ليصدوا تمدده في الغرب!!

على أي حال، فإن السواد الذي غطى تاريخ محاكم التفتيش لم تستطع السنوات أن تزيله من ذاكرة التاريخ العالمي، وحتى الكنيسة عيّن لها قاعة مآزر على تجاهل مسؤوليتها

تمثل محاكم التفتيش أحد أسوأ فصول التاريخ الغربي دموية تجاه المسلمين، وحيث امتدت

وحشيتهما للفرقة لتطال المسيحيين أيضاً فيما بعد، ولذلك كان من الطبيعي ألا يتوقف المؤرخون والمستشرقون الغربيون عندها إلا نادراً في محاولة منهم لتجاوز وقائعهم السوداء، بل نكدهم في حالات أخرى كثيرة يحاولون وضع التبريرات لها بادعاء أنها كانت أخطاء غير مقصودة ارتكبتها القساوسة في محاولتهم للحفاظ على المسيحية بعد خروج المسلمين من الأندلس، فنجد مثلاً المستشرق البريطاني «بول سميث» يعلن أن الكنيسة ليست مسؤولة مباشرة عن الجرائم التي ارتكبت عبر محاكم التفتيش، ولكن كان على رجال الدين المسيحي في إسبانيا أن يخوضوا معركة ضد الوجود الإسلامي بعد

**مارست محاكم التفتيش أساليب في التعذيب لم يعرفها أو يمارسها أكثر الطغاة وحشية**

بيد الإسبان، وهي «غرناطة».

لقد استمر حكم المسلمين ٨٠٠ عام لئلا تلتبس من دون انقطاع، إلا أن الاقتتان بالدينيا وتعيمها الزائل، والتحاليف مع الأعداء، ومواتهم ضد الأخوة، والفتنة في الراشدين، وتقريب الأعداء، والاستعانة بهم على القضاء على الأخوة كل هذه الأسباب عكبت بانتهار الدولة الإسلامية في الأندلس، وأضاعت أرضاً إسلامية فقتحت من قبل على جثث وجهام المقاتلين الشهاد من المسلمين العظام، الذين أرادوا إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، دون ملل أو كلال، حتى سطع نور الإسلام شامية قرون على هذه الأرض، ولم يبق من هذه الدولة إلا «غرناطة» التي حاصرها الإسبان.

كانت غرناطة مدينة جميلة في جنوب إسبانيا عاصمة بني «زيري»، من ملوك الطوائف، وعاصمة بني الأحمر، وقد استطاع الإسبان أن يوقعوا الفتنة بين خلفاء علي بن الحسن، ولما تم لهم ذلك حاصروا «غرناطة»، وأرسل «فرديناند» ملك إسبانيا رسله إلى قادة «غرناطة» السلة بالاستسلام فرفضوا، فنزل جيش إسباني مكون من ٢٥ ألف جندي واتجهوا مسوب المزارع والحدائق وخرّبوها عن آخرها حتى لا يجد المسلمون ما ياكلونه أو يفتانوا عليهم، ثم جهزت إسبانيا جيشاً آخر من ٥٠٠ ألف مقاتل لقتال المسلمين في الفلال والمصنوع الباقية، وبعد قتال طويل اجتمع العلماء والفقهاء في قصر الحمراء وانفقوا على الاستسلام واختاروا الوزير أبا القاسم عبد الملك لمفاوضة ملك إسبانيا «فرديناند» (٢).

اتفاقية التسليم تم إبرام مساهمة تنص على أن يسلم حكام «غرناطة» المدينة للإسبان لقاء ضمان خروج الحكام بأموالهم إلى إفريقيا، كما تضمنت المعاهدة شمانية وستين بنداً منها تأمين الصغير والكبير على النفس والمال والأهل، وإبقاء الناس في أملاكهم بديهم وعقارهم، وأن تبقى لهم شيوخهم يتقاضون فيها، وأن تبقى

## صدر قرار يقضي بإعطائه جائزة لكل من يأتي بمسلم حي وله الحق في استعباده

وهو يبيك كائناً، حاملاً مفتاحين مدينته وملكه الزائل، فطساها الملك «إيزابيلا» وزوجها «فرديناند».

### فصول الاضطهاد

الذي حدث أنه فور دخول الإسبان إلى غرناطة نقضوا المعاهدة التي أبرموها مع حكامها المسلمين، إذ كان أول عمل قام به «الكاردينال» متوسيه، عند دخول الحمراء هو نصب الصليب فوق أعلى أبراجها وترتيب صلاة «الحمد» للكاتوليكية، ويعد إيام عدة أرسل أسقف غرناطة رسالة عاجلة للملك الإسباني يعلمه فيها أنه قد أخذ على عاتقه حمل المسلمين في غرناطة وغيرها من مدن إسبانيا على أن يصبحوا كاثوليكاً، وذلك تنفيذاً لأمره بذلك كما أُمي، الذي ظهر له وأمره بذلك كما أُمي، فقرر الملك على أن يفعل ما يشاء لتنفيذ رغبة السيد المسيح، عندما

لهم مساجد وأوقافهم، ولا يدخل الكاثوليك دار مسلم، ولا يغصبوا أحداً، ولا يوبى على المسلمين إلا مسلم، وأن يُعلق سراح جميع الأسرى المسلمين، ولا يُخذ أحد بذنب غيره، ولا يُرغم من أسلم من الكاثوليك على العودة إلى دينه، ولا يعاقب أحد على الجرائم التي وقعت ضد الكاثوليك في زمن الحرب، ولا يدخل الجنود الإسباني إلى المساجد، ولا يلزم المسلم بوضع علامة مميزة، ولا يمنع مؤذن ولا مصل ولا صائم من أمور دينه... وقد وقع على المعاهدة الملك الإسباني والبابا في روما، وكان التوقيعان كافيين لكي تكن المعاهدة ضماناً للمسلمين في إسبانيا، وبناء على هذه المعاهدة خرج أبو عبد الله بن أبي الحسن ملك غرناطة صباح يوم ١٤٩٢م، ١٧/٢



• آخر أيام المسلمين في الأندلس •

بأمر الأسقف إلى احتلال المساجد ومصادرة أوقافها، وأمر بتحويل المسجد الجامع في غرناطة إلى كنيسة، فثار المسلمون هناك نداعاً عن مساجدهم، لكن ثورتهم قمت بوحشية مطلقة، وتم إعدام مئتين من رجال الدين المسلمين حرقاً في الساحة الرئيسية بتهمة مقاومة المسيحية (٤).

وظهرت محاكم التفتيش تبحث عن كل مسلم لتحاكمه على عدم تنصره، فهام المسلمون على وجوههم في الجبال، وأصدرت محاكم التفتيش أوامرهم على أن يكونوا نصارى، وأحرقت الصلصيف وكتب التفسير والحديث والفقه والعقيدة وكانت محاكم التفتيش تصدر أحكاماً بصرق المسلمين على أعواد الحطب وهم أحياء في ساحة من ساحات مدينة غرناطة، أمام الناس، وقد استمرت هذه المذبحة الظالة على المسلمين حتى العام ١٥٧٧م، وراح ضحيتها حسب بعض المؤرخين الفريبيين أكثر من نصف مليون مسلم، حتى تم تعمد جميع الأتالي بالقوة، ثم صدر مرسوم بتحويل جميع المساجد إلى كنائس، وفي يوم ١٥٠١/٨/١٧، صدر مرسوم آخر بإحراق جميع الكتب الإسلامية والعربية، فأحرقت آلاف الكتب في ساحة الرملة بغرناطة، ثم تتابع حرق الكتب في جميع المدن والقرى، ثم جاءت الخطوة التالية، عندما بدأ الأسقف يقدم الإغراءات الكثيرة للأسرى اللقية حتى يعتنقوا الكاثوليكية، ومن تلك الإغراءات تسليم أفرادها مناصب عالية في السلطة، وقد استجاب له عدد محدود جداً من الأسرى اللقية المسلمة، وهو ما أثار غضب العامة من المسلمين، فهماجموا أسرى الذين اعتنقوا الكاثوليكية وأحرقوا بعضها، عندما أعلن الكاردينال «خيمينيث» أن المعاهدة التي تم توقيعها مع حكام غرناطة لم تعد صالحة أو مجبوبة، وأعطى أوامره بتحصيد جميع

الكاثوليك الإيسبان في الإسلام  
وعلمهم اللغة العربية وأشعائر  
الإسلامية

لقد جاءت تقارير محاكم التفتيش  
صاعقة على رأس الكاردينال والمك  
الإسباني والبابا، في أحد التقارير  
التي رفعها أسقف غرناطة الموكل  
بتصميم مسلمي غرناطة للكاردينال،  
ورد أن «الموريسكوس» لم يترجعوا  
خطوة واحدة عن الإسلام، وإن لم  
يتم إيجاد طرق فاعلة لوقفهم، وإن لم  
يتم إيجاد تلك الوسائل فلنهتم  
سيخلون مسيحيي غرناطة وبلنسية  
ومن أخرى في الإسلام بشكل  
حامي.

وبناء على هذه التقارير تقرّر  
إخضاع جميع «الموريسكوس» في  
إسبانيا إلى محاكم التفتيش من دون  
استثناء، وكذلك جميع المسيحيين  
الذين يُشكّ بانهم قد دخلوا الإسلام  
أو تأثروا به بشكل معتقدات  
الكنيسة الكاثوليكية، ولتبدأ أكثر  
الفصول وحشية ومدمية في التاريخ  
الكنعسي الغربي، إذ بدأت هذه  
المحاكم تبحث بشكل مهووس عن كل  
مسلم لتحاكمه.

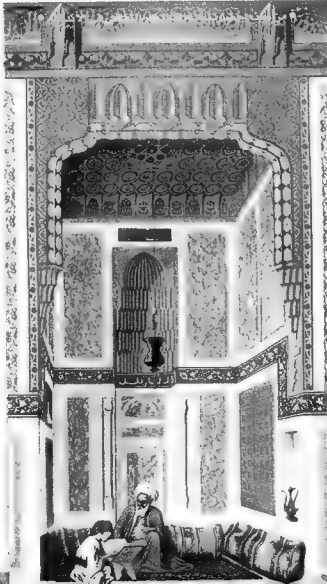
ومحاكم التفتيش في الواقع نمط  
عجيب غريب من المحاكم، فقد مُنعت  
سلطات غير محدودة، ومارست  
أساليب في التعذيب لم يعرفها أو  
يمارسها أكثر الطغاة وحشية عبر  
التاريخ، وقد بدأت تلك المحاكم  
أعمالها بهدم الحمامات العربية،  
ومنع الاغتسال على الطريقة  
الإسلامية، ومنع ارتداء الملابس  
العربية أو التحدث باللغة العربية أو  
الاستماع إلى اللغة العربي، ومنع  
التزواج على الطريقة العربية أو  
التزويج الإسلامية، ووضعت  
عقوبات صارمة جداً بحق كل من  
يشبّه أنه يرفض شرب الخمر أو  
تأول لحم الخنزير، وكل مخالفة  
لهذه المنوعات والأوامر تعد خروجاً  
على الكاثوليكية ويحال صاحبها إلى  
محاكم التفتيش.

كان المتهم الذي يمثل أمام المحكمة  
يخضع لاختبار أولي، وهو أن يشرب  
كؤساً من الخمر يجدها المحاكمين  
له، ثم يُعرض عليه لحم الخنزير

## سلم حكام غرناطة المحدية للإسبان لقد ضمان خروجهم بأموالهم إلى أفريقيا

محاكم التفتيش  
في حماة تلك الحملة الظالة على  
للمسلمين، كما رأينا، تم تشكيل  
محاكم التفتيش التي مهمتها التكد  
من «كثرة» المسلمين، وقد تبن  
للمحاكم أن كل أعمال «الكثرة» لم  
تؤت نفعاً، فقد تنكك المسلمون  
ظاهراً، ولكنهم فعلياً يمارسون  
الشعائر الإسلامية فيما بينهم سرّاً،  
ويتزجون على الطريقة الإسلامية،  
ويرفضون شرب الخمر، وكل لحم  
الخنزير، وتلبس القسّان في  
مجالسهم الخاصة ويقومون بسخفه  
وتداوله فيما بينهم، بل إنهم في  
منطقة بلنسية أخذوا عدداً من

وقوانين جديدة بحق «الموريسكوس»،  
فعلى سبيل المثال صدر في العام  
١٥٠٧ أمر بمنع استعمال اللغة  
العربية ومصادرة أسلحة  
الأنثوسيين، وعاقب المخالف للمرة  
الأولى بالحبس والمصادرة، وفي المرة  
الثانية بالإعدام، وفي العام ١٥٠٨م  
جددت لائحة ملكية بمنع اللباس  
الإسلامي، وفي سنة ١٥١٠م طبّقت  
على «الموريسكوس» ضرائب أسماها  
«الفارضة»، وفي سنة ١٥١١م جددت  
الحكومة قرارات بمنع اللباس وحرق  
المتبقي من الكتب الإسلامية ومنع  
ذبح الحيوانات في الطريقة  
الإسلامية.



للمسلمين في غرناطة دون الأخذ  
برأيهم، أو حتى تتاح لهم فرصة  
التصرف إلى الدين الجديد الذي  
يساقون إليه، ومن يرفض منهم عليه  
أن يختار بين أحد أمرين: إما أن  
يخادر غرناطة إلى إفريقيا من دون  
أن يحصل معه أي شيء من أمواله،  
ومن دون راحلة يركبها هو أو أحد  
أفراد أسرته من النساء والأطفال،  
ويعد أن يشهد مصادرة أمواله، وإما  
أن يُعهد علناً في مساهمات غرناطة  
باعتباره رافضاً للمسيحية.

كان من الطبيعي أن يختار عدد  
كبير من أهالي غرناطة الهجرة  
بدينهم وعقائدهم، فخرج قسم منهم  
تاركين أموالهم سيراً على الأقدام  
غير مبالين بمشاق الطرقات ومجاهل  
وأخطار السفر إلى أفريقيا من دون  
مال أو راحلة، وللأسف بعدد  
خروجهم من غرناطة كانت تنزلهم  
عصابات الرعاع الإسبانية والجنود  
الإسبان، فهاجموا وقتلوا معظمهم،  
وعندما سمع الآخرون في غرناطة  
بذلك أثروا البقاء بعد أن أدركوا أن  
خروجهم من إسبانيا يعني قتلهم،  
وبالتالي سيقوا في قوافل للتعصيد،  
ومن كان يكتشفه الإسبان أنه قد  
تهرب من التعصيد كانت تتم مصادرة  
أمواله وإعدامه علناً، وقد فرّ عدد  
كبير من المسلمين الذين رفضوا  
التعصيد إلى الجبال المحيطة في  
غرناطة محتضين في مساوئرها  
وشعابها الوعرة، وأقاموا فيها  
لغترات وأنشأوا قرى عربية مسلمة،  
لكن الملك الإسباني بنفسه كان  
يشرف على الحملات العسكرية  
الكبيرة التي كان يوجهها إلى  
الجبال، حيث كانت تلك القرى تُهدم  
ويُساق أهلها إلى الحرق أو التمثيل  
بهم وهم أحياء في الساحات العامة  
في غرناطة (٥).

وعلى النوال نفسه، سارت حملات  
كاثوليكية في بقية المدن الإسبانية،  
وقد عُرف المسلمون المتصرون باسم  
«المسيحيين الجدد» تمييزاً لهم عن  
المسيحيين القدامى، وعرفوا أيضاً  
باسم «الموريسكوس»، أي المسلمين  
الصغار، وعملوا باحتقار من قبل  
المسيحيين القدامى، وتوالى قرارات

الحياة يعيش كوضع الحكوم بالبراعة من حيث الإعاقفة ونبيذ المجتمع له.

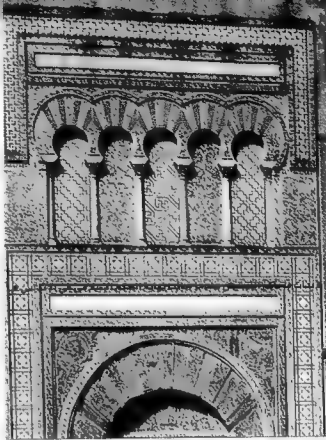
الإعدام: وهو الحكم الأكثر صنوراً عن محاكم التفتيش، ويتم الإعدام حرقاً وسط ساحة المدينة.

وفي بعض الأراجل صارت المحاكم تصدر أحكاماً بالسجن، ويسبب ازدحام السجون صارت تطلق سراح بعضهم وتعدم آخرين من دون أي محاكمات، وفي بعض الحالات تصدر أحكاماً بارتداء اللثام لباساً معيناً طوال حياته، مع إلزام الناس بسبه كلما سار في الشارع أو خرج من بيته، وفي هذه الأحكام كما قلنا لا يستثنى أحد بسبب العمر، فهناك وثائق تشير إلى جلد طفلة عمرها أحد عشر عاماً مني جلد، وجلد شيخ في التسعين من عمره ثلاثمائة جلد، وحتى الموتى كانوا يخضعون للمحاكمة فيتم نيش قبرهم (٧).

واستمرار الاضطهاد

كل هذه المحاكم والأساليب لم تنجح في إجبار المسلمين على ترك دينهم كما تريد الكنيسة التي أدركت مدى عمق الإيمان والبقيدة الإسلامية في نفوس «الرويسكيين»، فقررت إخراجهم من إسبانيا، فصدر مجلس الدولة بالإجتماع في ١٦٠٨/١/٢٠ قراراً بطرد جميع «الرويسكيين» من إسبانيا، ولم يجل شهر أكتوبر العام ١٦٠٩ حتى عمت موانئ الملكة ويليسية من لغت جنواً إلى بني عروس شمالاً حركة كبيرة، ففرحل نحو ١٦٠/١/٢٠ إلى مملكة صقلية، ودائجة، والجلباجية، ورسالة، وبلنسية، وبني عروس، وغيرها

وفي ١٦١١/٥م صدر قرار إجماعي للقضاء على المخالفين من المسلمين في بلنسية، يقضي بإبطاء جائزة ستين ليرة لكل من يأتي بمسلم حي، وله الحق في استيعاده، وثلاثين ليرة لمن يأتي برأس مسلم قتل، وقد بلغ عدد من طرد من إسبانيا في الحقبة بين سنتي ١٦٠٤-١٦١٤ نحو ٣٢٧,٠٠٠ شخص، مات منهم ٦٥,٠٠٠ غرقوا بالبحر،



••• نمنات في قصر الحمراء •••

الله التي لفظها يقصد بها رب السلم، وعلى اللثام أن ينفي هذا الاتهام أو يؤكده، وفي كلا يجب أن يتعرض تعذيب من جديد، وهكذا يستمر في سلسلة لا تنتهي من التعذيب

أخيراً، وقبل أربع وعشرين ساعة من تنفيذ الحكم يتم إخطار اللثام بالحكم الصادر بسبه، وكانت الأحكام تتمثل في ثلاثة أنواع البراءة: وهو حكم نادر ما حكمت به محاكم التفتيش، وعندها يخرج اللثام بريئاً، لكنه يعيش بقية حياته معاقاً مهوداً بسبب التعذيب الذي تعرض له، وعندها يخرج يجد أن أمواله قد صودرت، ويعيش منبوذاً لأن الآخرين يخافون التعامل أو التحدث إليه خوفاً من أن يكون مراقباً من محاكم التفتيش، فتطوق بهم نفس الحكم التي الصلحت به عينها.

الجلد: وقد كان اللثام يساق إلى مكان عام عارياً تماماً ويفتقد به الجلد، وغالباً ما كان يموت تحت وطأة الجلد، فإن نفذ وكُتبت له

من التعذيب الذي سينظره، أضاف الدعي العام إليه تهماً أخرى، وفي النهاية يرى للحق أن اللثام يجب أن يخضع للتعذيب لأن إتمامه يعترف تهرياً من قول الصقيفة، أي أن التعذيب لا بد منه، سواء اعترف اللثام أم لم يعترف (٦).

وشتم التعذيب على كل ما يخطر على البال من أساليب وما لا يخطر منها، وتبدأ بمنع الطعام والشراب عن اللثام حتى يصبح نحيلاً غير قادر على الحركة، ثم تأتي عمليات الجلد ونزع الأنف، والكي بالحديد الحامي ونزع الشعر، ومواجهة الحيوانات الضارية، والإخصاء، ووضع الملح على الجروح، والتعليق من الأصابع... وخلال كل عمليات التعذيب يسجل الكاتب كل ما يقوله اللثام من صراخ وكلمات وبكاء، ولا يستثنى من هذا التعذيب شيخ أو امرأة أو طفل، وبعد كل حصة تعذيب، يترك اللثام يوماً ولداً ثم يُعرض عليه ما قاله في أثناء التعذيب من تفسيرات القضاء، فإذا كان قد بكى وصرخ: يا الله، يفسر القاضي أن

ويطلب منه أن يأكله، وبذلك يتم التأكيد من اللثام أنه غير متمسك بالدين الإسلامي وأوامره، ولكن هذا الاستحسان لا يكون عادة إلا خطوة أولى يسيرة جداً إزاء ما ينتظر اللثام من رحلة طويلة جداً من التعذيب، إذ يعاد بعد تناوله الضمر وأكل لحم الخنزير إلى الزنزاة في سجن سري ودون أن يعرف التهمة الموجهة إليه، وهو مكان من أسوأ الأمكنة، مظلم، ترتج فيه الأسافي والجردان والحشرات، وتنتشر فيه الأوبئة، وفي هذا المكان على اللثام أن يبقى أشهراً طويلة دون أن يرى ضوء الشمس أو أي ضوء آخر، فإن مات، فهذا ما تعتبره محاكم التفتيش رحمة من الله وتقوية مناسبة له، وإن عاش، فهو مازال معرضاً للمحاكمة، وما عليه إلا أن يقاوم الموت لمدة لا يعرف أحد متى تنتهي وقد يستدعي خلالها للمحاكمة لسؤله والتعذيب

وعادة كان يسأل المحقق في المرة الأولى إن كان يصرف لماذا ألقي القبض عليه والقي في السجن، وما التهمة التي يمكن أن توجه إليه، ثم يطلب منه أن يعود إلى نفسه وأن يشمل واقعه، وأن يعترف بجميع انفضائات التي يطالبها عليه ضميمه، ويسأله عن أسرته وأصدقائه ومعارفه وجميع الأماكن التي عاش فيها أو كان يتردد عليها، وخلال إجابة اللثام كان يتقاطع، يُترك ليتحدث كما يشاء، ويسجل عليه الكاتب كل ما يقول، ويطلب منه أن يؤدي بعض الصلوات المسيحية ليعرف المحققون إن كان بالفعل أصبح مسيحياً أو مازال مسلماً، ودرجة إيمانه بالمسيحية.

وبعد هذه المقابلات الطويلة الروتينية، يقرا أخيراً القاضي العام على اللثام قائمة الاتهامات الموجهة إليه، وهي اتهامات تم وضعها بناء على ما استنتجته هيئة المحكم من استحقاق اللثام، ولا تستند إلى أدلة من نوع ما، ولا يهد دفاع اللثام عن نفسه، إذ إن قانون المحكمة الأساسي، لا الاعتراف بعد الأدلة، وما على اللثام إلا أن يعترف باللثام الموجهة إليه، ولا تهم الأساليب التي يؤخذ بها الاعتراف، فإن اعترف اللثام تهرياً

أو قتلوا في الطرقات، أو ضحية المرض، والجوع، والفاقة، وقد استطاع ٢٢.٠٠٠ شخص من الطرودين العودة إلى ديارهم في الأندلس، بينما بقي بعضهم مقسمراً في بلاده بعد الطرد العام لهم، وقد استمر الوجود الإسلامي بشكل سرّي ومحدود في الأندلس في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

وهكذا حكمت محاكم التفتيش في غرناطة سنة ١٧٢٦م على ما لا يقل عن ١٨٠٠ شخص (٣٦٠) عائلة بتهمة اتباع الدين الإسلامي، ونقل كاتب إسباني أخبار محاكمة وقعت في غرناطة سنة ١٧٢٧م، وفي ٥/٩/١٧٢٨م، اصطفت غرناطة بدارتوداف، ضمّم، حيث حكمت محاكم التفتيش على ٤٦ غرناطياً بتهمة الانتماء للإسلام، وفي ١٠/١٧٢٨/١٧٢٨، حكمت محكمة غرناطة مرة أخرى على ثمانية وعشرين شخصاً بتهمة الانتماء إلى الإسلام، وتابعت محاكم غرناطة القبض على المتهمين بالإسلام إلى أن طليت بلدية للدين من الملك سنة ١٧٢٩م طرد كل «الموسكيين» حتى تبقى المملكة نقيّة من الدم الفاسد.

وفي سنة ١٧٦٩م تلقى ديوان التفتيش معلومات عن وجود مسجد سرّي في مدينة «قرطاجنة» مقاطعة مرسية، فتم إلقاء القبض على أكثر من مئة «موسكي» حكوموا وأعدم معظمهم علناً (٨).

المسيحيون أيضاً

إنّنا مهما أسهبنا في استعراض محاكم التفتيش فإننا لن نلم إلا بجزء يسير جداً من صفحاتها السوداء، الوحشية، ولن نستطيع استعراض إلا جزء يسير جداً من جرائمها التي طالمت مسلمي إسبانيا، وقد بلغ الريع الذي سببته تلك المحاكم حداً لا يوصف بين سكان إسبانيا، فقد كان جرّ أي إنسان إلى محاكم التفتيش عملية سهلة، وقد يتم الاتهام لمجرد إشاعة، أو بضع الإنسان بنفسه لمعتقد رعباً، أو دلّيلاً على حسن نيّته، بل فقط توبه عن عرضاً ودون أن يعنى له شيئاً ويخشى أن يكون قد سمعه أحد،



● جامع قرطبة تحول جزء منه إلى كنائس بفعل التطرف الكنسي ●

تبريراتها لاحتلال فلسطين، بينما ما زال العالم يجهل الكثير من محاكم التفتيش التي نهب ضحيتها آلاف الألاف المسلمين، وإذا كانت محارق النازية قد استمرت أوعاماً، فعمل الحراق وتعتيب المسلمين عبر محاكم التفتيش استمر مئات من الأعوام، وفي الوقت الذي تفتح فيه دول الغرب النضرائي أرشيفها، ووثائقها للصهيونية لتؤلف منه ما تدعي أنه وثائق عن محارق اليهود والكنايس ترفض فتح أرشيفها وكشفه أمام المسلمين وغير المسلمين كي لا تظهر وثائق جديدة عن فظائع محاكم التفتيش!

إن المسلمين بحاجة الآن لدراسة متمعة لتاريخ محاكم التفتيش وفظائعها وضحاياها من المسلمين، وأن تُعتمد وثائق أرشيف الفاتيكان والكنايس الكاثوليكية في إسبانيا وغيرها من الدول النصرانية لوضع تاريخ حقيقي لتلك المحاكم وإبراز هذا التاريخ للتصالح مع مقارنات موسوعية بين المذهب الكنسي والجرائم التي ارتكبت ضد المسلمين باسم المسيحية، وبين التصالح الإسلامي وكيف عاش المسيحيون بأمان وسلام في الدولة الإسلامية بحماية الإسلام الحنيف، مع ملاحظة أن معظم ما كتبت من محاكم التفتيش حتى الآن يعتمد على رؤية نصرانية من قبيل مستشرقين ومؤرخين غير مسلمين، وما تسمح به السلطات النصرانية ●

(٢٢.٠٠٠) أحياء، وقد كان من بينهم العالم الطبيعي المعروف «برونو» الذي تقعت عليه الكنيسة نتيجة أرائه المتشددة التي منها قوله بتعدد العوالم وكذلك الأمر فيما يتعلق بالعالم الطبيعي الشهير «غاليليو» الذي نفذ به القتل لأنه كان يعتقد بدوران الأرض حول الشمس(٩)

وعلاوة على  
بعد الذي عرضناه من محاكم التفتيش السؤال التالي: لماذا تعود إلى محاكم التفتيش وتعرضها هكذا؟ لكي لتتأكد في مناس متض أم لتستذكر أحراراً انقضت الإجابة نستشفها منافعها ويفعلها الصهاينة بسبب ما زعموه من محارق «البروكيست»، وما ادّعوه من حرق النازية لآلاف اليهودي للمحارق، فما زالت الصهيونية تضع الغرب بشكل خاص والعالم بشكل عام أمام تلك المحارق التي كانت أحد

وفتح الباب على مصراعيه أمام الضغائن الشخصية، الذي يطعم بزوجة جارّه، والملك الذي يريد أن يهرب من أجر عامله، والتاجر الذي يخشى من منافسة زميل له، حتى الأطفال في أثناء لعبهم مع بعضهم بعضاً كانوا معرضين للاتهام، كان يذهب لطل ويشتي بطل آخر متهماً إياه أنه قال كذا وكذا في أثناء اللعب، فيلقى القبض على الطفل ولتهم وحكام، وغالباً يموت لأنه لا يتحمل أحوال التحقيق والتعذيب والسجن... وهكذا حصر الطريق واسعاً وعريضاً لكل من يريد أن يتخلص من أي إنسان، وأي تهمة صالحة لأن تدفع بمسلم سابق إلى أعماق السجون سيوا، كان هذا المسلم السابق رجلاً أو طفلاً أو شيئاً سنناً

ومن الإصاف أن نذكر أن ضحايا التفتيش لم يكونوا فقط من المسلمين السابقين، بل كانوا من المسيحيين أيضاً، فقد انتهت الكنيسة السلوك الإلهي عينه تجاه المسيحيين عن طريق «محاكم التفتيش» التي أوكلت إليها مهمة فرض أرائها على الناس باسم الدين والبطش بجميع من يتجرأ على المعارضة والانتقاد، فنصبت المزيد من المشاقق وأعدم الكثيرين من المسيحيين عن طريق حرقهم بالنار، حيث يقدر عدد الضحايا للمسيحيين من جرت عليه إدماهم من قبل محاكم التفتيش (٢٠.٠٠٠)،

## المراجع

- ١- إحصاءة كتاب التاريخ العربي، سورة إحصاءة كتاب التاريخ العربي، الرباط.
- ٢- ١٩٩١م، مجلة الوحدة، عدد خاص عن الدولة، الرباط، ١٩٩١م
- ٣- طاهر أحمد مكي، مصدر سبق ذكره
- ٤- ولّ علي حسن، مصدر سبق ذكره
- ٥- ولّ سميت، ولّا على تركيز- المؤرخ، النصرانية على عدد المسيحيين الذين كانوا حكام التفتيش يأتي من باب تقليل أعداد الضحايا من المسلم، والإحيا، بل المسيحيين كانوا هم الضحايا الأكثر

- ١- ولّ سميت، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار الفاسقات، بيروت، ١٩٨٠م
- ٢- جريدة الصباح ٢٠٠١/١/٢٠م، حلب.
- ٣- الدكتور طاهر أحمد مكي، مسلم إسباني أمام محاكم التفتيش، مجلة الوحدة، قطر، ١٩٨١م
- ٤- ولّ علي حسن، محاكم التفتيش والموسكيين العربية، مجلة الرية، العدد ١٨٦، بيروت، ١٩٨٢م
- ٥- نفس المصدر
- ٦- عبدالرحمن حمادي، ذبح معج جديد



## شخصيات

# نعوم تشومسكي .. دفاع عن قضايا العرب

بقلم: سمير أحمد الشريف

كتب «تشومسكي» ضد الهيمنة الإسرائيلية على السياسة الأمريكية متحارزاً للسلام، مناهضاً للحرب، وقد رفع صوته عالياً بإعطاء الفلسطينيين حقوقهم الشرعية، وهو يعكس في كتاباته ومواقفه بشراً تجريته، وعقلاً إطلاعه، ومن هنا أخذ على نفسه مسؤولية فضح أساليب الخداع الإعلامي، ومحاولات القاتنين عليه للالتفاف على الرأي العام.

ركز في كتابه «مقاصرة وأباطرة» على رصد المخالفات الأمريكية للمبادئ الليبرالية وتغطيتها بالضجيج الإعلامي.

أما كتابه «مثلث اللشوم» ففيه يشكك في رغبة إسرائيل في السلام، ويوسسب ما عُسِرَ عن «تشومسكي» عمق تحليلاته واستقرانه الواقع، واستخلاص النتائج واستكناه المستقبل، فقد تحقق ما توقعه وظله ومن ذلك:

سبما جاء في كتابه السابق: - تهجير الفلسطينيين على غرار جنوب أفريقيا «مجمع البانتوستان» و«الأقاليم المتعددة»

- خروج إسرائيل على الرغبة الأمريكية ومخالفاتها

ويعتبر «تشومسكي» أن العنف الأميركي الخارجي يأتي على حساب خداع داخلي ومرارغة للشعب الأميركي، وهذا ما سيؤول عفاً داخلية.

وختاماً: علينا أن نقف على أراء أمثال هذا العالم ذي الشخصية الثقافية العالية المرموقة، والأخذ بيده والاحتياز له ولغيره ممن يتصفون قضايانا ويستعملون المنطق والتحليل العلمي للوصول إلى النتائج بعيداً عن إغراء المصالح الفردية الأنانية ●



● نعوم تشومسكي ●

الأميركي في بيتنام

يؤخذ على «تشومسكي» نظريته التشاؤمية رغم إيمانه بقدرات الإنسان الإبداعية، ويعود السبب هنا لعدم طمأنينته بالإيمان، وهذا في حد ذاته تجسيد للمثقف العظماني

نسق محدد، معتقداً أن الإدراك اللغوي والقدرة اللغوية صفات إنسانية ليست مكتسبة، وبهذا يتفق مع أساطين علمائنا أمثال «ابن خني» و«الخرجاني»، ممن يرون أن اللغة موهبة من الخالق.

يعتبر «تشومسكي» من المدافعين عن قضايا العرب في العرب، ومن منتقدي السياسة الغربية في الشرق الأوسط، حيث جاء في كتاب «السلام في الشرق الأوسط» معكث المقابرة، و«مقاصرة وتجاوزة»، و«مناقشة الإزهاج»، و«أوهام ضرورية»، و«الديمقراطية الموهوبة»، و«الزعزعة الإنسانية العسكرية الجديدة».

يتعين «تشومسكي» بمطابقة أقواله لأفعاله، وهو يعيش فكرة بلا تزييف، ويكتفيه أنه عضو في حركة «قادم»، ومن خلالها عارض التدخل

أهم الشخصيات الثقافية العالمية، وأهم عالم لغويات معاصر، وأكثر العلماء تأثيراً في علم اللغويات الحديث.

«نعوم تشومسكي» أحد الشخصيات المنقبة في الولايات المتحدة، وأشد مواطني الولايات المتحدة عداً لإسرائيل وواحد من أعلام نقاد السياسة الأمريكية، اختير كأهم ثلاث شخصيات ثقافية في العالم.

ولد «تشومسكي» العام ١٩٢٨م وحصل على الدرجة العلمية في اللغويات العام ١٩٥٠م في جامعة «بنسلفانيا» - سافر إلى فلسطين المحتلة وعاش في أحد «الكيبوتز» معزماً باشتراكه «الكيبوتس» وإنسانية العيش فيه، لكنه ما لبث أن صفا من وهمه وغادر فلسطين المحتلة عائداً إلى أميركا، عمل في جامعة «هارفارد» ثم في معهد «ماساتوشيتس» للتكنولوجيا.

نشر كتابه «البناء السياقي» العام ١٩٥٧م، محذراً ثورة في «علم اللغويات الحديث».

اشتهرت نظرية «تشومسكي» «اللغوية التوليدية» التحولية، بقواعد تمكن الإنسان من توليد مجموعة من الجمل المفهومة ذات البناء الصحيح، متهماً قصور «النحو التقليدي»، وهو يفرق بين القدرة كملكة لمعرفة اللغة وبين الأداء، أي استخدام القدرة في



● رغبة النكيان الصهيوني في السلام هل هي حقيقة؟ ●



فكر إسلامي

# الحوار منهج إسلامي أصيل

بقلم: د. جكر مصباح ثنيرة



وحل المشكلات، ونفع الأضرار ومنع مسبباتها

ولقد عرفت المجتمعات الإنسانية منذ القديم أنواعاً مختلفة من الجوار يختلف كل منها عن غيره باختلاف الموضوعات، منها المحاورات العلمية والثقافية والأدبية والسياسية. وكانت الحضارة اليونانية القديمة من أوائل الحضارات التي عرفت ظاهرة الجوار بمختلف أشكاله وتطبيقاته في الحياة العملية والدراسات العلمية والعلاقات السياسية (١). فقد استخدمه فلاسفة اليونان القدماء كمنهج في دراستهم للطواهر الاجتماعية والسياسية وفي مقدمهم سقراط وتلميذه أفلاطون (٢).

ويعتبر الجوار السياسي من أبرز أنواع الجوار في الحياة المعاصرة. والحوار السياسي يجري بين أولي الأمر في الدولة على مختلف مستوياتهم ومسؤولياتهم في الحكم، وبين أفراد المجتمع، وهو يدور حول تدبير شؤون الحكم، وما يتعلق بسياسة الدولة في الداخل والخارج، ويتناول مشكلات المجتمع، مثلما يتعرض إلى تقويم أداء السلطة الحاكمة، بغرض منع

١. الحوار وموضوعاته في الحياة الإنسانية



الجوار في معناه اللغوي، يفيد الحامية والمناقشة والمناظرة التي تدور بين طرفين أو أكثر وتشمل موضوعات متعددة ومتباينة، بعضها عام وبعضها خاص، كما تتعرض للمشكلات التي تهم هذه الأطراف، وهي تسعى وراء الحوار فيما بينها إلى معرفة الحقائق، وتبديل الآراء والأفكار والخبرات حول الموضوعات المشتركة (٣) وتحديد المواقف من المشكلات القائمة. وطرح حلول لها، والحوار بذلك يساعد على تنظيم العلاقات الإنسانية بما يوفر لكل طرف حاجاته التي يتطلع إليها، ويحقق له غاياته المشروعة دون أن يكون ذلك على حساب حقوق الآخرين أو يسبب لهم أضراراً تلحق بهم

والحوار بهذا المعنى أسلوب من أساليب التقاء بين الأفراد والجماعات والدول والحضارات، وهو يرمي إلى تحقيق التعارف والتعايش والتعاون بين الناس جميعاً على أساس حرية الرأي واحترام الآخرين، وتبديل المنافع



الفساد، ورفع الظلم، وتوفير حاجيات الأفراد وتحقيق الأمن والأمنستان لهم في ظل العدالة وحكم القانون، ومبدأ الشورى.

وفي ضوء ما سبق يمكننا أن نتساءل عن أهمية الدور الذي ينبغي أن يقوم به الجوار في الحياة السياسية المعاصرة، وما رسالته في حل النزاعات والصراعات التي تسود المجتمعات في مختلف الدول؟ وما المبادئ التي أرسى أصولها الإسلام للجوار الإيجابي البناء، والمثمر، كما وردت في آيات القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكيف يطبق المسلمون هذه المبادئ في علاقاتهم مع بعضهم بعضاً، حكماً ومحكومين، أفراداً وجماعات، كما يطبقونها في علاقاتهم مع غيرهم من أتباع الديانات الأخرى والجماعات والدول؟ هذا ما نحاول أن نجيب عليه

٢ - تجدد الحاجة إلى الجوار ورسالته في الحياة السياسية المعاصرة

حدثت تغيرات جوهرية وعميقة شملت النواحي الاجتماعية والاقتصادية، عمت كل أعضاء المجتمع الدولي المعاصر في غضون الخمسين عاماً الماضية، وتمثلت في ظهور عدد كبير من الدول وتضاعف الخلافات والنزاعات بينها التي غالباً ما تحولت إلى حروب كان شعبيتها الإنسان نفسه، حياته وحقوقه وكرامته، وتزايدت أشكال الصراع الإثني بين الأليات القومية والدينية، والعرقية، في داخل الدولة الواحدة، وتحت ضغط هذه التغيرات وأثارها السلبية برزت الحاجة إلى تجديد مفهوم الجوار ولا سيما السياسي منها بين جميع هذه الأطراف حرصاً على مستقبل الحياة البشرية على الأرض في ضوء التقدم الهائل في صناعة الأسلحة بكل أنواعها.

ولقد تجدد استخدام كلمة جوار في السياسة والفكر والثقافة، ووضع العلماء والمفكرين نظريات متباينة حاولوا من خلالها تقديم تفسير لطبيعة ومستقبل العلاقات بين الشعوب والدول والديانات والثقافات والحضارات بصفة عامة. ويضع هؤلاء العلماء يرى أن عوامل الخلاف والنزاع تحكم العلاقات بين الأطراف المتنازعة، لذا فإن الصراع بينها سيستمر وستكون الغلبة في النهاية للطرف الأكثر تقدماً وقوة وتوافقاً (٤)، وبعضهم الآخر يرى أن الجوار السلمي البناء، هو السبيل لحل الخلافات والنزاعات وإقامة العلاقات على أسس إنسانية وحضارية ترتقي بالإنسان وسלוكة وتجنبه ويلاص الحروب والأمها

والإسلام بحضارته الخالدة وتجربته الإنسانية العميقة والحافلة بتشكال تطبيق الجوار في شؤون الدين والدنيا بين جميع البشر دون تمييز أو تحيز لأي سبب له دوره الرئيس الذي ينبغي أن يقوم به في هذه المرحلة التاريخية المعاصرة.

وليس هذا بجديد، فقد ازدهر الجوار في ظل الحضارة الإسلامية،



وهذا ينبع في الأصل لكون الجوار يمثل منهجاً من مناهج الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة لعبادة الله الواحد الأحد وتحقيق الإصلاح وتطهير المجتمع الإنساني من الفساد وتنمية العلاقات الأخلاقية بين الجماعات والديانات والدول (٥) فصل ذلك الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، فقال جل شانه: (الذين يتبعون الرسول الذي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) الأعراف: ١٥٧. وقال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) النحل: ٩٠.

وأوجز الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في بيان جوهر رسالة الإسلام في كلمات جامعة بليغة فقال: «إنما بعثت لأتم مكارم الأخلاق» رواه الإمام أحمد والحاكم

والجوار منهج من مناهج الدعوة الإسلامية دعا إليه القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل: ١٢٥.

وقد أرسى الإسلام في أصوله الثابتة الطاهرة، القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وإجماع السلف الصالح مبادئ الجوار، وقد حفلت به مظاهر الحياة في الحضارة الإسلامية في جميع مراحل تطورها التاريخي مذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً.

٣ - مبادئ الجوار السياسي في الإسلام.

لقد انفرد الإسلام بتفعيل وتحديد المبادئ الثابتة التي ينبغي أن يقوم عليها أي جوار ناجح يؤدي إلى تحقيق الأهداف المطلوبة منه ولا سيما الجوار السياسي الذي يختص بشؤون المجتمع والدولة ويشمل أمور الدين والدنيا، وقد سبق الإسلام وحضارته تلك الديانات والحضارات المعاصرة، فالجاءت الواضحة هي في الحقيقة بمثابة القواعد التي ينبغي أن يلتزم بها جميع أطراف الجوار كي يبلغ كل طرف الغايات التي يسعى إليها، ومن أبرز المبادئ التي فصلها الإسلام للجوار الإيجابي البناء ما يلي.

١ - العلم الذي يستند إلى الحقائق الثابتة والمعلومات الدقيقة والصحيحة والضرورة العملية ولا سيما إذا كانت موضوعات الجوار تتناول القضايا العامة في المجتمع والدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من شؤون الحكم. وينبغي أن يشارك المتخصصون في مثل هذه المباحثات

## الأصل في الجوار هو تنمية العلاقات الأخلاقية بين الجماعات والأديان المختلفة

حتى تأتي النتائج والأحكام مفيدة تخدم أغراض الجوار وتعود بالنفع على أفراد المجتمع ورجال الحكم. بين ذلك الله سبحانه وتعالى فقال: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء: ٣٦

(وإذا قلتم فاعدلوا وإن كان ذا قربي وبعد الله أوفوا بكم وصاكم به لعلكم تذكرون) الأنعام: ١٥٢.

ويدعو الله عباده إلى التثبت من المعلومات التي تُنقل إليهم أو يحصلون عليها. والأمر يسرعوا في إصدار الأحكام حتى لا يقعوا في الخطأ الذي يصعب إصلاحه. يقول تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاكُم فاسق نبأ فتيثون أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما علمتم تأمّنوا) الحجرات: ٦.

وينهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن الإعجاب بالرائي وأتباع الهوى، ففي ذلك الضلال المؤذي إلى الهلاك، يقول تعالى: (أفرايت من اتخذ إليه هواه واصله الله على علم وخصم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) الجاثية: ٢٢.

وفي الدول الحديثة يتم تطبيق هذا المبدأ قبل إجراء أي حوار أو مناقشة فيتم إعداد البحوث والدراسات التي تتناول الموضوعات من جميع جوانبها

٢ - حرية الرأي التي تُعطي كل طرف من أطراف الحوار الحق في أن يقلل أو يرفض ما يُعرض عليه من آراء وأفكار وعقائد وموضوعات شتى. وعلى الآخرين أن يحترموا هذه الحرية، والقاعدة الشرعية في الفقه الإسلامي تقول: إن كل عمل أو إنفاق يتم تحت الضغط والإكراه فهو باطل. كما يقول فقهاء الإسلام: «بين للكره باطله وما بينا على باطل فهو باطل»، يقول الله تعالى: (ولو شاء ربك لأمّن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تتركه الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس: ٩٩.

ويؤكد الحق عز وجل، هذا المبدأ وضرورة تطبيقه حتى مع الكافرين فيقول تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فخرجه حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) التوبة: ٦.

ويوضح أحد علماء الإسلام المعاصرين هذا المبدأ فيقول: «وقد حمى الإسلام هذه العناصر فمنع الإكراه والإغراء لتحرر الفكر ويمنع التقليد، بل

دعا الناس إلى النظر الحر في الكون وما شمل عليه من أسرار» فالحرية في الإسلام مبدأ مقدس حتى في اختيار العقيدة لقوله تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة: ٢٥٦.

٣ - العدالة بمعناها الواضح والشامل مبدأ إنساني أقره الإسلام وجعله قاعدة من قواعد الحكم بين الناس، وهو يقوم على إعطاء كل ذي حق حقه والعدالة الإسلامية تحمي المسلمين وغير المسلمين، وتفرض على أولي الأمر حماية حقوق الإنسان دون تمييز أو تحيز وهذا يقوي ثقة الإنسان

## التأكد من بيان الفاسق يبعد المسلم عن الوقوع في الخطأ الذي يصعب إصلاحه

بنفسه وفي النظام السياسي الذي يعيش في كنفه. وهذا يدفعه إلى المطالبة بحقوقه وممارستها من دون حرج أو خوف، يقول تعالى في محكم آياته: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعجلوا أعللوها هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) المائدة: ٨.

ويدعو الله رسوله الكريم إلى الحكم بالعدل حتى مع المضالين لدين الإسلام، فيقول تعالى: (فلنك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعمل بيبك الله ربنا وربكم لنا أعمالاً ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير) الشورى: ١٥.

يقول فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة في ذلك: «ألا فليعلم الناس اليوم أنه لا يصلح للعالم إلا إذا كانت العدالة ميزان العلاقات الإنسانية في كل أحوالها، فلا يبغي قوي على ضيف ولا يضعف حق...» (٧).

٤ - المساواة وهي في الإسلام تعني إلغاء الفروق بين بني الإنسان بسبب اللون أو الجنس أو الدين أو اللغة أو المال أو الطم، وإنما يكون التمايز بين الناس بالعمل الصالح الذي يعود عليهم جميعاً بالفائدة، ولكل أجره على ذلك والمساواة بهذا المعنى توثق الثقة بين الناس وتقنعهم إلى التعايش والتعاون. يقول الله سبحانه وتعالى: (فاستجاب لهم ربهم إن في أصبح عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) آل عمران: ١٩٥.

(من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجنيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٧.

ثم ينهى الله جل شانه عباده عن أن يسخر بعضهم من بعض، ويحقر بعضهم بعضاً أو يفرح بعضهم على بعض لأن مثل هذا السلوك يفسد العلاقات الإنسانية، يقول تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فالنار هي الظالمون) الحجرات: ١١.

وإذا قامت المساواة في المجتمع استقامت العلاقات بين أعضائه وتحقق التعاون فيما بينهم لحل المشكلات ومواجهة الصعوبات

٥ - التسامح وهو خلق إنساني أصيل دعا إليه الإسلام لأنه يرفع الحرج في العلاقات بين الناس ويجعل الإنسان يترفع عن الكره والبغضاء وروح الشار والانتقام، وهي صفات تقصد وتدمر الحياة البشرية على الأرض، وتقطع سبل التفاهم والتعاون بين الناس، وبالتالي يعيش المجتمع في نزاع وصراع وخوف

يقول تعالى (وإن عاقبتهم فعاقبوا مثل ما عاقبتهم وإن صبرتم لهو خير للصابرين) النحل: ١٢٦.

وينهى الله عن الكبر والفخر والتعالي على الناس، لأن مثل هذه



الأخلاق تولد العداوة والبغضاء والصمد، يقول جل شانه: (ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض سرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور) لقمان: ١٨

وفي مقابل ذلك يدعو سبحانه وتعالى إلى العفو والتسامح وتبنيان الأحقاد والعمل بالصنى، فيقول تعالى (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلغها إلا الذين صبروا وما يلغها إلا ذو حظ عظيم) فصلا: ٣٤ - ٣٥.

وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في التسامح مع أعدائه الذين حاربوا دعوته وأخرجوه من بلده وأذوه وحاولوا قتله. وعندما نصره الله عليه يوم فتح مكة المكرمة قال لقرىش في حوار نمونجي بين المنتصر والمهزوم: «ما تظنون أني فاعل بكم؟» قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، فقال عليه الصلاة والسلام: «أقول لكم كما قال أخي يوسف لإخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم أذهبوا فانتم الطلقاء» (٨)

هذه هي المبادئ السامية التي وضعها الإسلام لتقدم عليها العلاقات الإنسانية، ويدور في ضوئها الحوار أيأ كان نوعه وموضوعه وغايته، وإذا أخذت الجماعات والدول بهذه المبادئ في الحوارات فيما بينها تكون قد خطت الخطوة الصحيحة في حل المشكلات وتحقيق التعاون فيما بينها مصداقاً لقول الله جل شانه: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان وتقوا الله إن الله شديد العقاب) المائدة ٢

وكانت هذه المبادئ هي الأسس التي قامت عليها العلاقات في الدولة الإسلامية لا فرق بين حاكم ومحكوم

#### ٤ - نماذج من الحوار في القرآن الكريم

لقد ضرب الله عز وجل المثل الأعلى لعباده المؤمنين في الحوار في القرآن الكريم كي يتأدبوا بالهدى الإلهي في الدعوة إلى الحق، وتبدير أمور دينهم وديارهم، وحل المشكلات التي تواجههم في حياتهم الدنيا وتنظيم العلاقات فيما بينهم، وحملت سوز القرآن الكريم بصور متباينة من الحوار منها ما دار بين الله سبحانه وتعالى والملائكة والرسل، ومنها ما دار بين الرسل وأقوامهم، وبين الناس بعضهم مع بعض، نذكر بعضها على سبيل المثال

١ - (وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) البقرة: ٢٠، ويستمر الحوار في الآيات ٢١، ٢٢، ٢٣

وهكذا نرى أن الله القاهر فوق عباده خالق كل شيء، وهو على كل شيء قدير، لم يحث على الملائكة بالقدرة وهي صفة من صفاته، وإنما احتج عليهم بالعلم الذي يكشف حقائق الخلقوات وحكمة الله في خلقها.

٢ - دعوة الرسول الكريم صلى الله



عليه وسلم إلى أهل الكتاب إلى الإسلام بالصسنى والإقناع واحترام بيانتهم وترك الحرية لهم في الاختيار، يقول تعالى في سورة آل عمران: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بنانا مسلمون يأهل الكتاب لم تصاحبون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعد أفلا تعقلون. هاتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون) آل عمران: ٦٤ - ٦٦.

ويقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات: «هذه الخطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى مجراها» (٩)

٣ - الحوارات التي وردت في قصص الأنبياء، وبعدهم إلى أقواسهم لعبادة الله ونبد عبادة الأصنام والكواكب والشمس لأنهم من مخلوقات الله ولا تقف عنهم من الله شيئاً، يقول تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن أعبدوا الله واجتنبوا الطغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من هلك عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عقوبة المكذبن) النحل: ٣٦.

فالدعوة إلى الله قامت على الحوار والمناقشة والحرية لا قهر ولا إكبار

٤ - الدعوة إلى الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي في المجتمع ومقاومة الظلم ومحاربة الفساد حتى لا يهلك الإنسان وتدمر الحياة على الأرض، يقول الله سبحانه وتعالى: (فلولا كان من القرون من قبلكم أولاء بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين) هود: ١١٦

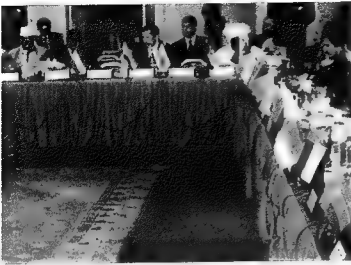
(وإذا قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون) الأعراف: ١٦٤

وفي قصة نبي الله شعيب دعوته لأهل مدين إلى توحيد الله وعبادته وعدم الفساد في الأرض، تفصيل ذلك، يقول الحق في حكم آياته: (والى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا الكيال واليزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط. ويا قوم أوفوا الكيال واليزان بالقيس ولا تبغضوا الناس أشياءهم ولا تغفوا في الأرض مفسدين. بقيت لله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) هود: ٨٤ - ٨٦

ويستمر الحوار بين شعيب وقومه الذين رفضوا اتباع دعوته وأصرؤا على الكفر والفساد، يقول تعالى: (قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وزيتني منه رزقاً حسناً وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) هود: ٨٨

٥ - مقاومة الظلم الذي يركبته الظالمون ضد الضعفاء، ويحرمونهم حقوقهم وحريرتهم في عبادة الله، وفي

## الاعجاب بالرأي وتابع الهوى خذلان يؤدي إلى الهلاك



قصة فرعون مع موسى وقومه مثل واضح على هذا النموذج من الحوار. قال تعالى: (ولقد أرسلنا موسى بآيآتنا وسلطان مبین. إلى فرعون وهامان وقارین فقالوا ساحر كذاب. فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحبوا نساءهم وما كید الكافرون إلا في ضلال. وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن یبدل دینکم أو أن یتطهر فی الأرض الفساد. وقال موسی إني عدت بربی وریکم من کل متکبر لا یؤمن بیوم الحساب) غافر: ٢٣ - ٢٧.

اتبع المسلمون حکماً ومحکمین هذا الهدی الإلهی فی حیاتهم وسلوکهم وعلاقاتهم

#### ٥ - نماذج من الحوار السیاسی فی الدولة الإسلامیة.

منذ فجر الدعوة الإسلامیة. وفی عصر الرسول الکریم صلی الله علیه وسلم. حفظت الحیة السیاسیة فی ظل الدولة الإسلامیة فی مختلف العصور بأشکال الحوار السیاسی الذی کان یمیز بین جمیع المسلمین حکماً ومحکمین. وهذا یمثل تطبیقاً للمشاركة من قبل جمیع أفراد المجتمع فی تدبیر شؤون الدولة فی ضوء المبادئ الثابتة للحوار التي أشرنا إليها من قبل. وقد استمر الحوار فی الدولة الإسلامیة رغم الفتن والحروب والحروب التي مر بها المسلمون وهذا یرجع إلى أن الحوار فی الإسلام یقوم على مبادئ ثابتة وواضحة نص علیها القرآن الکریم كما نکرنا فیما سبق. وقد شهد الحوار السیاسی فی الدولة الإسلامیة کلاً الموضوعات العامة. والمشکلات والإصلاح الاجتماعي والاقتصادي ومحاربة الفساد ومقاومة الظلم. وحفظ لنا التاريخ نماذج كاملة لخلف أنواع الحوار ومن أبرز الأمثلة فی ذلك.

١ - الحوار الرسول صلی الله علیه وسلم فی تدبیر أمور المسلمین فی السلم والحرب. ودعوته للمشرکین إلى عبادة الله الواحد الاحد. وکان الرسول علیه الصلاة والسلام المثل الأعلى فی تطبیق ما أمره الله به فی قوله عز وجل: (فیما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غلیظ القلب لانقضوا من حولک فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فی الأمر فإذا عزمت فتوکل على الله إن الله یحب المتوکلین) آل عمران: ١٥٩.

ففي غزوة الخندق عندما حصر الرسول وأصحابه بضع عشرة ليلة حتی خلص إلى کل امرئ منهم الكرب. أرسل الرسول الکریم إلى شیعة بن حصن. وقال له: «أرایت إن جحلت لکم ثلث تمر الانصار أترجع بمن معک من غطفان وتخذل بین الأضباب؟ فإرسل إلى شیعة». إن جحلت لی الشطر فلتعت. فإرسل الرسول صلی الله علیه وسلم إلى سعد بن عبادة وسعد بن معاذ شاختبرهما بذلك فقال: «إن كنت امرت بشیء فامض لأمر الله قال علیه الصلاة والسلام: «لو كنت امرت بشیء ما استأذنتکم» ولكن هذا رای اعرضه علیکم. قال: «فإنی نرى أن لا نعظیم إلا الله» (١٠٠).

هكذا کتب شوری رسول الله وحواره للبنا القائم على الحرية فی القول والعمل مع المسلمین.

وعندما دخل الرسول مكة فاتحاً جاء صفوان بن أمیة وقال له: هذا یزعم أنك أنتنئی. قال الرسول: صدق. قال صفوان. فأجعلنی فی الخیار شهورین قال الرسول صلی الله علیه وسلم: «أنت فی الخیار أربعة أشهر» وأسلم صفوان وحسن إسلامه (١١).

#### ٢ - حوار الشوری لاختیار أول

خليفة للمسلمین بعد انتقال الرسول صلی الله علیه وسلم إلى الرفیق الاعلی. اجتمع المهاجرون والانصار

فی سفیفة بنی ساعدة. واختلفت أراهم حول من له الحق فی أن یمکن خليفة للمسلمین. وتبادلوا الخطب والمجج. ثم قال أبو بکر الصدیق رضي الله عنه مخاطباً الانصار: «والله سارقتم مؤثرین على إخوانکم من المهاجرین. وأنتم أحق الناس ألا یکن هذا الأمر واختلاف على أبديکم وأبعد من أن تحسدوا إخوانکم على خیر ساق الله تعالى إليهم. وإنما ادعویکم إلى أبي عبيدة أو عمر بن الخطاب وکلامهما قد رغبیت لکم ولهذا الأمر. فقال عمر وأبو عبيدة رضي الله عنهما: ما ینبغی لأحد من الناس أن یمکن فوقک یا أبا بکر. وأنت صاحب الغار. ثاني اثنين. وأمرک رسول الله صلی الله علیه وسلم بالصلاة. فانت أحق الناس بهذا الأمر. فقال الحباب بن المنذر: منا امیر ومکنک امیر. فرد علیه أبو بکر. «مخن الأشرار. وأنتم الوزراء لا تفلت دنوکم بمشورة ولا تنقضی دنوکم الأمر» (١٢)

وتم اختيار أول خليفة فی الإسلام بالحوار الديمقراطي وشوری المسلمین

٣ - تحديد مسؤولية الحاكم وحقوق المحکومین فی إدارة شؤون الحکم. وکان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب أول من وضع القواعد المنظمة لهذه العلاقة التي مازالت تسیر علیها النظم السیاسیة منذ ذلك الحین إلى العصر الحديث. فقد خطب عمر بن الخطاب فقال إنی لم استعمل علیکم عمالی لیضروا أبشارکم ولیمشتموا أعراضکم ویاخذوا أموالکم. ولكن استعملتهم ليعملوکم کتاب ریکم وسنة نبیکم. من ظلم عامه بمظلمة فلا إذن له علی لیرفعها إلی حتی أقصه منه. فقال عمرو بن العاص یا امیر المؤمنین. أرایت إن أب امیر رجلاً من رعیته انتقص منه؟ فقال عمر: ومالی أن انتقصه منه وقد رأیت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقص من نفسه؟

وكتب إلى أمراء الانجاد. لا تضربوا المسلمین فتذلهم ولا تحرمهم حقوقهم فتکفروهم (١٣)...

وخطب عمر المسلمین يوماً فقال: «لا تزیدوا فی محور النساء على أربعین أوقية. فمن زاد القیت الزیادة فی بیت للال. فقللت امرأة من صف النساء. ما ذاک لك. قال. ولیّ قالت لأن الله تعالى قال: (وأتینهم إحداهن قنطاراً) فلا تأخذوا منه شیئاً تأخذونه بهتاناً وإنما مبیناً) النساء: ٢٠. فقال عمر رضي الله عنه: امرأة أصابت ورجل أخطأ. (١٤).

٤ - حق کل فرد من أفراد الرعیة

## الحرية فی الإسلام مبدأ مقدس حتی اختيار العقيدة فلا إكراه فی الدین

عن النكر، روى الأصمعي فقال: دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الله بن مروان وهو جالس على سريره.. وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، وقال له: يا أبا محمد ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين: اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة واتق الله في أولاد الهاجرين وأنصار قبائك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فأنهم حصن المسلمين، ويتقدم أمير المسلمين فإتكم وحكم للمسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم، فقال له أبا أفلح، ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الله فقال يا أبا محمد: إنما سألنا حاجة ليفريك وقد قضيناها فما حاجتك أنت؟ فقال ما لي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج فقال عبد الله: هذا وأبيك الشريف (١٦).

كان ابن أبي ذؤيب أحد علماء اللجنة المنسوبة للشهيدين بالجرأة على قول الحق وتقدم الحكام، وحضر يوماً مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وفيه الحسن بن زيد والي المدينة، فأتى الغفاريون فشكروا إلى أبي جعفر شيئاً من أمر الحسن بن زيد، فقال الحسن: يا أمير المؤمنين: سل جعفر ابن أبي ذؤيب، قال فسمعه فقال: أشهد أنهم لم تحطم في أعراض الناس، كثروا الأذى لهم، فقال أبو جعفر: قد سمعتم، فقال الغفاريون إلى أمير المؤمنين: سلمه عن الحسن بن زيد، فسمعه فقال: أشهد عليه أنه يحكم بغير الحق، ويتبع هواه، فقال: قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن أبي ذؤيب، وهو الشيخ الصالح، فقال: يا أمير المؤمنين: أسأله عن نفسه، فقال ما تقول في؟ قال تعفني يا أمير المؤمنين: قال: أسألك بالله إلا أخبرتني، قال: تسألني بالله كذا لا تعرف نفسك، قال والله تخبرني: قال: أشهد أنك أخذت هذا المال من غير حقه فحطته في غير أهله، وأشهد أن الظلم بياك فاش، فقال: أبو جعفر: والله لولا أنني أعلم أنك صادق لتفككت (١٧).

هذه ليست إلا نماذج مختارة من الحوار السياسي الذي عرفته الدولة الإسلامية، وقدمت به أمثلة للشورى والديموقراطية والتقدم البناء، الأمر والدعوة إلى الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ولا تتجاوز الحقيقة إذا قلنا إن المسلمين سبقوا أنظم السياسية المعاصرة في الحوار والديموقراطية لأنها كانت عند المسلمين ينبع من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإجماع الصالح مصلحاً لقوله سبحانه وتعالى: (ولكنكم منكم أبا دعون إلى الخير وأمرسون بالعرف وبنهون عن النكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران: ١٠٤.

(الذين إن مكامهم في الأرض انقلبوا على أعقابهم أولئك الملعونون وأولئك هم الملعونون) آل عمران: ٤١ ●



في الدولة الإسلامية في توجيه النقد السياسي البناء الذي يرمي إلى تطوير السياسة ومحاربة الفساد، وواجب أولي الأمر سماح هذا النقد وعدم التعسف في استخدام السلطة، ويقص علينا التاريخ نموذجاً للحوار الذي دار بين معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين والمصور بن مخزومة الذي كان ينتقد معاوية وحكم بني أمية، فلما قدم للمصور بن مخزومة على معاوية قال له: يا مسور ما فعل طعنك على الأمية؟ قال المسور: دعنا من هذا، واحسن فيما قمنا له، قال معاوية: لا ادع حتى تكلم بذات نفسك والذي تعيب علي، قال المسور: فلم ادع شيئاً أعيبه عليه إلا بيئته، فقال معاوية: لا أبرا من الذنب، فهل تقول لنا يا مسور ما نالي من الإصلاح في أمر الناس شيئاً؟ فإن الصفة بعشر أمثالها لم تعد الذنوب وتترك الإحسان؟ قال المسور: لا والله ما نذكر إلا ما نرى من هذه الذنوب، قال معاوية: فإننا نعتزف بكل ذنب أنذناه، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تهلك إن لم يفرها الله لك، قال المسور: نعم، قال معاوية، فما يحبك بالحق يبرجاء المغفرة مني؟ فوالله لا ألي من الإصلاح أكثر مما تلي، والله لا أخير بين أمرين بين الله وغيره إلا أخيرت الله على ما سواه (١٨).

وبعد هذا الحوار الديموقراطي الذي قد لا يوجد مثيل له في أعرق أنظم السياسية المعاصرة، بعد هذا الحوار الصريح الجريء عاد المسور بن مخزومة إلى المدينة، وقضى له معاوية أمير المؤمنين حاجاته.

• حوار العلماء مع أولي الأمر من الحكام وأمرهم بالعرف والذم

## المراجع

- ١- مجمع اللغة العربية - المجمع الوسيط - الجزء الأول - الطبعة الثانية - القاهرة - دار المعارف - ١٩٧٢ - ص ٢٠٥.
- ٢- عبد الرحمن بن بدي - خريف الفكر اليوناني - ط ١ - القاهرة - نهضة مصر - ١٩٧٠ - ص ١٧٧.
- ٣- استخدم الفلاحون الحوار كسبب للبحث العلمي في مؤلفاته السياسية، جمهورية الفلاحين، ترجمة حنا خازن - ط ٢ - بيروت - دار الفكر العربي - د.ت - موسسات أفاضلهم، عربوا من الإنكليزية ركي نجيب محمود، القاهرة - لجنة التثقيف والترجمة والنشر - ١٩٦٦ م.
- ٤- أنظر تفاصيل النقوش التي وضعها بعض علماء العرب حول صراع الحضارات في SAMUEL P. HUNTINGTON - THE ELASH OF CIVILIZATION AND THE REMAKING OF WORLD ORDER - WY SIMON & SCHUSTER, 1996.
- ٥- الشيخ محمد الخضير، تاريخ التشريع الإسلامي - ط ١ - القاهرة - المكتبة التجارية - ١٩٧٤ - ص ١٧٧.
- ٦- محمد أبو زهرة، المألفات الدولية في الإسلام - القاهرة - دار القومية ١٩٦١ م - ص ٦٩.
- ٧- المصدر السابق - ط ٢ - ص ٦٦.
- ٨- المصدر السابق - ط ٢ - ص ٦٧.
- ٩- الحافظ في كبرى - عمدة التفسير - اختصار وتفسير لعدد محمد شاكر - ط ٢ - دار المعارف - ١٩٦٦ - ص ٢٩٨.
- ١٠- محمد بن سعد بن خبغ الجري - كتاب الطبقات الكبرى - تحقيق د علي محمد عرو - ط ٢ - القاهرة - المكتبة التجارية العامة - ٢٠٠٢ - ص ١١٠.
- ١١- إبرايم البشاري - محمد بن أبي البر - المختار من السير - إن هشام - القاهرة - دار النشر - ١٩٧٨ - ١١٢.
- ١٢- ابن قتيبة الدينوري - الجمل والسياسة - الجزء الأول - القاهرة - مكتبة تحفي - ١٩٧٨ - ص ١١٢.
- ١٣- محمد بن سعد - كتاب الطبقات الكبرى - ط ٢ - ص ١١٢.
- ١٤- التاج المجلد الثاني - إلهام طوب - ط ٢ - القاهرة - دار إحياء الكتب العربية - ١٩٧٧ - ص ٢٢٢.
- ١٥- المصدر السابق - ط ٢ - ص ١١٢.

- ١- مجمع اللغة العربية - المجمع الوسيط - الجزء الأول - الطبعة الثانية - القاهرة - دار المعارف - ١٩٧٢ - ص ٢٠٥.
- ٢- عبد الرحمن بن بدي - خريف الفكر اليوناني - ط ١ - القاهرة - نهضة مصر - ١٩٧٠ - ص ١٧٧.
- ٣- استخدم الفلاحون الحوار كسبب للبحث العلمي في مؤلفاته السياسية، جمهورية الفلاحين، ترجمة حنا خازن - ط ٢ - بيروت - دار الفكر العربي - د.ت - موسسات أفاضلهم، عربوا من الإنكليزية ركي نجيب محمود، القاهرة - لجنة التثقيف والترجمة والنشر - ١٩٦٦ م.
- ٤- أنظر تفاصيل النقوش التي وضعها بعض علماء العرب حول صراع الحضارات في SAMUEL P. HUNTINGTON - THE ELASH OF CIVILIZATION AND THE REMAKING OF WORLD ORDER - WY SIMON & SCHUSTER, 1996.
- ٥- الشيخ محمد الخضير، تاريخ التشريع الإسلامي - ط ١ - القاهرة - المكتبة التجارية - ١٩٧٤ - ص ١٧٧.
- ٦- محمد أبو زهرة، المألفات الدولية في الإسلام - القاهرة - دار القومية ١٩٦١ م - ص ٦٩.
- ٧- المصدر السابق - ط ٢ - ص ٦٦.
- ٨- المصدر السابق - ط ٢ - ص ٦٧.
- ٩- الحافظ في كبرى - عمدة التفسير - اختصار وتفسير لعدد محمد شاكر - ط ٢ - دار المعارف - ١٩٦٦ - ص ٢٩٨.
- ١٠- محمد بن سعد بن خبغ الجري - كتاب الطبقات الكبرى - تحقيق د علي محمد عرو - ط ٢ - القاهرة - المكتبة التجارية العامة - ٢٠٠٢ - ص ١١٠.
- ١١- إبرايم البشاري - محمد بن أبي البر - المختار من السير - إن هشام - القاهرة - دار النشر - ١٩٧٨ - ١١٢.
- ١٢- ابن قتيبة الدينوري - الجمل والسياسة - الجزء الأول - القاهرة - مكتبة تحفي - ١٩٧٨ - ص ١١٢.
- ١٣- محمد بن سعد - كتاب الطبقات الكبرى - ط ٢ - ص ١١٢.
- ١٤- التاج المجلد الثاني - إلهام طوب - ط ٢ - القاهرة - دار إحياء الكتب العربية - ١٩٧٧ - ص ٢٢٢.
- ١٥- المصدر السابق - ط ٢ - ص ١١٢.



بقلم: د. سامي عطا ، جامعة آل البيت ، كلية الدراسات الفقهية والقانونية ، الأردن

## دعوى التكرار في القصة القرآنية



قد يبدو للناظر في القصص القرآنية كأنها تتكرر في أكثر من موطن، وهذا التكرار - الظاهري - اقتضاه الهدف من ذكر القصة بوجه عام في القرآن الكريم، للاعتبار بما فيها من أحداث، وللاعتناظ بما اشتملت عليه من وقائع وتناقض، لهذا ولغيره اقتضى ذكر هذه الأحداث والوقائع مرات عدة، في كل مرة من هذه المرات تتناول القصة جانباً معيناً تركز عليه، وتوضحه، وتظهره، وليس هذا في حقيقته من باب تكرار القصة الواحدة، حسبما اقتضى إظهار هذا الجانب موضع سياق القصة، ومناسبة ذكرها

فقصة موسى - عليه السلام - (مثلاً) على طولها وكثرة مورانها في القرآن الكريم، تتلخص في أربع مراحل، هي كل حياة هذا الرسول القوي الأمين:

المرحلة الأولى وتبدأ بميلاده، وتنتهي بفراره من الملاحين المتصرون به إلى بلاد الشام.

المرحلة الثانية: وتبدأ ببروذه ماء مدين ونزوله على شعيب وتنتهي بفراره باهله إلى مصر رسولاً إلى فرعون.

المرحلة الثالثة: وتبدأ برسالته إلى فرعون وصراعه معه، وتنتهي بفراره من فرعون وجنوده إلى بلاد الشام.

المرحلة الرابعة: وتبدأ بنزوله وقومه بلاد الشام وتنتهي بانتهاء حياته.

كانت كل مرحلة من هذه المراحل غاصمة بالحوادث الجسام فيها مواطن غير كثير وقومواطن استشهدوا متعددة منها: بيان أن قدر الله ماض لا محالة، وأنه لا يستطيع أحد أن يغيره مهما حاول واتخذ من أساليب ووسائل، ويتجلى ذلك في قتل فرعون أبناء بني إسرائيل، حذراً من الشخص الذي سيزيل ملكه منهم، بل يرى في حجره الشخص الذي قدر له أن يزيل ملكه

ذكره في موطن آخر(١)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ذكر الله القصة في مواطن عدة من القرآن ليبين في كل موضع منها من الاعتبار والاستدلال نوعاً غير النوع الأول، كما يسمي الله تعالى رسوله وكتابه باسماء متعددة، كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه الاسم الآخر، وليس في هذا تكرار، بل فيه تدوير للأيات»(٢).

ففي كل سورة ما يناسبها، وما تستلزم العظة فيها والغرض منها، وما يثبت قلب النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر المؤمنين ويعظمهم، (وگلاً) نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين)هود: ١٢٠.

ويقول الإمام الغزالي: «لا تكرار في القرآن الكريم، فإن رأيت شيئاً مكرراً من حيث الظاهر، فانظر إلى سابقه ولواحقه لينكشف لك مزيد الفائدة في إبعاده، وصديق الله العظيم إذ يقول

ومنها: بيان عاقبة الظلم والظالمين، ويتجلى ذلك في نهاية فروع النهاية الوييلة ومنها: بيان لنفسية الشعوب المستضعفة المستذلة ولتكوينها، والسبيل التي ينبغي أن تسلكها لتتحرر، ويتجلى ذلك في ذكر نفسية وتكوين بني إسرائيل، الذين ثروا على الذلة والجهن والخنوع، ومحاولة سيدنا موسى - عليه السلام - إعدادهم إعداداً آخر، يرفعهم من ودة الوحل الذي تمرغوا فيه، فلم يستجيبوا له، حتى قضى الله عليهم بالتيه أربعين سنة، أهلك فيها هذا الجيل، وأخرج جيلاً آخر

ومنها: بيان أن الحق له السلطان الأعظم على النفوس، إذا ما عرفته وأست به، وأنه ليس بوسع أحد أن يحول بينها وبينه مهما اتخذ من وسائل إغراء أو تهديد، ويسود ذلك في إيمان امرأة فرعون، فنذكر في كل موطن من القصص ما يقتضيه السياق، وإذا لا نراه بذكر القصة على صورة واحدة، بل نراه يذكر في موطن ما يطوي

(أثلاً يتجبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجوداً فيه اختلافاً كثيراً) التيسار: ٨٢. فالقرآن يذكر في موطن ما يطوي ذكره في موطن آخر، بل تراه أحياناً يغير في التعبيرات ونظم الكلام تغيراً لا يخل بالمعنى، كل ذلك فعله بحسب ما يقتضيه السياق، وما يقتضيه المقام، والتكرار بهذا المعنى، هو موضوع حديث - الكرمانى - ومن هذا حذوه واتباع طريقه، حيث بين قضية التكرار، وأقسامه في الصدق من كل ما تشابهت ألفاظه في كتاب الله سبحانه وتعالى، وتداوله بالتوضيح والشرح، وبين سبب تكرار كل ما تكرر، سواء أكان كلمة أو أية أو قصة، وذكر أن السر وراء كل هذا التكرار، كإيمان في سوابق الآية، أو لواحقتها، أو هدف السورة وغرضها، أو مناسبة اقتضت ذكر القصة مرة ثانية لبيان جانب من جوانبها، والتعبية عليه، والاستدلال به كما نفى الضابط الإسكافي أن يكون هناك تكرار في قصة موسى - عليه السلام - (٣)

قال الدكتور أحمد كمال المهدي: أحد علماء الأزهر الشريف - معقياً: «وأيضاً عليه: أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يصور لنا هذا الموقف بأساليب عدة وألفاظ مختلفة، ليعطينا صورة كاملة للموقف بجميع أبعادها، وزواياه، فإله تعالى الذي يعلم خواطر النفس وما يجرل بداخلها، فإله أعطانا صورة تحليلية لما كان يجرل في خاطر موسى - عليه السلام - في هذا الموقف الجديد الذي قويت به وهو سائر في الصحراء مع أهله، فمرسماً قال لاهل عبارة واحدة، ولكن كان يجرل بخاطره ما لم يقصص عنه، فأخبرنا أن الله سبحانه وتعالى بالموقف مع بيان الحالة النفسية التي كان عليها موسى في ذلك الوقت، فقال تعالى في سورة هود: (١٠) «وقوله تعالى في سورة النمل: (إذ قال موسى لأهله إني أنست نارا أو أجد على منها بخير أو أتيتكم بشهاب مثلي لعلمكم تصطلقون) (النمل: ٧، وقوله تعالى في سورة القصص: (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله انس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني أنست نارا لملي أتيتكم منها بخير أو جئونة من النار لعلمكم تصطلقون) القصص: ٢٩، فموسى - عليه السلام - لما رأى النار أمر أهله أن يمشوا في مكانهم لا يبرحوه، حتى يأتيتهم بخير يسره، أو يأتيتهم بقطعة من النار يستدفنون بها، فهذان مطلبان، لكل تارة يقدم هذا ويؤخر ذلك تبعاً لحالة النفسية، وفي مثل هذه الوقائع العصبية لرجل مهاجر في الصحراء، ومع أهله، واللؤلؤ ليل قر، والمكان موحش، وقد رأى على البعد نارا موقدة، ومثل هذا الموقف لا بد أن تتحرك فيه

## تنوع الآيات في رؤية موسى لنار بيت الحلة النفسية التي كانت تجول في خاطر موسى والله أعلم بما

نفسه، ويدور في خلد كثير من المعاني، فتنبض نفس تارة، وتبتسط تارة أخرى، هذه النار التي راها وظنها نارا عادية، هل هي عند قوم كرام، أم عند قوم لئام، فأتعاقب طرق، لا يرجى منهم خير... وهل هذه القطعة من النار التي يريد إحضارها، هل هي جنة أم شهاب أم قيس... كل ذلك تبعاً لما يدور في رأسه من احتمالات متعددة، فبيان الموقف مع بيان الحال النفسية التي كان عليها موسى - عليه السلام - يستدعي هذه العبارات الثلاث حتى ينقل إلينا القرآن ذلك الموقف بكل لقطاته ومعانيه، فمتنطق موسى أمر واحد، ولكن ما كان يجرل في خاطره أمور عدة.

واستطرد الدكتور المهدي في حديثه إلى أن قال: «وهكذا نجد الأساليب الثلاثة التي صورت لنا هذا الجزء من قصة موسى - عليه السلام - أعطتنا تحليلاً دقيقاً لهذا الموقف من جميع جوانبه وزواياه، والله سبحانه وتعالى ذكر في كل سورة من السور الثلاث التي تحدثت عن هذا الموقف، ما يناسب هدفها، حيث ذكر في كل موقف أساليب وألفاظ تشير إلى موضع العبرة بما يناسب جو السورة، وسياقها» (٤)

ومن العلماء الذين نفوا وجود التكرار في القصة القرآنية الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، فقال في كتابه «إعجاز القرآن الكريم»: «لكن الذي نطمئن لنتقريره بعد تدبر لكتاب الله، وإنعام الكتاب وإرجاء الفكر، وإطالة العروق من آيات الكتاب أن لا تكرر البنية في كتاب الله تبارك وتعالى» (٥). ثم أورد نقولاً عن بعض العلماء، تبين صفة ما ذهب إليه، كما أورد رأياً للاستاذ سيد قطب - رحمه الله - يقول فيه: «يرد على من يمتنع من مواضع ومناسبات، وبغض المنااسبات التي يساق القصص من أجلها، هي التي تحدد مساق القصة، والطفلة التي تعرض منها،

والصورة التي تأتي عليها، والطريقة التي تؤدى بها، تسمى ألبو الرخي والفكري والفني الذي تعرض فيه، ويتركز تؤدى يومها للموسوعي، وتحقق غايتها النفسية، وتلقى إيقاعها المطلوب. وبحسب الناس أن هناك تكراراً في القصص القرآني، لأن القصة الواحدة يتكرر عرضها في سور سور، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد أن ما من قصة، أو حلقه من قصة، قد تكررت في سورة واحدة، من ناحية القدر الذي يساق، وطريقة الأداء، في السياق، وأنه حينما تكررت حلقه، كان هناك جديد تؤدى، ينفي حقيقة التكرار» (٦).

وقال الشيخ محمد الخضر حسين - شيخ الجامع الأزهر - يرحمه الله: «وردت قصة آدم في ست سور من القرآن، في البقرة، والأعراف، والحجر، والإسراء، والكهف، وه، ففي سورة البقرة: «وردت القصة في سياق تفكير الناس بنعمة الله، والعجب من أنهم يكفرون به، فكانت القصة تدور على هذا التفكير من أجل آدم خليفة، وتعليمه الأسماء كلها. وفي سورة الأعراف: «وردت هذه القصة في سياق أن الناس قليل ما يشكرون الله، الذي مكّنه في الأرض، وجعل لهم فيها معاش، ولذلك أسهبت القصة في موقف إبليس من الإنس، وفي سورة الحجر: «وردت قصة آدم في سياق فتنة الناس، ولذلك كان الإسهاب فيها في واقعة إبليس وعذابه لآدم ولنورته» (٧).

في ضوء ما سبق أستطيع أن أقدر أن لا تكرر في القصص القرآني، وإنما إظهار لأجوانب مختلفة من القصص الواحدة، بتحقيق هدف تربوي معين، وتنوع محض للمشاهد، وبيناً لما صاحب أحداث القصة من انفعالات نفسية مختلفة، وأن ما يرى مكرراً من حيث الظاهر، لو نظر إلى سوابقها ولواحقها، لوضحت حقيقة وفائدة تكراره وإعادة، فالقرآن ترويض من حكيم حديد، تتبع كل داء، وفكر أراضه وأسبابه، وملاساته، ومضاعفاته، ثم وضع لكل ذلك العلاج الناجع، والبسم الشافي، بالاطرق المختلفة التي يراها شافية معانية سبحانه تعالى الحكيم، الشفيير بعلاج ما في صدور خلقه ●

## الهوامش:

- ١- سورة الفرقان: ١، ٢٩، ٣٢.
- ٢- عيسى ويشاركه ابنته سارة.
- ٣- فضل عباس، الطبعة الأولى ١٩٩١م، ص ٣٣٢.
- ٤- المرجع السابق: ص ٣٣٤.
- ٥- المرجع السابق: ص ٣٣٥.
- ٦- سورة الفرقان: ١، ٢٩، ٣٢.
- ٧- سورة الفرقان: ١، ٢٩، ٣٢.

- ١- انظر التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامري، بغداد سنة ١٩٨٨م ص ٥١.
- ٢- مجموع الرسائل الكبرى: ابن تيمية ج ٢/ ص ٧٨.
- ٣- د. عزت غرة التوفيق في بيان الآيات المشابهة في كتاب الله العزيز: للشيخ السكافي (٤)



## رحلة النور

# الصلاة هدية المسلمين في رحلة الإسراء والمعراج

بقلم: دماهر عباس جلال - جامعة القاهرة

دُراس الأمر الإسلام وعموده الصلاة (٩). كما أنها العبد الفاصل بين المسلمين وغيرهم من المشركين أو الكافرين، قال صلى الله عليه وسلم «المشهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» (١٠).

فمقامها سام يتناسب مع عروج النبي إلى مقام سام لم يصل إليه خلق سواه حتى الملائكة (١١).

ويمكن القول إن الصلاة - في حقيقتها - إسراء قلبي ومعراج روحي إلى الله تعالى، فالسلم يتوجه بقلبه عند الصلاة إلى الكعبة المشرفة، وقد كان المسلمون يتوجهون أول الأمر إلى الأقصى مسرى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يُخَرَّج المسلم بروحه إلى الله تعالى عقب تكبيرة الإحرام التي يُلْتَمَع بها باب السماء إيماناً بعروج الروح، والله تعالى كما أخبر عن نفسه (نور السموات والأرض) النور: ٣٥. ومن هنا فإنه لا بد أن يتجهبا المسلم لاستقبال هذا النور الإلهي، ليتخلص من حمة الطين، ويصلي روحه من شرواب المعصية بالتطهر الذي والمغني، فيستعد لهذه الرحلة التورانية كما استعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشق صدره الشريف ليلية الإسراء والمعراج كما في حديث أنس بن مالك عن مالك بن معصمة رضي الله عنه: «أن نبي الله صلى الله عليه وسلم - حدثنا - ليلة أسري



أراد أن يناجيه بالصلاة (٧)، وذلك لأنها عماد الدين، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا طهور له، ولا دين لمن لا صلاة له، إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد» (٨). وقال أيضاً:

صلى الله عليه وسلم يحض بلالاً على إقامة الصلاة فيقول: أرحنا بها يا بلال، «ويقصم الصلاة» (٥)، ويرأها قره عينه، فيقول: «وجعل قره عيني في الصلاة» (٦).

وفي هذا إعلاء لشان الصلاة، وتقدير لفضلها، فلم يشأ رب العزة أن يجعل هناك واسطة بين العبد وربه إذا

إن الخاطر في أركان الإسلام الخمسة لا يجد أن الصلاة هي الركن الوحيد الذي لم يتزل به الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما فرضت عليه صلى الله عليه وسلم بعد أن عُرِج به ليلة الإسراء والمعراج، ومن ثمَّ كان لابد من وقفات إيمانية مع حادثة الإسراء والمعراج لتستلهم منها سر فرض الصلاة في هذه الليلة دون بقية الفروض والأركان.

لقد تعرض الرسول صلوات الله وسلامه عليه وتسليماته - قبل هذه الحادثة لحن وخطوب منذ أن انتقلت دعوته إلى مرحلة العلانية في العام الرابع من بعثته الشريف (١)، فالشركيون لا يكتفون عن معارضته وإيذانه، وأهل الطائف قابلوا دعوته بالتهكم والسخرية (٢)، هذا بالإضافة إلى أن الرسول فقد في هذا العام عمه أبا طالب وزوجته السيدة خديجة اللذين كان يتخذ منهما سنداً أرضياً وعملاً صانعاً في تبليغ دعوته (٣)، فإراد الله سبحانه أن يُشَرِّع عن حبيبه ومصطفاه بهذه الرحلة المباركة التي عُرضت فيها الصلاة كهدية ومكافأة إلهية للرسول صلى الله عليه وسلم واستد (٤)، فكان الصلاة إنذاراً تسريه عن المسلمين وبعثت لراحتهم وتخفيف لهمومهم، وإذا كان الرسول



به، قال: بينما أنا في الحطم - وربما قال في الحجر - مضطجماً، إذ أتاني أت فقد - قال: وسمعتة يقول: فشق - ما بين هذه إلى هذه - فقلت للجارية وهو إلى جنبتي: ماذا يعني به؟ قال: من نفرة حمري إلى شعرتة، وسمعتة يقول: من قمصته إلى شعرتة - فاستخرج قلبي - ثم أتيت بطست من ذهب معلو، وإيماناً - فغسلت قلبي، ثم خشي، ثم أعيد، ثم أتيت بدابة نون البطل وفشق الحسمار أيضاً...  
الصديق (١٢)، وإذا كان من شروط الصلاة التطهر من الحدثين الأكبر والأصغر (١٣)، أما للتطهر المعنوي فبالتوبة من المخالفات، والصبر عن المعاصي كما قال تعالى: (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) البقرة: ٤٥، وباستحضار عظمة من يُمِرُّج إليه، أما من غفل قلبه واستلب بظلمة الحماص، فلن يكون مهياً لهذا المعراج الروحي.  
والصلاة نور وبرهان للمسلم في الدارين، فيها يتجلى الله على عباده ويُنمى عليهم بقبس من نوره الذي يملأ السموات والأرض، فيبني أن تكون قلوبهم صالحة لاستقبال هذا الإلهي، ولا يكون ذلك إلا إذا كسان القلب طاهراً من المعاصي، مشغولاً بالله، مستحضراً عظمتة سبحانه، وإذا شخن القلب بهالة من هذا الزلزال الإلهي فإنه سيخضم من الزلزال، وسيكون هذا الزلزال الزباني بمثابة لجاج أو حصل إلى ضد فيروسات الفصول بقرائيم العكرات، قال

## رب العزة لم يجعل واسطة بين العبد وربّه إذا أراد أن يتجاها بالصلاة

وسبحانه، (واقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) العنكبوت: ٤٥، وأكد هذا الأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «من لم تكن صلاة عن الفحشاء والمنكر، لم يزيد من الله إلا بعداً» (١٤).  
والمسلم إذا غلبته نفسه وهواه على العصية، فإن صلاته تُطوِّره من نهبها ويؤدُّ نورها ظلام المعصية، وقد أراد الله أن يُقرِّب لنا هذا المعنى بمشاهد إمام الرسول في ليلة الإسراء والمعراج، هي بمثابة وسائل إيضاح أو رموز (١٥)، حيث رأى أناساً باضروا صوفواً من المعاصي فلقوا جزامهم مفروفاً، مثل: التماسي، من الصلاة، ومنع الزكاة، ونوب النسان، كالغفيرة، والتميمة، والغفر والزمزم، ويخون الجوارح، مثل الرزني، وبخانة الأمانة، وأكل الحرام، وأكل مال اليتيم وغيرهما (١٦)، ثم تُؤجَّج الرحلة في نهايتها بفرض الصلاة، وفي هذا إشارة للأياب إلى أن الصلاة تطهِّر الإنسان من هذه الذنوب وغيرها وتُكفِّرهما، كما قال سبحانه: (واقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) هود: ١١٤، وفي هذا المعنى يقول صلى الله عليه وسلم: «الجمعة إلى الجمعة» والجمعة والصلاوات الخمس (فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال

هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الأفلين) الأنعام: ١٦، كما نجد في قصة لوط: (فأسر بهما كبعض من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا أمرتكم...) هود: ٨١، وقرب الله تعالى موسى نبياً لياً (قال لاهله أمكروا إنني أنست ناراً) القصص: ٢٩، وقال سبحانه: (وإذا وعدنا موسى أربعين ليلة) البقرة: ٥١، وقد أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باسم لوط، منها: انشاقاق القمر، وإيمان الجن به، وخروجه إلى الغار، والأمير الثالث أن الليل تُطوى فيه الأرض كما قال صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالليخة»، فإن الأرض تُطوى بالليل (٢٠).

أضف إلى ما سبق أن الليل أفضل الأوقات للعبادة، حيث الصفاء والخلو والهدوء، فيطيب فيه صلاة الله تعالى، وقد وصف الله مناجاة الليل بقوله: (إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم كيلاً) المزمل: ٦٠، جديراً بما بعد هذا التطوُّع أن تُقَرَّر الصلاة ليلية، وإن نزل منها معراجاً روحياً إلى الله تعالى، فنرى حينئذ بنور الله تتفتح أمامنا أبواب الرزق، وتتهلى لنا سبل الخير والرشاد، وتُذكر بخصيرتنا حقائق الحياة، وتتصنص طويلاً نحو القون والفلاح، وبهذا تكون قد طفطنا حقاً ثمار الصلاة البتاعة، ونصبح جديريين بأن نكون أمة خير الرسل، بل خير الخلق أجمعين، صلوات الله عليه وتسليمات. ●

### الهوامش:

- ١- ابن هشام، السيرة النبوية، تعليق له عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، ١٣٧٥هـ، ٢٣٧/١.
- ٢- ابن هشام، سيرة النبوة (١٤)، ١٤٧، ١٤٨.
- ٣- ابن هشام، السيرة النبوية (١٤)، ١٤٧، ١٤٨. وانظر كذلك ابن كثير، معجزة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق وتعليق د. محمد التفتي وأربعين، دار طيبة (٢٠٠٧)، ٤٧٨.
- ٤- ابن كثير، معجزة النبي (٧٨).
- ٥- رواه الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق حمدي محمد عبد المجيد السلفي، حديث رقم (٢٢١٦)، مطبعة الزمر، المدينة المنورة، طبعه ثانياً ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥هـ، ١٣٧/١.
- ٦- رواه الطبراني في مسند، تحقيق د. عبد الغفار سليمان الباناري، مركز سريدي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعه أولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١هـ، كتاب «معرفة القصاص»، باب «خشب الصفاء»، ٢٨/١.
- ٧- طبعه الديوبندي، معراج النبي، ترجمة إسماعيل فاسم الصلبي، مطبعة الزعفران، المدينة المنورة، طبعه الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨هـ، ٢٨/٢.
- ٨- رواه الهارثي في العمدة، تحقيق أبي صالح عثمان رسيده أحمد إسماعيل، دار الحديث، القاهرة، طبعه الأولى، ١٩٩٦هـ، ١٣٧/١.
- ٩- رواه الترمذي في الجامع الصحيح، تحقيق كمال يوسف القوي، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعه ثانية، وتاريخ كتاب الترمذي، باب ما جاء في حرية الصلاة، حديث رقم (٣٦١٦)، ١٣/٥.
- ١٠- رواه الترمذي في الجامع الصحيح، تحقيق كمال الأيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، حديث رقم (٣٦١٦)، ١٤/٥.

- ١١- ابن خلدون، السيرة النبوية، معجزة النبي المختار من صحيح الأنعام، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعه أولى، ١٣٧٥هـ، ١٣٧/١.
- ١٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب «المقاتل»، باب ما جاء في المعراج، حديث رقم (٧٠٢)، إدارة الطباعة المنيرية، نشر عالم الكتب، بيروت، ١٣٧/١.
- ١٣- ابن القيم الطبري، شرح مرقع القفي، دار الفکر، مصر، طبعه ثانية، ١٣٧٥هـ، ١٣٧/١.
- ١٤- البيهقي، جامع الرواة، حديث رقم (١٦)، ٢٨٤/١.
- ١٥- ابن كثير، معجزة النبي (٥١)، ٢١٢.
- ١٦- رويته عنه الزباني في حديث أبي هريرة الذي أخرجه أحمد في مسنده، الكتب الإسلامية للطباعة والنشر، دار طيبة، تاريخ، ١٤٠٥هـ، ١٣٧/١.
- ١٧- رواه مسلم في صحيحه، التورث، شرح صحيح مسلم، تحقيق عبدالله أحمد أبوزيد، دار الفکر، القاهرة، طبعه ثانية، تاريخ كتاب الطهارة، حديث رقم (١٦)، ١٣٧/١.
- ١٨- البيهقي، دلائل النبوة، تحقيق د. عبد الحليم القحطاني، دار الكتب العلمية، بيروت، دار القرآن للتراث، مصر، طبعه الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨هـ، ٣٣٧/٢.
- ١٩- انظرها في إسحاق محمد بن إبراهيم الشافعي، السراج الوهاج في الإسراء والمعراج، تحقيق أحمد عطا عبد القادر، مكتبة الانصاف، القاهرة، ١٣٨٠هـ، ١٣٨٠هـ، ١٣٧/١.
- ٢٠- رواه البيهقي في مسنده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة المصطفى، بيروت، طبعه ثانية، تاريخ، كتاب الجهاد، باب «في الليخة»، حديث رقم (٢٦١٦)، ٢٨/٢.



رحلة التور

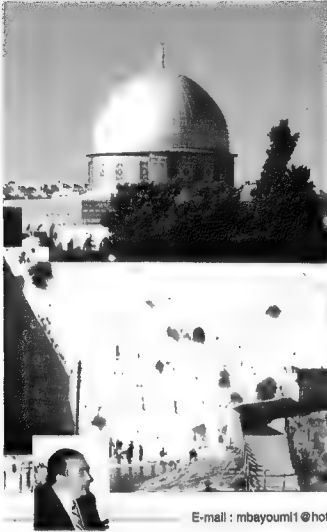
# الإسراء والمعراج

## دليل على صدق الرسالة الإسلامية

تحتفل الأمة الإسلامية في شهر رجب من كل عام بهجري بذكرى حدث إسلامي عظيم هو الإسراء والمعراج.. وترتبط هذه الذكرى بالمعجزة الربانية الكريمة التي خص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فالرسول عليه الصلاة والسلام هو البشر الوحيد الذي أسرى به الله تعالى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.. ثم عرج به إلى السماء حتى وصل إلى سدرة المنتهى بالجسد والروح معا.. وفي ذلك تأكيد على القدرة الربانية التي لا تقاس بقدرة العقل البشري.. فالإسراء والمعراج من دلائل صدق الرسالة الإسلامية.. كما فرضت الصلاة في هذه الرحلة النبوية الشريفة باعتبارها عماد الدين الإسلامي.

وحول معجزة الإسراء والمعراج.. والمعاني الكريمة التي يجب على كل مسلم أن يستشفها في هذه الذكرى الطيبة.. التفتت عدداً من كبار رجال الدعوة الإسلامية.

إعداد: محمود بيومي - E-mail : mbayoumi1@hotmail.com



المسلمين في عبادة موحدة في أوقات محددة.

أمانة الدين كله

وأضاف: لقد كان الإسراء والمعراج مسيرة للاحتفاء بميراث النبوة الذي آل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وتوليه أمانة الدين كله.. لأن مسيرة الإسراء من

وأضاف شيخ الأزهر: لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج منهجا للحياة ووسيلة لتخطي العقبات وإعانة على الجهاد في إبلاغ رسالة الله تعالى.. وجهادا للنفس حتى تستقيم وتقيم الفرائض.. فإذا كانت الصلاة قد فُرِغت في هذه الرحلة فلأن الصلاة هي عماد الدين وهي أية ظاهرة على وحدة

الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فيهما.. أي في الإسراء والمعراج - بإمامته الأنبياء في بيت المقدس وما رآه من آيات وتجاوزه السماوات السبع حتى سدرة المنتهى ولفاته بالأنبياء.. وما أعطيه من الصلاة وخواتيم سورة البقرة واعتراف الأنبياء بنبوته ورسالته وإمامته

صدق الرسالة الإسلامية

يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر:

في الإسراء والمعراج الكثير من الدلالات على صدق الرسالة المحمدية.. فلا نعلم أن أحدا من الأنبياء عليهم السلام.. قد أعطي هذه المعجزة الربانية فقد أكرم

لرسول الله وحده عليه الصلاة والسلام.. فرسل الله هو البشر الوحيد الذي أسرى به الله تعالى بالجسد من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماء.. ومن ثم فهو البشر الوحيد الذي فتحت له أبواب السماء حتى وصل إلى سدرة المنتهى بالجسد والروح معا.

وأضاف: لقد حدث جدل كبير حول حادثة الإسراء والمعراج.. فقال بعض العلماء إنها تمت بالروح فقط ووضعوها في مرتبة الرزية التي يرأها النائم.. وفؤلا لا يعرفون المعنى المقصود من وراء هذا الحدث العظيم.. لأن الإسراء بالجسد أمر أساسي في هذه المعجزة الربانية لأن فترة الله تعالى تتفق كل العقول التي تحكم العقل والمنطق.. كما أن الإسراء بالروح لا يقلل من قيمة هذه المعجزة الربانية.. فالأمر هنا لا يتعلق بقدرة البشر إنما يتعلق بقدرة الله تعالى وحده.. والمنطق السليم هو ألا تنقش القدرة الإلهية بقدرة العقل البشري لأن قدرة الله تعالى لا يجوز أن نحيطها بسياج العقل البشري القاصر.. كما أن القرآن الكريم هو الذي أورد حكايات الإسراء والمعراج.. والإيمان بكتاب الله جزء من الإيمان بالله يقول تعالى (الم. ذلك الكتاب باله يوقل هدى للمؤمنين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم يفتشون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون) البقرة ١٠٤

وأضاف الدكتور أحمد عمر هاشم: كانت معجزة الإسراء والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم الغاية منها التبليغ عن الله تعالى في أهم أركان الإسلام وهو الصلاة.. التي فرضت بلا وحى تعظيما لشأنها وإجلالا لكرامتها.. وقد فرضت في أكرم مكان عند سدره المنتهى

أمانة الإعلام والإبلاغ

وأضاف: معروف يقينا أن

د. طنطاوي

في الإسراء والمعراج  
الكثير من الحقائق على  
صدق الرسالة المحمدية..



المسلمون هم حراس المسجد الأقصى  
ثالث الحرمين الشريفين

الذي شرّفه الله وكرّمه بالإسراء والمعراج وصلاة الأنبياء والمرسلين جميعا بإمامة الرسول صلى الله عليه وسلم.. حيث توحى صلاة الجماعة هذه بأن رسالة الإسلام عامة يدين بها اقوام احتلت أرواهاهم والسنتهم وقومياتهم حيث تتصهر في أخوة الإسلام

معجزة لا وحى

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم  
رئيس جامعة الأزهر:

إن معجزة الإسراء والمعراج تختلف عن المعجزات التي سبقتها.. لأن المعجزات السابقة التي اخصل الله تعالى بها الأنبياء والمرسلين.. حدثت أمام جمع من المؤمنين أما معجزة الإسراء والمعراج فلم تقع على مشهد من المؤمنين تنبئنا بإيمانهم.. بل وقعت

منهم بقول رسول الله عليه الصلاة والسلام.. بينما اهتزت قلوب بعض آخر.. فما حدث كان تنقية للمسلمين وتبنيًا لعقيدهم.. حتى صار الإسلام دينًا عالميًا باستظهار ميثاق الله تعالى الذي أخذه على النبيين في قوله سبحانه: (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما نيتكم من كتاب وحكمة ثم جاعكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقرت وأخذت على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) آل عمران ٨١ - ٨٢

وأضاف كما توحى مسيرة الإسراء إلى المسجد الأقصى ثم العروج منه إلى السماء.. إلى أن هذه المنطقية يمتد إليها الإسلام ويصور أهلها حراسا لهذا المسجد

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والعروج منه إلى السموات العلوا.. إيدان بأن عقيدة الإسلام قد سادت الأديان السابقة والمربط بين أماكن العبادة فيها.. فالرسول صلى الله عليه وسلم قد مثل له الأنبياء والمرسلون السابقون في ساحة المسجد الأقصى وصلى بهم إماما وكان في هذه الإمامة تأكيد على أنه صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين بعثه الله بالدين الخاتم ما سبقه من الأديان.. وبالكتاب الجامع لأصول الديانات ومقاصدها وبأمانات الفضائل التي دعا إليها الأنبياء من قبل.

فالإسراء والمعراج معجزة ذاتية وقف لرسول الله صلى الله عليه وسلم.. تكريما لذاته وتشريفا وتوسية عنه ورحمة به من المعوقات التي اعترضت سبيل رسالته وتحفيزا لعزمه وإمدادا له وإعدادا للمعجز الجيد الذي كلف به لرفعة الحياة الإنسانية يقول تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء: ١، وقول تعالى (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.. ويشتر المؤمنين بأن لهم من فضلا كبيرا) الأحزاب ٤٥ - ٤٦

معان كريمة

وحول المعاني الكريمة التي يجب أن يستخلصها كل مسلم من الإسراء والمعراج:

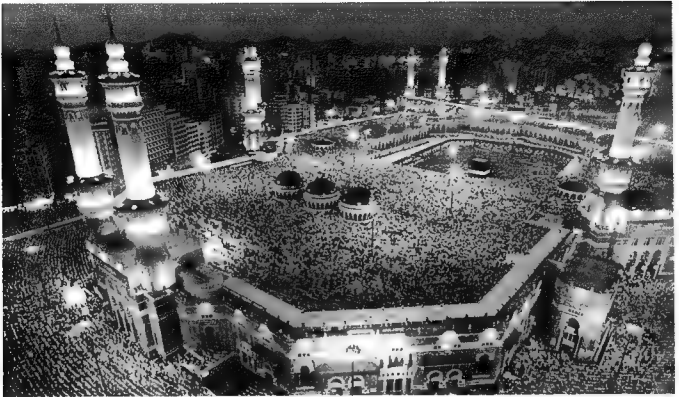
يقول الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر:

لقد أومات مسيرة الإسراء والمعراج إلى أنها ستفرز الذين لم يثبتوا على الإسلام.. حتى تبرا صفوف المسلمين من أولئك الذين يعبدون الله على حرف.. لأنه عندما حدث الرسول صلى الله عليه وسلم الناس بالإسراء والمعراج.. ازداد بعض المؤمنين بما سمع إيمانا.. ثقة

د. هاشم

معجزة الإسراء والمعراج  
تختلف عن المعجزات التي  
سبقتها..





## الصلوة فرضت بلا ودي تعظيما لشأنها لأنها عماد الإسلام

الأمور التي تضمنتها سورة الإسراء... لإثبات اليقظة القائمة في مسيرناه صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه وتعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى)، يدل على أن الله تعالى قد منح رسوله صلى الله عليه وسلم أمراً عظيماً لم يمنحه أحداً سواه إلا وهو الإسراء يقظة فلو كان مناماً ما كان أمراً عظيماً لم يمنحه أحد الكريمة بكلمة التسبيح الذي لا يكون عادة إلا في الأمر العظيم وقوله تعالى (أسرى بعبده) يعني بالروح والجسد معاً ولا يصح إطلاقه على أحد الجزأين فقط بدليل قول الله تعالى (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) فالقرآن الكريم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الإسراء حدث في حال اليقظة لا محالة في ذلك.. كما أن قوله تعالى (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) . يدل على بعد المسافة ●

الأقصى لا تنعم بالسلام.. وأنا على يقين بأن ذلك لن يدوم ما دام المسلمون يتطلعون إلى تكريم المسجد الأقصى وتحريره وخصوصاً بعد أن مدوا أيديهم للإساءة معالم السلام. وأن بداية الطريق لحل مشكلات المسلمين هو نبذ الخلافات والسير في طريق الوحدة والتضامن.

اليقظة القائمة

واستطرد: أريد أن أؤكد بعض

وكفى بذلك تضريفاً وتعظيماً للقدس مدينة السلام. والتي لن ينساها المسلمون أبد الدهر كمعلم إسلامي بارز ومدينة تجمع الأديان

وأضاف الدكتور زقزوق: ولكن القدس في هذه السنوات تمر بأزمة عصيبة . فهي تحت احتلال بيض بما يرتبه من تضيق على حياة أهلها ومن يقصدها من المؤمنين فنذكرى الإسراء والمعراج تذكر المسلمين بأن مدينة مآوى المسجد

الرسول صلى الله عليه وسلم تحمّل أمانة الإعلام والإبلاغ عن الله سبحانه وتعالى. لهذا جعل الله الإسراء مقدم للإيمان بالمعراج فالإسراء أية أرضية من مكة إلى بيت المقدس فمعجزة الإسراء في الزمن وحده.. المراد بها أن يتأكد الناس أن الله تعالى قد خسر قناتين الأرض لرسوله والله سبحانه وتعالى قادر على أن يخرق له أيضاً قوانين السماء. فالزمان فمعجزة الإسراء والمعراج تمت بقدرة الله

القدس مدينة السلام

يقول الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري :

في كل عام هجري تمر على المسلمين ذكرى حدث إسلامي عظيم هو الإسراء والمعراج . وفي ذلك تنبيه لمشاعر المسلمين في كل أنحاء الأرض إلى أن نهاية طريق الإسراء وبداية طريق المعراج هو المسجد الأقصى المبارك وقد بارك الله تعالى هذا المسجد وما حوله

د. زقزوق ،

نهاية طريق الإسراء وبداية  
طريق المعراج.. هو  
المسجد الأقصى المبارك





# قبلة ترضاهما

وهو يرجو... ويستحي أن يقول  
أن تلاقى عند الإله قبولا  
بفتح السين أو بمل غليلا  
ما تحصى، ولو يكون ضليلا؟  
حين يغدو بها الأمان ظليلا  
تقبض المسلمين.. ترضى الرسول  
عن توليه كيف كان عدولا

مترفا مفرجا.. حزونا... سهولا  
خلأ الكون.. كونه الماهولا  
بأنه لى.. والتمس لذلك سبيلا  
ولا تسمع سخياها جهولا  
من دها أن تكون فيهم رسولا  
وهو من كان لئلا خليلا  
خالصا مخلصا له التخليلا  
في خشوع ترجو العظم الجليلا  
يعرفون القروض والتنزلا  
ليس حب الأقصى الأسير قليلا  
بالنبيين.. فضلت تقصلا  
صم أحجارها مضافا قليلا  
كلما رجع الصمام هديلا

قلب الوجه في السماء طويلا  
لم يصح برضيية بوقلا  
والأمانى عند النبي أريلا  
أو يفضى، وصا لم النسيان  
أن له وحمة تعمم الرا  
يرسل الفرح رحمة وحنانا  
وليقبل ما يصور من سخي

أن لله وحدا لى مسجدا  
يتم الوجه حيث شئت أريلا  
واستبق خيره هاديا  
ثم ول الوجه الكريم إلى الجحدا  
أن هذا البيت العتيق بناه  
وأبو الأنبياء ظل ليلا  
قد بناه للحق.. بعيد فيه  
قبلة تسرع القلوب اليها  
يلتقى حولها على الحب قوما  
ثم للقدس في القلوب مكان  
أن أرضا صلى النبي عليها  
لو تأتي لها الكلام لقالت  
أو بكت بالدموع ثم تلو

(أند حيدر)  
وخط في السماء  
بالحمد



ترضاهما لول وجه شعرا  
المجد الحرا وحيدا  
عندم فولوا وجوهكم  
شطره وإن الذين أوتوا  
الكتاب ليعظمون أنه  
الحق من ربهم وما الله  
يغافل عما يعملون  
البقرة: ١٤٤

شعر: شوقي أبو ناجي



لم يعرف العرب  
الشطرنج إلا  
بعد فتحهم  
للبلاد التي  
انتشر فيها  
اللعب به

# حكماء العرب بإباحة الشطرنج

بقلم: أ.د. عبد الفتاح محمود إدريس - أستاذ الفقه المقارن - جامعة الأزهر واليرموك والجامعة الأميركية المفتوحة

يزيد بن أبي حبيب، ومحمد بن سيرين، وإليه ذهب جمهور الشافعية، إلا أن يفتن بجمهور فحش، أو تأخير فريضة عن وقتها، وتكرار هذا من اللاعب به، أو كان اللاعب به ممن يعتقد تحريمه، أو كانت يبادق الشطرنج وتحسوها مصورة كلها أو بعضها بصورة حيوان، فيحرم اللعب به (٤) المذهب الثالث: يرى أصحابه إباحة اللعب بالشطرنج روي هذا عن أبي هريرة، وهو قول هشام بن عروة وسعيد بن جبير، والشعبي والحسن بن علي، وهو رواية عن أبي يوسف إذا لم يداوم صاحبه عليه، ولم يفتن على اللعب به، إخلال بواجب، وإلا كان حراماً، وإلى هذا المذهب ذهب الشافعية، إلا أن يفتن من محرم من المحرمات التي ذكرها عند جمهورهم في المذهب الثاني، فإنه يحرم قطعاً، ويعبرون عن قيود إباحة اللعب به فيما إذا سلبت الأيسر من

لهذه الشارع عن كل ما اشتمل على قتال  
ب - اتفق الفقهاء كذلك على حرمة اللعب به على عوض من أحد الطرفين، لأنه ليس من آلة الحرب، ولا يفيد في شيء، وهو من قبيل تعاطي العقود الفاسدة (٢) ج - واختلفوا في حكم اللعب بالشطرنج إذا كان على غير عوض، ولهم فيه مذاهب ثلاثة المذهب الأول يرى أصحابه حرمة اللعب بالشطرنج، وقد روي هذا عن علي وابن عمر، وابن عباس وأبي موسى الأشعري، وأبي سعيد الخدري وعائشة، وهو قول القاسم ابن محمد وسالم وعروة، ومحمد بن علي بن الحسين، وسعيد بن المسيب والثوري، والنخعي وإسحاق والليث، ووكيع ومجاهد، وهو مذهب الحنفية والمالكية والحنابلة (٣) المذهب الثاني: يرى من ذهب إليه كراهة اللعب بالشطرنج، وهو قول

معنى الشطرنج  
الشطرنج: فارسي معرب، وأول واضع له هو «صمصه بن زاهر» الهندي، وقدمه له «ببليث»، ويقال له «بهرم» ملك الهند، وقد افترخت الفرس به، وقضى حكماء ذلك العصر بترجيحه على الخرد «الطاوله»، وعسد ككساب «كلية ومعة»، وتسعة الأحرف التي يجمع أنواع الحساب، فيما يميز به أهل الهند على غيرهم، ولم يعرف العرب الشطرنج إلا بعد فتحهم البلاد التي انتشر فيها اللعب به (١) آراء الفقهاء في حكم اللعب به  
١ - اتفق الفقهاء على حرمة اللعب بالشطرنج، إذا اقتن به قمار، بأن أخرج كل من طرفيه عوض السباق،



## فسر الأمام علي عليه السلام الميسر بما يشمل الشطرنج ولم يخالفه أحد من الصداقة في ذلك

الشیطان قبل نقل الرقعة، بخلاف النرد فإن صاحبه يلعب ثم يحسب بعد ذلك، ولهذا يقال: إن الشطرنج مبین على مذهب القدر، والنرد مبین على مذهب الجبر، وقد حكى عن بعض العلماء قوله: «اللعب بالنرد مع حرمة ابنی من اللعب بالشطرنج، لأن لاعب النرد يعترف بالقضاء والقدر، وللاعب الشطرنج يتقن ذلك» (١).

وأستدل أصحاب المذهب الثاني على كراهة اللعب بالشطرنج بأدلة منها ما يلي:

١ - إن اللغو واللعب محرم بحسب الأصل، إلا ما استثنى منه بالأصاحب المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو تأنيب الفرس، والرمي بالقوس، وملاعبة الزوجة، والسباحة، فذلك من الحق، ولا يبعد قياس اللعب بالشطرنج على ما استثنى من كل لعب وأهل، فيكون مباحاً مثلاً، وأيضاً فإن حديث: «كل شيء يلهو به الرجل باطل، إلا رمية بقوسه، وتأنيبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنه من الحق» (٢)، لا يستلزم تحريم ما عدا ذلك من اللعب، فقد تكفل المسلمون، فقد تكلن مكروبة أو مباحة، إذ الحديث عام مخصوص بملاعبة الأطفال، فقد روي عن أنس أنه قال: «إن كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالفنا، حتى يقول لاخ لي صغير: يا أبا عمير، ما فعل النغير» (٣)، وخص أيضاً بلعب الحبشة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بحرابهم، فقد

الشیطان بجنوده، فما يزالون يلعبون حتى يتفرقوا كالكلاب اجتمعت على جيفة، فاكلت منها حتى ملأت بطونها ثم تفرقت» (٤).

٥ - روي عن أبي ذؤانق أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة صاحب الشاة» الشطرنج، «ألا تراه يقول: قطة والله، مات والله، افترى كذباً على الله» (٥).

٦ - روي عن علي «أنه مر بيوم يلعبون الشطرنج، فلم يسلم عليهم، وأصنام لهم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك» (٦).

فقد بينت هذه الأحاديث أن لاعب الشطرنج لا ينظر الله إليه نظرة رحمة، وأنه من أشد الناس عذاباً يوم القيامة، ولا يستحق أن تلقى عليه تحية الإسلام، وهذه الأحاديث وغيرها دليل على حرمة اللعب به ٧ - إن كثيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يصيرته وصح عنهم ذلك، منهم: علي، وابن عباس، وابن عمر، وأبو موسى الأشعري، وأبو سعيد الخدري، وعائشة (٨)، وما صح عن الصحابي يكون بمثابة المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه لا مجال للاجتهاد فيه.

٨ - اتفق الفقهاء على حرمة اللعب بالنرد «المالعة»، واللعلة في تحريمه أنه يوقع العداوة والبغضاء، ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة، ويشغل القلب، وقد تحقق في اللعب بالشطرنج هذه العلل، بل هو أبغ في إفساد القلب من النرد، لأنه يحتاج إلى تقدير وتفكير، ومسبب

الخسران، واللسان عن الطفیان، والصلاة عن الشیطان»، وإلى هذا للمذهب ذهب الظاهرية (٩) وقد استدل أصحاب المذهب الأول على حرمة اللعب به بأدلة منها ما يلي:

١ - قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والألعاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة: ٩٠، حيث فسر علي رضي الله عنه «الميسر» في الآية بما يشمل الشطرنج، وقد أمر الشارع باجتناب الميسر، فيكون أمراً باجتناب اللعب بالشطرنج الذي هو من الميسر، ولم يثبت عن أحد من الصحابة أنه خالف تفسير علي السابق، فيكون إجماعاً منهم على ذلك.

٢ - قوله سبحانه: (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) فهل أنتم متفهمون) المائدة: ٩١، إذ دللت الآية على أن كل لهو مما قبله إلى كثيره، وأوقع العداوة والبغضاء بين العاكفين عليه، وصد عن ذكر الله وعن الصلاة، فهو كخسر الخمر والميسر، فيكون حراماً مثلهما، والشطرنج يؤدي إلى ذلك كله، فإن اللاعب به لا يشعر بجوع ولا عطش ولا غيرهما من أحواله الضرورية، فضلاً عن العداوة، والعبادة، ويوقع العداوة والبغضاء بين اللاعبين به واقع ومشاهد.

٣ - روي عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن له عز وجل في كل يوم آيلة ثلاثمائة وستين نظرة إلى خلقه ليس لأصحاب الشاة» الشطرنج» فيها نصيب» (١٠).

٤ - روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مررتهم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الازلام: النرد والشطرنج وما كان من اللهو، فلا تسلموا عليهم، فإنهم إذا اجتمعوا واكبروا عليها جاحم الشيطان بجنوده فلتحن بهم، كلما ذهب واحد منهم بصروها، لكزه

## الشطرنج مبین على مذهب القدر ولاعب الشطرنج لا يعترف بالقضاء والقدر

## اللعب بالشطرنج تركه أولى إذ لا يتفتح به فهي أمر الحين ولا حاجة تدعو إليه

الكتاب والسنة كما سبق، ولا وجه لقياس اللعب به على اللعب بالحرب والرمية والفروسية ونحوها، لأن هذه الوسائل التي أبيع اللعب بها في الحديث يستعان بها في الحرب والقتال في سبيل الله، ففيها منفعة مشروعة، بخلاف اللعب بالشطرنج، فلا فائدة به، بل فيه مضرة وقور العداوة والبغضاء بين اللاعبين به، والصمد عن ذكر الله وأداء التكاليف الشرعية، والقول: إنه يشحد الخواطر والفهم ووجهه الحزم، لا يقيد في القول بحله، لأن هناك مسائل مباحة يترتب عليها ذلك، تفيد في المعالجة والأجلة، كاستخدام الحاسوب وغيره في الابتكار أو الإبداع أو الاختراع أو نصرته، ولم يعد التخطيط للحروب الحديثة يعتمد على تحريك الجيوش بالطريقة الكلاسيكية، التي يقدم عليها تحريك رقع الشطرنج، حتى يقال: إنه وسيلة تساعد على تدبير الحروب، فإن خطط الحرب تعتمد عن ذي قبل، وأصبحت تعتمد على العقول الإلكترونية، والأجهزة المتطورة، فشحد الأنعام باستخدام هذه الإلكترونيات يحقق الفائدة للجميع سلباً وحراً ●

### الهامش:

١٢. أخرجه الحاكم وصححه إسناده الشنكر (٩٥/٢)
١٣. أخرجه البحاري في صحيحه ٩٤/٤
١٤. متفق عليه (صحيح البخاري ١٠١٦/١، صحيح مسلم ٣٥٢/٢)
١٥. كـ الشطرنج ٧٦
١٦. للصمد السابق
١٧. للصمد السابق
١٨. للصمد السابق ٧٤
١٩. للصمد السابق
٢٠. ميل الإطوار ٩٦/٨

ووجهه الحزم، وما اجتمعت فيه هذه الوجوه لا يكون محرماً (١٩).

### الراي الرابع

والذي تركن النفس إليه من هذه المذاهب، هو مذهب القائلين بالتحريم، لما استدلوا به في الجملة، ولأن اللعب بالشطرنج - وإن لم يكن على مال - من الميسر، وفيه ما فيه من الوقوع في العداوة والبغضاء بين اللاعبين به، والتشاحن عن ذكر الله وعن أداء التكاليف الشرعية، وذلك منهى عنه، وقد قال الشوكاني: «لا ريب أنه يلزمه إظهار الصدور، وتنشأ عنه العداوة، وتنشأ منه الخاسمات، فطلب النجاة لنفسه لا يشتغل بما هذا شأنه، وأقل أحواله أن يكون من المشتهيات، والمؤمنون والمؤمنات» (٢٠).

وما استدلل به القائلون بالكراهة أو الإباحة، لا يقوم حجة لهم على ما ذهبوا إليه، فإن استدلالهم بأن بعض الصحابة قد لعب بالشطرنج، لا يفيدهم في تعصيد القول بالكراهة أو الإباحة، وذلك لأنه ثبت عن بعض الصحابة أنه قال بحرمته، وإذا تعارض المروي عن الصحابة، سقط الاستدلال به، ولا مجال للاستدلال بالبراءة الأصلية، وأنه لا دليل على الحرمة فيكون مباحاً، لأنه قام الدليل على حظر اللعب به من

روي عن عائشة قالت: «كان يوم عبيد يلعب المسودان بالذوق والحرب، فلما سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإما قال: تشتبهين بتظنرين؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه خدي على خده، وهو يقول: دونكم يا بني أرفقة، حتى إذا ملئت قال: حبسك»، قلت: نعم، قال: أذموني» (٢١).

٢. إن الشطرنج يلهمي عن ذكر الله وعن الصلاة أو أوقاتهما الفاضلة، بل قد يستمر فيه لاعبه حتى يخرب الصلاة عن وقتها، فهو غافل، وقد نشأت غفلته من إتيانه الفعل الذي يلهمه عن ذلك، فكان بمثابة المنعوت قوته» (٢٢).

٣. إن اللعب بالشطرنج لا يتفتح به في أمر الدين، ولا حاجة تدعو إليه، فكان تركه أولى، ولا يحرم لثبوت اللعب به عن جماعة من الصحابة والتابعين (٢٣).

١. روي عن بعض الصحابة والتابعين أنهم لعبوا بالشطرنج، ومنهم من أقر على اللعب به، وهم لا يفسطون ولا يقرون على فعل محرم أو مكروه (٢٤).

٢. إن الأصل بإباحة اللعب به، لأنه لم يرد في تحريمه نص، وليس هو في معنى المنصوص عليه، فينبغي على الإباحة (٢٥).

٣. إن اللعب به يساعد على تدبير الحروب ومكيدة العدو وتشديد الخواطر، وتقوية الفهم

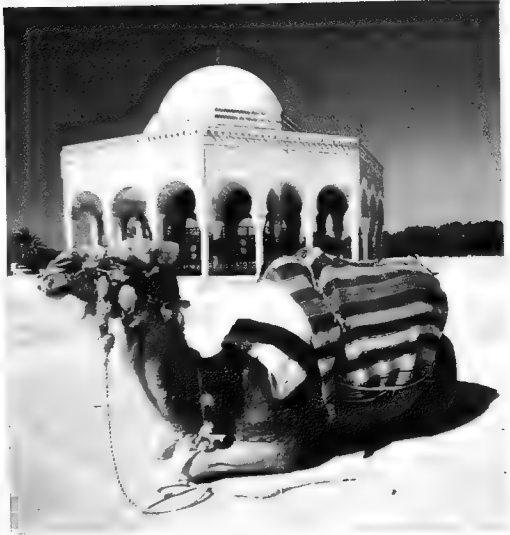
١. الهيثمي كـ الرعا ٨٠
٢. الدر المختار ٢٣٢/٥، حاشية السيوطي ١٦٧/٤، نهاية المحتاج ٢٨٠/٨، المغني ٣٥/٢
٣. در المحتاج ٢٥٢/٥، الفواكه الدواني ٥٢٢/٢، كـ الرعا ٧٦، نيل الأوطار ٩٥/٨
٤. نهاية المحتاج ٢٨٠/٨، سنن البيهقي ١٢٢/١، نيل الأوطار ٩٥/٨
٥. الدر المختار ٢٥٢/٥، كـ الرعا ٧٤، المغني ٣٦/٢، المغني ٧٢/٢





## حضارة

في خضم ما هو مطروح على الساحة الشاقفية من نقاش - وخصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ - حول ما شاع من مقولات مثل «صدام الحصار»، و«نهاية التاريخ»، و«نهاية الأيديولوجيا» الخ، توارت قليلاً قضية العناية بالبيئة، إلا أن كلاً من القضيتين تطلان من القضايا المهمة التي تشغل العقل المسلم وهو يحاول - في مواجهة هذه التحديات - استعادته وعيه بهويته ويمورثه الحضاري الضخم، كما أنه ليس بمستغرب أن تركز هذه السطور على العناية بالبيئة الحيوانية كجانب من جوانب التمايز الحضاري، إذ إن علاقة الإنسان بالبيئة علاقة سلوكية تقوم على القيم والمبادئ، وليس شمة حضارة بلا قيم يتناها الإنسان - المتحضر في نظره للكون والأحياء (١)، وتلزمه العناية بالحيوان وبيئته ليكون نافعاً للإنسان - كما قدر الله تعالى: «صنع الله الذي أتقن كل شيء، إنه خبير بما تفعلون»، النمل ٨٨، فمن رحمته - تعالى - أن سفر الانعام للإنسان ليعمده ببعض أسباب الحضارة: (والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغي إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤف رحيم والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينه ويخلق ما لا تعلمون) النحل ٨ - ١٠، ويقول تعالى (وإن لكم في الانعام لعبرة نسئلكم مما في بطونهم من بين فئره وبد لبناً خالصاً سائغاً للشاربين) النحل ٦٦



## حضرنا وحضارتهم العناية بالبيئة الحيوانية أنموذجاً

د. ناصر أحمد، سنة، الأستاذ المساعد بكلية الطب البيطري، جامعة القاهرة

وحيث يرد ذكر النعم في القرآن الكريم فإنما يرتفع بذلك شأنها وتعلو مكانتها، ومن ثم حملت ست من سور القرآن الكريم أسماء البقرة والأغنام والنحل والتمر والتمكوت والفيل، ولقد ذكر التكثير من الحيوانات والطيور والحشرات فربط بعضها بالإنسان معاملة وبكثير من الأنبياء والصالحين وبخاصة، وكعصير للآمال، فهذه نافذة الله معجزة «صالح»، وحيث «يونس»، وغنم «داود»، والجناد والهدم والنحل و«سليمان»، وطيور «إبراهيم»، على الأنبياء جميعاً صلوات الله وسلامه، كما ذكر الحمار كدليل على (البعث) مع الرجل الصالح وكعصير مثل لمن لم ينتفع بطعم الله تعالى، والكلب مع أصحاب الكهف، والغراب مع ولدي آدم، كما أنه ما من نبي إلا ورعى الغنم فهي مهنة الأنبياء، ولقد نال الجمل والحصان رعاية وإهتماماً خاصاً في ظل الحضارة العربية الإسلامية (أقلاً ينظرون إلى الإبل كيف ضلّفت) الخاشية، ١٧، وهذا الربط يتغلغل في وجدان أفراد بناء الحضارة ليوجه سلوكهم نحو الكائنات التي شرفها الله تعالى بهذا الذكر، شكرياً على نعمه، وتأملاً في خلقها، وإحساناً إليها، وحفاظاً عليها، واستثماراً لها في الأوجه المشروعة

### حضارتنا وحضارتهم وتوازن البيئة الحيوانية

في الحضارة الإسلامية يُنظر إلى الأنعام على أنها أمم كأمم البشر خلقت في توازن واتساع، وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم، ما فرطنا في الكتاب من شيء، ثم إلى ربهم يُحسبون) الأنعام ٣٨، وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة (طائر كالحصفر) معها فرخان فلحقنا فرحيها فجات الحمرة تعرض (تنظّل بجناحيها على من تحتها) فجاء النبي - صلى الله



• تنهى حضارتنا الإسلامية عن اتخاذ البهائم غرضاً لرمي •

عليه وسلم - فقال: «من فجح هذه أولدها» رؤوا ولدها إليها»، ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: «من حرق هذه» قلنا نحن، قال «لا ينبغي أن يعذب بالذئب إلا رب النار» (٢)، والفاتح عمرو بن العاص - رضي الله عنه - نزلت حمامة بفساطط (خيمته) وجعلت عشاً في أعلاه - وعندما أراد الرجل راعاً فلم يشأ أن يهيجها بتقويض الفساطط، فتركه فكان من أثر ذلك أن تكاثر العمران من حوله ومن ثم كانت مدينة «الفسطاط» (٣)

- تشير الدراسات إلى أن الحيوانات الضارية لم تسبب انقراضاً لأي من الأحياء التي تقتربها إذ إنها لا تقوم بذلك إلا عند الشعور بالجوع ويقدر محسوب (إنّ كل شيء خلقناه بقدر) القمر - ٤٩، وذلك خلافاً لما فعله الإنسان حيث إن معدل

الانقراض للأنواع قد ازداد إلى ٤٠٠ ضعف بعد ظهور الجنس البشري عما كان قبل قدومه للأرض ليصل مجموع الأحياء الصالحة إلى ٧١ فقط ما كان موجوداً والباقي قد انقرضت بلا رجعة (٤)، وفي تقرير للأمم المتحدة «إن الكثير من الأنواع الحية على الأرض اختفت أو في طريقها إلى الزوال، ويهدد الفناء ربع «الليائن» على الكرة الأرضية، ولقد استغلت الثروة السمكية بشكل فاسد بسبب التلوث، كما تتهدد الشعاب المرجانية أخطار محدقة. (٥)، فمن يقف خلف هذا الاستغلال للموارد

- لقد عرفت الحضارة الإسلامية المحميات الطبيعية وأضعت التشريعات للحفاظ على البيئة الحيوانية، فكانت مكة والمدينة أول المحميات الطبيعية. (يُحرّم عليكم

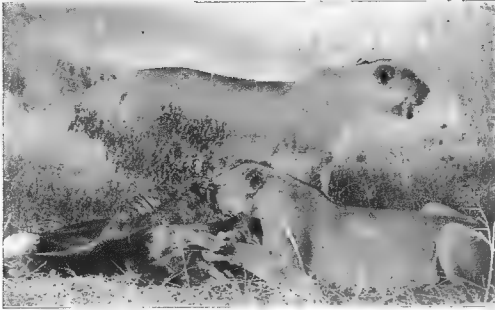
## الحضارة الإسلامية تنظر إلى الأنعام على أنها أمم خلقت بتوازن وتوائم البشر

صيد البر ما تمتح حرماً للمائدة (٦)، وأن هذا البلد - (مكة) - حرّمه الله لا يعصده شوكه، ولا ينفر صيده، ولا تتلحق لفنته إلا من عرفها» (٦)، فكان ذلك امتونجاً للعاية بالبيئة الحيوانية في مختلف بقاع الأرض، بينما لم تعرف الحضارة الغربية هذه المحميات إلا العام ١٨٦٤م، عندما أعلنت الحكومة الأميركية وادي «يوسميتي» محمية طبيعية (٧)، والمراقبة التعديت على غابات الأمازون - والتي تعادل مساحتها مساحات أوربا الغربية - ثم في إسرائيل العام ٢٠٠٢م تشييد مشروع بكلفة مليار دولار (٨)

- في العام ١٨٨٦م صدر قانون من الحكومة الأميركية يقضي بقتل الطيور الجارحة (الصقور والبوم) التي تقتك بصغار نجاغ الفلاحين، وخلال عام ونصف أفضي على ١٢٥ ألف طائر جارح، فزادت عدد الفئران التي كانت (طعام هذه الطيور) واضرت بالمصايد الزراعية ضرراً يفوق ما لحق بصغار الدجاج

- وبينما تنهى حضارتنا الإسلامية عن اتخاذ البهائم غرضاً لرمي حينما لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً (الهدف يرمي إليه) (٩)، نجد المواطن الأميركي استنزاف الجاموس الأميركي «الثروة الحيوانية الرئيسة للدهود (الحمر)، ونجده «يتمر ١٠٠ ضعف ما يهرم المواط الهندي من موارده الطبيعية» (١٠)، وفي كاليفورنيا أدى الإفراط في اصطياد ثعالب البحر - طبعاً في فرائدها إلى تكاثف القنفذ البحرية «التي كانت تتغذى عليها الثعالب» ومن ثم دمرت القنفذ الشهاب المرجانية و القبابات العشبية وما يعيش عليها من أحياء

- ولقد أجهضت الولايات المتحدة مؤتمراً قمة الأرض في «ريو دي جينيرو» بموقفها المتشدد ضد الحفاظ على التنوع البيولوجي



• الحيوانات الضارية لم تسبب اقتراضاً لأي من الأحياء التي تقتربها •

وذلك حفاظاً على مصالح شركاتها التكنولوجية وعما لقة صناعاتها الدوائية

حضرارتنا وحضارتهم..  
والماشية:

- تحض الحضارة الإسلامية على العناية بالبيئة الزراعية توفيراً لمرعى الحيوان: «من أحيأ أرضاً ميتة ظه فيها أجر، وما أكلت العوافي (كل من طلب رزقاً من إنسان وحيوان وطيائر) منها فهو له صدقة» (١١)، ولقد أكد فقهاء الإسلام (الحنفية وغيرهم) على النهي عن أكل الحيوانات الجلالة والتي تاكل الروث والغائط اليابس فيستسرب إلى لحمها فيفسده، ونهيها إلى حبسها - ثلاثة أيام على الأقل - تحلل فيها غلب طاهراً ليستقيم به لحسها وتؤكل بعدها» (١٢)، هذا في الوقت الذي نجد فيه صناع الأعلاف في الحضارة الغربية وبسبب ارتفاع أسعار البروتين المضاف إلى تسمين الماشية قد تحولوا لمصادر أقل كلفة الأغنام المريضة المستبعدة والمخلفات الحيوانية من المجازر وغيرها، ولتوافر نفقات الطاقة - أيضاً - عالجوا هذه الأعلاف المستبعدة بأنظمة حرارية منخفضة على مدار عشر سنوات ١٩٧٥ - ١٩٨٥، إلى أن ظهرت أول حالة من مرض جنون البقر SPONGIFORM BOVINE PATHOLOGY (BSE) ENCEPHALOPATHY.

عند الإنسان العام ١٩٨٥، وبلغت الدراسات أن ممرض جنون البقر (BSE) مشابه تماماً لمرض يصيب الأغنام وهو مرض سكرابي (SCRAPIE) فكان - بعد تصديق سنن الله تعالى بإطعام الماشية باللحم - أن خسرت بريطانيا ما يقرب من ٤ مليارات جنيه إسترليني كانت تعتمد عليها في صناعة «البيف البريطاني» والذي كلفته ٢٠ مليون بقرة وتعرض المزارعون والمعامل العاملون في صناعة الماشية، لذا أصدرت بريطانيا في يوليو العام ١٩٨٨ قانوناً يعلق

استخدام الأعلاف المحتوية على بروتين من مصدر حيواني مما قلل من ظهور إصابات جديدة (١٣).

- في ظل الحضارة الغربية تحُسن الإقبال - يوماً - بالهرمونات ووصاف إلى إعلافيها مضادات حيوية لزيادة إنتاجها من الحليب واللحم: «و منات المزارع في أوروبا وخصوصاً في ألمانيا سوف تتوقف عن الإنتاج - مؤقتاً - لوصول ١٥,٠٠٠ طن أعلاف فيها هرمون يصيب الإنسان بالمعقم مع أنه مصرح باستخدامه بالولايات المتحدة الأميركية» (١٤)، كما يرى العلماء أن الإفراط في الاعتماد على الطعيج الاصطناعي INSEMINATION «غير المرادف بدقة، لكثائر الإقار المنتجة للحليب أسهم بشكل ضائع في انتشار مرض إيبز البقر BOVINE IMMUNODEFICIENCY VIRUS في الولايات المتحدة الأميركية» (١٥)، ففي مرض جنون البقر وإيدز البقر والحمى القلاعية وحمى الوادي المتصدع، وما أحسنت

من كوارث اقتصادية، مصداقاً لقوله تعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) الروم ٤١/، وفيها: (رسائل إلهية لأمم لامية) (١٦)

- في حين يحرم الإسلام أنواعاً من الأطعمة الحيوانية: «حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير...» المائدة: ٢، وأثبت خبراء الطب الحديث خطورة هذه الأطعمة على الصحة العامة لنقلها الكثير من الأمراض، ومع ذلك مازال استهلاك (اللقائق) المصنوعة من الدم وكذا لحم الخنزير سارياً على قدم وساق ضمن منظومة الحضارة الاستلاكية

- وتنادت في الغرب أصوات شاذة تلحظ على المسلمين «قسوتهم بدين الأضاحي» في حين لم نسمع لهؤلاء صوتاً مؤثراً حين تقع المجازر بيشسن المسلمين في فلسطين والشيشان وكشمير والبوسنة وكوسوفا إلخ... إن هؤلاء لم يعلمون أن شريعة الإسلام ترفق بالحيوان

## نهى الإسلام عن تطويع الهياه الكيمواوي والبكتيري والطبيعي

في جميع أحواله وحين تفككت: «إن الله كتب عليكم الإحسان في كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحذر أحكم شفرته وأبرح بيته» (١٧)، كما تروي كتب السيرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر على يستان لرجل من الأنصار فنحله فإذا جمل بين وتذرف عيناؤه ففاته النبي - صلى الله عليه وسلم - فمسح عليه، فسكت الجمل ثم قال: «من رب هذا الجمل، فجاها فتى من الأنصار فقال: هذا لي يا رسول الله، فقال له: «لا تقي الله - عز وجل - في هذه البهيمة التي ملك الله، إنك تجيعه وتثنيه» (تتبعه وتجهده)، فحجل الفتى وتغير سلوكه نحو الجمل

حضرارتنا وحضارتهم..  
وحيوانات الركوب

كثيراً ما يستخدم مربي الحيوانات وسماً «علامه بوساطة الكي» للتعرف إلى حيواناتهم، لكن من رحمة الإسلام ألا تكون بالوجه فقد نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن وسوم الحيوان في الوجه، فقد رأى - صلى الله عليه وسلم - حماراً موسوم الوجه فانكر ذلك فقال: «والله لا أسمه إلا أقصى



الفترات زيادة وهيبة حاملة البراغيث التي تنقل هذا المرض الفتاك (٢٦)

- ولقد عرفت الحضارة الإسلامية جماعات الرفق بالحيوان، فكان ما عرف «بوقف الحيوانات الضالة» حيث رصد بعض الراغبين في منوية الله تعالى ببعض أموالهم وقفا لهذا الأمر، وبدأ ينقش من ريعها على أطعام الكلاب التي ليس لها صاحب استغناؤها لها من الجوع حتى تستريح بالموت أو الاقتناء (٢٧)، بينما القوة العربية المهيمنة (حضارياً) والتي تصدّد الأفكار (الحاكمة) محلياً وعالمياً تفتخر بالشعارات «مثل جماعات الدفاع عن حقوق الحيوان والرفق به» وتروج لها يوماً بعد يوم من واقع يزيد ذلك.

حضارتنا وحضارتهم.. من يستقل من؟

يُعدّ معدل استهلاك البروتين الحيواني مقياساً لتحضر الشعوب، ففي البلاد التي تعدّ متقدمة متوسط الاستهلاك الفردي ١٠٠ كجم كل عام، أما ما عدّها بضعة كيلو غرامات كل عام، بينما نجد أن الموارد الاقتصادية الزراعية للعالم الإسلامي تجعله «نظرياً» من أغنى مناطق العالم (فهو لديه ١٧، ١٩٪

سبباً في دخول امرأة النار، فعنه - صلى الله عليه وسلم أنه قال: «عذبت امرأة في هرة: حبستها حتى ماتت فخلت فيها النار لا ي أطعمتها وسقيتها، إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خَشَاش الأرض» (٢٥) - فما الظن - إذن - بحضارة تربط بين العناية بالحيوان، وسقيها وإطعامها، وبين مغفرة الله تعالى أو عذابه؟، بينما على الجانب الآخر نجد أن الطاعون الأسود PLAQUE BLACK الذي هصد نحواً من ربع إلى ثلث سكان أوروبا بدءاً من العام ١٣٤٦م كان بسبب إبادة السكان ومجازرتهم. المعنوية والمادية بشأن القبط «أنها لم تذكر أبداً في الإنجيل، كما أنها رمز للشيطان والبشر والسمير والهرطقة (التباعدة بين الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية)، وهي قادمة من الشرق، والكنيسة تكره كل ما جاء من الشرق... الخ»، فكان في فرنسا بعد إعدام مجرمة ما تحرق معها ١٤ قطة، ومن ثم اختل التوازن الطبيعي، فتزايدت

ولنحسب المكسيك من تصدير إنتاجها السمكي المنافس، تنزح أمريكا أن المكسيك تتبع أساليب من شأنها أن تهدد بقاء الدلفين!! لكن محكمة منظمة التجارة العالمية حسمت الأمر لصالح المكسيك وأعطتها الحق في اتخاذ إجراءات انتقامية ضد الولايات المتحدة!! كما أن ملف التنازع حول حق الصيد في المياه الإقليمية المغربية لم يفلح بين المغرب من جهة وآسيايا والاتحاد الأوروبي من جهة أخرى

### الحيوانات الأليفة والحضارة الإسلامية

الحضارة الإسلامية تقدر العمل مهما كان متواضعاً طالما صدر عن قيمها السامية، فسقى كلب كان سبباً في دخول فاعله الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «منا رجل من يتر غزل فشرب منها وعلى البئر كلب يلهي، فرحمه، فترج إحدى خفيه فسماه، فشكر الله له، فغفله الجنة» (٢٤)، كما أن الاقتدار إلى الرحمة بالهرة كان

شيء من الوجهة وأمر بحماره فكيى في جاعرتيه، فهو أول من كوى الجاعرتين (الوركين حول الدبر) (١٨)، كما مر - صلى الله عليه وسلم - بيعير قد لصق ظهره ببطنه، محمّل فوق طاقته فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم للعجم فأركبوهما صالحة وكلوها صالحة» (١٩)، وهامم صحابته وخلفائه وقد تمثلوا عهده، فالقاريق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يرى نفسه مسؤولاً أمام الله تعالى عن تحرق بطة يشاطئ الفرات: لم لم أسد لها الطريق، والخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - ينهى عن ركض الفرس إلا لحاجة ويكتب إلى صاحب السكك: «أن تحدد حمولة البعير بالا تزيد عن ٦٠٠ رطل وقد كان يُحمل عليها ١٠٠٠ رطل، ولا تحمّل بلجام ثقل، ولا تنسج بمقبرة في نهايتها حديدة» (٢٠).

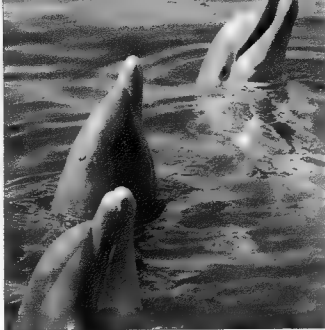
### الحضارة الإسلامية.. والبيئة السمكية

- نهى الإسلام عن تلويث المياه عموماً معديراً أن ملوحت المياه كثيرة منها الكيميائي ومنها البكتيري ومنها الطبيعي، سواء بالتبول أو التثريب فيها، سواء أكانت راكدة أم جارية - «اتقوا الملاصق الثلاثة: البراز في الموارد، وقارعة الطريق والظل» (٢١)، كما نجد رحمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - تنبئ في: «لا يشوى السمك في النار وهو حي» (٢٢)، أما في أميركا فيلحق بـ ٥٠ ملن من الزئبق كل عام لتلوث للأسمان ولحومها، ويقدر ما يلتقي سنوياً في البحار والمحيطات بنحو ٢٥٠ ألف طن من الرصاص الذي لا يقل سمية عن الزئبق و ١٠٠ ملن من الكاديوم الذي يصيب نخاع العظام مسبباً فقر الدم، كما أعلن في سويسرا العام ١٩٨٩م أن جزياً من أعالي «نهر الراين» قد اختلفت فيه صور الأحياء بنسبة ٨٠٪ وذلك بسبب التلوث بالسرموم وبخاصة المبيدات الحشرية (٢٣)، ومع ذلك

## الحضارة الإسلامية تقدر العمل مهما كان متواضعاً طالما صدر عن قيمها السامية

من مساحة الأرض في العالم، ولديه ٩٧، ٢٤ / ٢٤ أرض مروية، ويتنجم ٧، ٦ / ٢٤ من إنتاج اللحوم و ٢، ٧ / ٢٤ من إنتاج الأسماك والكبان و ٩ / ٢٤ من إنتاج الأسماك العالمي، في حين أن نسبة سكانه تمثل ١٤، ٢٣ / ٢٤ من إجمالي سكان العالم) نجد انتشار الفقر بين روعه والذي يرجع إلى أنه لا يُحسن استثمار ماحياه الله تعالى، وأن غيره يستغل ما لديه من موارد إجمالي فالغرب يستهلك ٦٠ / ٢٤ من إجمالي الغذاء في العالم، مع ذلك: «فالآكل ثراء أكثر توليها للبيئة» (٢٩)

- وطبقاً للقاعدة: طاقة كل تعني ثلثاً أكبر، نجد أن الشرق الأوسط وإفريقيا تستهلك ٢ / ٢٤ من الطاقة العالمية بينما أميركا وأوروبا تستهلك ٥٠ / ٢٤ من الطاقة العالمية «طبقاً لاستهلاك العام ١٩٩٢م، لذلك ليس المستغرب أن تنفق أميركا وحدها - وطبقاً لدراسات معهد الاقتصاد الألماني - ٤٠، ٨٠ مليار دولار وما يعادل ٦، ٦ / ٢٤ من إجمالي الناتج القومي لحماية بيئتها الداخلية من مضاعفات التلوث، أما اليابان فقد أنفقت ٩٠٠ مليار ين في السبعينيات وتناقص إلى ٤٠٠ مليار ين العام ١٩٨٠م، فهذا التلوث يعم جميع مناحي الحياة الحيوانية والزراعية والمناخية وليس أدل على



ذلك مما لحق بالبيئة الحيوانية جراء كارثة «تشيرنوبيل» الشهيرة «الحوم والألبان و ٤٠ / ٢٤ من التربة في روسيا البيضاء أصابها التلوث الإشعاعي» (٣٠).

خلاصة القول: حين يُجبل المرو الخنزير في حضارة الإسلام وتوجيهاته بشأن التعامل مع الحيوان وبيئته يجدها بُني على قيم الرفق والرحمة. (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: ١٠٧: «من لا يرحم لا يُرحم» (٣١)، والإحسان وحسن الاختراع - بما سخره الله

تعالى - من هذه المخلوقات في تناغم واتسجام وتوازن: (إنك كل شيء خلقناه بقدر) القمر: ٤٩، بينما تقوم الحضارة الغربية على مبادئ: «فهر الطبيعة، واستغلالها، واستنزاف مواردها وصلاً لتحقيق أقصى عوائد مادية: «إن أخلاق الإنسانية - إذا ما أصبحت جماعة واحدة لن تكون إلا أخلاقاً ضد الطبيعة، تلك العدو الأبدية التي يجب علينا أن ننهزمها إذا كنا لا نريد أن نصبح حطاماً تحت أقدامها» (٣٢)، فالنهضة العلمية الغربية تستند إلى

الاستغلال القسري للطبيعة وتوظيفها لخدمة الإنسان الغربي، يقول «روجيه جاردوي»: إن ما شمسبه اليوم علماً لم يعد تلك الحكمة والمعرفة اللتان يتحد بهما مجموع علاقتنا بالطبيعة والمجتمع وبما يعلو على ذلك من كائنات، إنه في الواقع أنموذج حضارة، إنه ليس «العلم، وإنما «العلم الغربي، العلم الذي يستهدف تحويل الطبيعة بقصد تملكها، والذي يعمل محركاً للنمو من خلال المعالجة الفكرية والتقنية للأشياء والأشخاص» (٣٣). إن حضارتنا - وإن ضُغف أنبأها حيناً عن النهوض بتبعاتها - تظل بمرآتها وقبحها، راسخة، صالحة لكي تكبح جماح التنمية وترشدها بما لا يعكس سلباً على البيئة، وهي قادرة على راب الصدع الخليل بين ثنائي التنمية والحفاظة على البيئة، إن هذه الحضارة بحاجة إلى بسط وتطبيق قيمها ليسني تقديمها «للآخر» الحضاري إنقاذاً للبشرية وبديلاً عن التصادم الحضاري ولتقود العالم نحو الحضارة وإن علا زعماء حيناً من الدهر: (فأما الزيد فيمنع جفاً وأما ما يقع الناس فيمكث في الأرض، كذلك يضرب الله الأمثال) الرعد: ١٧، ●

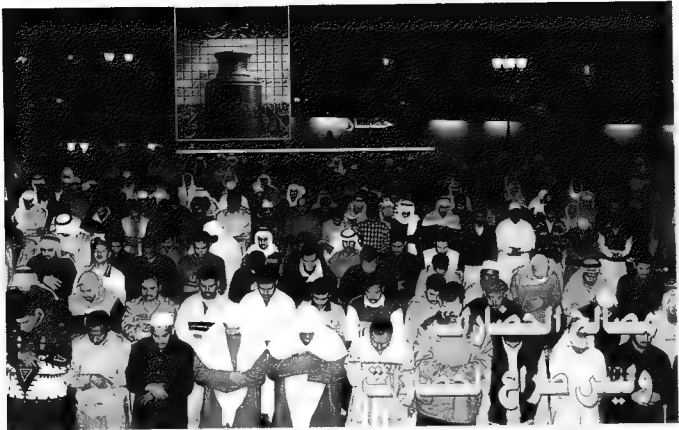
## الهوامش:

- (١) الكريت ولنظر: G. Pagnetti - (١٩٨٢) .ats for Encyclopedia MacDonal Sydney London G MacDonal
- (٢) انظر الإيمان وحياته: مرجع سابق.
- (٣) انظر عالم إلهي ما لفر، د. رفعت السعيد، كتاب: الأمة الفعد: ٣٩، رمضان ١٤٢١هـ ص ١٣٨ - ١٣٩، قطر.
- (٤) محمّد للزاني، إرقام تصنع العالم، كتاب العربي السعد: ٣٢، أبريل ١٩٨٨م الكويت
- (٥) الترجمة السابق
- (٦) (محقق عليه.
- (٧) انظر: الشكلة الأخلاقية والفلاسفة لتدوين كرسوس، ترجمة الإبراهيم عبدالمعطي محمّد، أبو بكر كركي، دار الشعب، القاهرة ١٩٩٩م.
- (٨) ١٩٧٩م، ص ٢٠٨.
- (٩) انظر: عبدة الوثائق بين الإنسان والطبيعة، المرجع السابق

- (١٠) انظر «معار الإسلام»، العدد: ٥، السنة ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ، ص ٢٢، (٣١) المبادئ العربية المتحدة
- (١١) سنن الترمذي، كتاب الفيات، باب ما جاء في النبي عن الله / ١٣٣٩
- (١٢) رواء مسلم
- (١٣) رواء أبو داود
- (١٤) انظر الإيمان والبيئة، المرجع السابق
- (١٥) سنن أبي داود، ص ٦٠، م مصطفى الحلي
- (١٦) رواء أبو أحمد
- (١٧) انظر الإيمان والبيئة، المرجع السابق
- (١٨) رواء الشيخان وابن حبان ومالك وأبو داود
- (١٩) أخرجه البخاري تحت رقم ٣٤٨٢، وسلم تحت رقم ٣٢٤٢.
- (٢٠) جان شارل مورييه، تاريخ الطب
- (٢١) ترجمة ديبرامع الجفاتي، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٨١، صفر ١٤٢٣هـ

- (٢٢) ٢٥ / ٢٥ - ٢٠٠٢ م
- (٢٣) مقال عليه
- (٢٤) عبدة الوثائق بين الإنسان والطبيعة
- (٢٥) دجان ماري بولت، سلسلة عالم المعرفة، العدد: ١٨٩، ربيع الأول ١٤١٢هـ، الكويت
- (٢٦) مسند الإمام أحمد / ٢ - ٢٤
- (٢٧) الموسوعة الفقهية - وزارة الأوقاف.
- (٢٨) قسم الأنظمة ص ٤٤، وانظر: «معار الإسلام» عدد ٥، سنة ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ، ص ١٣٨ - ١٣٩، دولة الإمارات
- (٢٩) انظر إقرار وأغنام العدد: ١٠، ١٩٧٧م.
- (٣٠) دار النشر قرواني للشرق الأوسط، لندن، ص ٢٨.
- (٣١) خبر بثته هيئة الإذاعة البريطانية في إحدى نشراتها ١٩٨٥م
- (٣٢) ١٠ / ١١ - ٢٠٠٧ م
- (٣٣) انظر إقرار وأغنام العدد: ١٠، ١٩٧٧م.
- (٣٤) دار النشر قرواني للشرق الأوسط، لبنان، ص ٤٢٤.

- (١) الحضارة د حسي منس، سلسلة عالم المعرفة، العدد: ٣٢٧، حمادي الأولى ١٩٧٩م، الكويت
- (٢) رواء أبو داود بإسناد صحيح
- (٣) الإيمان والبيئة د يوسف القرواني، مكتبة ومة، ط ١ / ٤٠، ص ٢٤٧.
- (٤) القاهرة
- (٥) الإيمان والبيئة - صراع أم توافق، مجموعة من المؤلفين، كتاب العربي السعد / ١٩٩٩م، الكويت
- (٦) انظر «دوري الإسلامي، العدد: ٨، ص ١٤٢، ص ٣٢ - ٣٣، الكويت
- (٧) رواء البخاري ب رقم (١٨٨٧)، ومسلم ب رقم (١٣٣٢)
- (٨) الإيمان والبيئة عبد المعطي أحمد عد العظيم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٩م ص ٢٢
- (٩) في حذر شته هيئة الإذاعة البريطانية في إحدى نشراتها الإخبارية يوم



بمقام: الدكتور أحمد عبدالعزيز المزني، الأمين العام لجماعة انصار الشورى

التاريخ القديمة، وأشكال التباديل التجارية، إضافة إلى «ظاهرة الاستعمار التقليدي القديم والوسيط والحديث، من بين أهم العوامل التي لعبت دوراً فاعلاً في التواصل الحضاري، والتأثير في الآخر، والتأثر به، بحيث لا يستطيع أحد - من علماء الحضارات والاجتماع البشري - أن يعزو هذه الحضارة أو تلك إلى شخص «فرد» بعينه أو إلى أفراد باعينهم، فصناع الحضارات الذين غرسوا «البذور» الأولى لكل حضارة هم أناس مفسورون، وجنود مجهولون، انطلقت على أيديهم الشرارة الأولى لكل الحضارات الكونية ولا يجمع ذلك من وجود بعض الرموز المعروفة من بُناة الحضارات، وذلك لا يكون عادة إلا في مراحل الرقي والصعود الحضاري، وليس في مراحل النشأة الأولى للحضارة، ولهذا كله جاءت نسبة كل حضارة إلى

يحل دون التعاون بين شعوب تلك الحضارات. بل لعله كان سبباً مباشراً في مجالات الأخذ والعطاء، العلاقة بين الحضارات لا أحد ينكر أن هناك علاقة بل علاقات ووشائج وصلات بين مختلف الحضارات للبشرية، بعضها يكن ظاهراً للعيان، وبعضها يكون خافياً عن الأنظار. غير أن هذه العلاقات والوشائج مرهونة باعتباريات عدة، فكلما تقدمت وسائل الاتصال المادي والفكري، ازدادات معها عملية التواصل الحضاري، ومجالات التأثير والتأثر والأخذ والعطاء، قد تكون الهجرات الفردية والجماعية التي رصدتها حركات

في منابعها وروافدها ومعطياتها عبر تاريخ طويل لقد كان لكل حضارة إنسانية إسهاماتها في حياة الإنسان، وفي تقدمه ورفاهيته، وهو ما لا ينكره أحد، مع الاعتراف واليقين من قبل الباحث، بوجود تفاوت ملحوظ بين حضارة وأخرى، في مجال اللغات والأهداف والفلسفات، والعطاء، والآداء، والتأثير، وعلى «موضوعية» التفاوت بين الحضارات يبرهن على الخصوصية الذاتية ويعني آخر لكل حضارة طعمها ومشربها ومميزاتها وفلسفاتها التي جعلها تختلف بشكل أو بآخر عن غيرها على أن التفاوت بين الحضارات لم يكن سداً يمنع من التقارب والتأثير والتأثر فيما بينها، ولم

في تاريخ البشرية قامت حضارات عدة، وكان مجال التأثير والتأثر فيما بينها حيوياً وقائماً، لا ينكره أحد، ومع ذلك كله كان لكل حضارة منها خصوصية معينة، تنشي بها للحدود الإقليمية لكل حضارة، وما للمعروض الثقافي لديها، وما للمميزات البشرية فيها من «فعل» في تكوين هذه الحضارة أو تلك، وفي تكوينها، وفي تميز هذه من غيرها

فالحضارة الصينية كان لابد أن تختلف بالضرورة في جوهرها ومعدنها عن الحضارة اليابانية - رغم قرب المسافة بينهما - وهما بالضرورة تختلفان عن الحضارة الهندية، وم ثم عن الحضارة العربية، وهي جميعا تختلف عن الحضارة اليونانية، ومن ثم عن الحضارة الغربية الحديثة برمتها، وهذه كلها مجتمعة أو متفرقة تختلف عن الحضارة الإسلامية.

**صناع الحضارات المغمورون غرسوا البذور الأولى لكل حضارة فهم جنود مجهولون**

«الامة»، أو إلى الدين «الحضارة الإسلامية»، أو إلى «الإقليم» الذي عاشت فيه هذه الحضارة أو تلك، وهذا ما جعل «ملكية» الحضارة ملكية عامة أو ملكية «مشاعية»، جماعية لأبناء الامة كلها، وليس لشرحمة معينة في المجتمع دون غيرها، وهو ما فتح الباب واسعاً لبعثات التأثير والتأثر والأخذ والعطاء بخلاف الملكيات الفردية أو الملكيات الخاصة التي قد تحول، أو تقلل من تلك الحالات

ولقد كان الخوف كل الخوف، في الماضي، على الحضارات القديمة والممالك العظيمة من الدخلاء على الحضارات الإنسانية، وقد لعبوا دوراً في «تلوين» تلك الحضارات، وهم الذين يقفون بالرمضاء، هذه الأيام، لكل تقدم إنساني بشري، وهم الذين يندسون في الصفوف لإحداث الشروع في البناء الحضاري الشامخ، وستكتشف هذه الدراسة عن يقفون بالرمضاء لكل تقدم بشري على مستوى العالم كله

### قوارق جوهريّة

ومن البشري، أن بعض الحضارات التي عرفت عبر التاريخ لم تتعدّ حدودها الإقليمية، ولم يكن لها تأثيرها الفاعل والمباشر والفعليّ في غيرها مما يجاورها من شعوب وأمم ودول، وإذا استثنينا حضارتين هما الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، فإن باقي الحضارات تمثل حضارات محلية خاصة بصودها الإقليمية (١)، «ولم تلك أيّ منها» عبر تاريخها - إمكانات المنافسة العالية والطا، والتأثير والقول خارج حدودها، ومن ثم فهي لا تمثل حتى في مراحل نهوض أمتها خصماً حضاريّاً للحضارة الغربية التي تهيم على مقدرات عالمنا منذ قرون عدة، بينما الحال في علاقة الحضارتين الإسلامية والغربية ليس كذلك، فكل منهما إمكانات التأثير والعطاء والقبول خارج الحدود (١)، كما اتسمت العلاقة بين هاتين الحضارتين الغربية

## التفاوت بين الحضارات لم يكن سدا يمنع من التقارب والتأثير فيما بينها

«صموئيل منتغتون»، الذي يدل على نزوع عوامي، وهو أمر مألوف لدى شُرَاح من المفكرين في الغرب، يشكل جزءاً من ثقافتهم ووعيهم، ثمّ إكسابه من خلال علاقته مع بقية الشعوب التي خضعت للنزعة الاستعماريّة، ومن خلال قراحتهم المنحازة للتاريخ، والماضي.

بينما تسعى نظرية «التدافع» الحضاري إلى الإبقاء على كل ما هو حسن ونافع ومفيد للبشرية من ثمار تلك الحضارات وإنجازاتها التي تدخل في عملية تدافع حضاري، فحاجة التدافع عمارة الأرض - كما جاء في نص الآية السابقة - وأما غاية «الصراع» فتستوي على تبسيط النّية إلى الوصول بالأخر إلى «العمية»، والهلاك، والتزاح من الطريق، والتصادم معه مادياً ومعنوّياً فكرياً وجسدياً، وبذلك تبقى نظرية التدافع الحضاري، التي يتبنّاها الفكر الإسلامي، تدل على قناعة بأن البقاء في المنظومة الحضارية لا بد أن يكون للأصلح وليس للأطّاع، وللنافع وليس للفساد، وللقويّ الأمين، وليس للضعيف المتخبر، وبذلك يبقى التدافع من وجهة

والإسلامية منذ أقدم العصور بالمواجهة والتصعيد والتدافع الذي «بلغ حدّ الصراع عبر حقّ طويلة من التاريخ» (١)

### أهو صراع حضاري أم تدافع؟

يبدل بعض الكتاب الغربيين - حاجة في نفوسهم - إلى تصوير العلاقة بين الحضارات على أنها «صراع» بينما يبدل بعض الكتاب المسلمين إلى تسمية تلك العلاقة «التدافع» بين الحضارات، استناداً إلى قوله تعالى: (ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) البقرة ٢٥١، وقد يبدو - لمن يتعمّل الأمور - أن المحصلة النهائية في الحالين واحدة تقريباً، وهي محاولة تدلّ إحدى الحضارات على غيرها من خلال الصراع أو التدافع، وهذا غير صحيح وغير منطقي، لأن نظرية الصراع - كما يفهم من المعنى اللغوي للكلمة، وكما هي الحال في حلبات المصارعة - تنتهي بصراع الآخر وتغيبه عن الحلبة، وإقصائه بعيداً، وبذلك يصبح مجرد تصوير هذه العلاقة بين البشر - من خلال هذا الطرح - على أنها «صراع» أو «صدام»، وفق عنوان كتاب



• كلما تقدمت وسائل الاتصال المادي والفكري، ازدادت معها عملية التواصل الحضاري، ومجالات التأثير والتأثر والأخذ والعطاء •

النظر الإسلامية حركة طبيعية مستمرة تعيشها شعوب الأرض، بهدف الانتخاب الطبيعي للأفضل والأقضل، لتحقيق عمارة الكون والاستخلاف في الأرض، وهي أشبه بعملية المخاض التي يبشر بولادة جديدة لكائن، سوف يحيا، يعيش، ويعمل ويبتكر، وبذلك يتجدد الكون وفق معيارية «الأصلح»، وليس الأطلح ولا الأعشى، فلولاً التدافع لفسدت الأرض، فإنا وأنت ندفع كل من يشكل عنصراً من عناصر الفساد، كالمرض، والتلوث، والتشوش، والفوضى والتشويه، والظلم والعدوان، وليكتأ لا تصمم ولا نصرع - الأخرى التي يحصل مشغلاً أو شغعة أو عود قلب، يضيء به الطريق لنفسه، لنا، وللآخرين

### مصالح الحضارات

هناك من يؤمن بوجود «صراع» بين الحضارات والأمم - كما رأينا وسنرى في الصفحات المقبلة - وهو صراع فيما يبدو قديماً قدم البشرية، متجدد بتجدد الحياة، فقد شهد العالم ومازال يشهد صتوفاً من الصروب الدامية، وكان الإنسان فيها - كما يقال - ذنباً لأخيه الإنسان، جيوش تُثَرى كالأناهير المتدفقة، والأمواج المتدافعة، تحتاج ما تجده أمامها من إنسان وشجر، وحجر

لقد فعل الإنسان خيراً بعد الصروب الكونية، عندما أقام «عصبة الأمم»، ثم هيئة الأمم المتحدة، لمنع انتشار الصروب، والحد من الصراعات الدولية، وتعزيز الأمن والسلام العالمي، ومازال أمام الإنسان فرصة قوية لتفعيل دور الأمم المتحدة، لإيجاد الحلول المناسبة المنصفة لمختلف النزاعات الدولية التي يشهدها العالم اليوم

والى جانب من يؤمن بوجود صراعات ومسدمات بين الحضارات، وعلى النص السابق من «الاحتراب الدامي»، هناك من يوجّه تلك الصراعات والصدمات، ويذكر الصروب والفتن ويزيد

لهيبتها، ويعمل على تصديدها، كلما خبت جثوثها وانطأ أوارها، ويجد في ذلك كله مساحة لتحقيق مصالحه الذاتية، وهي مصالح لا تحقق بالنسبة إليه إلا من خلال تلك الصراعات والمنازعات والحروب المستعصية بين الدول، وتوليد، الأجواء العامة، والثقافات البشرية من خلال أطوار فكرية «مريضة»، تصور لصانع القرار أن الصراع بين حضارة الغرب والحضارات الأخرى، وفي مقدمها الحضارة الإسلامية حتمي، لا مفر منه، ولا تخفي عنه، وأن هناك خصوصاً «أصحاب حضارة» هم الأشد عدواة، والأقوى ضرارة، وصرافاً، والأقوى مناقسة، في تهديد مصالحهم وأمنهم

لذلك لا نستغرب عندما يصير كثير من الكتاب الغربيين على أن عالمنا حضارة واحدة، أو هكذا ينبغي أن يكون! بحيث تهيمن عليه هذه الحضارة الأحادية، ذات القلب الواحد، هي حضارة الغرب، ولماذا لا يستعدي الغرب منذ قرون وقرون إلى الحضارة الإسلامية من بين حضارات البشرية كلها؟ ولماذا لا نجد الصراع إلا بين أصحاب الحضارات، ممن لهم كتب سماوية «الغرب المسيحي» الشرق الإسلامي، ركنتهم يريدون أن يصوروا أن الصراع صراع بين الأديان، وهو في حقيقته صراع بين التطرف الفكري والأيديولوجي، إنه صراع من أجل البقاء، ومن أجل السيطرة ومن أجل السلطة، ولعل ما يثير الانتباه في هذا الصدد أن الصرحين العاصمتين لم تكونا بين حضارتين مختلفتين، وإنما كانتا داخل حضارة واحدة، هي الحضارة الغربية، كما أن الحرب المبردة أيضاً كانت داخل حضارة واحدة ذات أيديولوجيتين مختلفتين (٢)، وقد حدث شيء قريب من ذلك داخل الحضارة الإسلامية، فاستبدت التاريخ السياسي القديم منه والحديث شاهده على ذلك، وهذا يعني أن الصراع بين بني الإنسان لا يكون



البشرية، إذ تقع على هامش الحياة، وعلى هامش العلاقات الدولية، وهناك ما هو أسعى منها في إقامة الروابط الإنسانية، إلا وهو الندية، والاحترام المتبادل، والحوار الفكري في بعده العالمي، لقد اكتمل زمن الحوار الثقافي الذاتي عند الغرب، وانتهى زمن اشتغافه عن الآخرين وسيطرته (٥) وه اليوم جاء زمن الحوار بين الحضارات، (٦)، مثل حضارة آسيا والهند الأمريكيتين وأفريقيا وحضارة الإسلام، فقد عرفت وعاشت روابط أخرى مع الطبيعة والإنسان والإله (٧)

إن «المشكلات المطروحة على مستوى الأرض كلها تتطلب إجابات على مستوى الأرض أيضاً» ولن نستطيع حل هذه المشكلات إلا إذا نجحنا بإعادة الملأم الإنسانية التي مزقتها أربعة قرون من الاستعمار والهيمنة الغربية، لن نستطيع حلها إلا إذا نجحنا في تطوير حوار حضارات حقيقي بين كل ثقافات العالم

والهدف الرئيس لحوار الحضارات هذا، هو الإسهام في تحقيق الوعي - ليس بين عدد قليل من المختصين أو المشتغلين بال الفلسفة، إنما بين الجماهير الشعبية الواسعة - بالمشكلات العالمية الراهنة، التي نتج أهمها من السيطرة الغربية المطلقة ومنذ زمن طويل، والوعي بأن حلها لا يمكن أن يتم إلا بالحوار مع الحضارات غير الغربية من أجل إنقاذ وإحياء علاقات جديدة بين الإنسان، والطبيعة، وبين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والإله (٨) ●

ولماذا لا تؤمن بما يسمى «تعدد الحضارات»، وأن بينها أو ينبغي أن يكون بينها حوارات حضارية، تقوم على الصالح المشترك بين الحضارات جميعها وبين مختلف الشعوب التي تعيش على هذا الكوكب»

ولهذا كان ميلنا إلى ما يجسده مفهوم «مصالح الحضارات» من قيم إنسانية، تسهم في بناء مجتمعات تقوم على «مبدأ التبادل الصالح بين كل الثقافات، لا يمكن أن تكون نتائج حضارة واحدة، هي الحضارة الغربية» (٤)، بحيث لا تقتصر المصالح على تبادل السلع الاستهلاكية بين الشعوب، وهي أهمون ما يكون في العلاقات

بالضرورة بين حضارات مختلفة (٢)، ولكن ما يؤسف له، أن بدأت أصوات تقو في الغرب تحميدا تستهدف إبطاء الفتنة، وإثكاء المشاعر العدوانية ضد الحضارة الإسلامية، «أن الغرب لا ينظر إلى حضارتنا الإسلامية نظرة إلى الحضارات ذات الطابع الإقليمي، والأفاق المحلية - كحضارة الهند والصين واليابان مثلاً، فهذه لا تمثل منافساً ولا بديلاً للامتزاج الحضاري الغربي، وإنما ينظر إلى حضارة الإسلام وبشهادة التاريخ كالمناخ الأول والرائع الوحيد، والبديل الأكيد، لحضارتي معترك الصراع الحضاري العالمي (....)، وقد تحدث رئيس المجلس الوزاري الأوروبي وزير خارجية إيطاليا «جيانى ديبيكليس» عن طبيعة المواجهة المقبلة فقال: «مصبح إن المواجهة مع الشيوعية لم تعد قائمة إلا أن ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تل محطها بين العالم الغربي والعالم الإسلامي» (٣)، يصير الغرب على وجود مواجهة محتملة، ولا يفكر بمصالحة محتملة بين الحضارات بعيداً عن نزعة الهيمنة والاستعلاء، والغلورة،

## الهوامش:

١. روجي غاردي، الولايات المتحدة طرية الاحتلال، ١٩، ترجمه سوزان حسمدي، ط الأولى، ١٩٩٨، دار
٢. الكاتب دمشق، سورية
٣. المرجع السابق، ١١٢
٤. المرجع السابق، ٦
٥. المرجع السابق، ٩
٦. المرجع السابق، ١٤٢

١. محمد عمارة، عالمنا حضارة أم حضارات، ٦، ط الأولى، ١٩٩٧، دار الفؤاد، المنصورة، مصر
٢. محمد عفيفي، تزويق الإسلام في ظل
٣. محمد عمارة، العالم الإسلامي والتغيرات الدولية، ٦، ط الأولى، ١٩٩٧، دار الفؤاد، المنصورة، مصر





## واجبات المسلمين في غير أوطانهم

أ.د. أحمد عمر هاشم، رئيس جامعة الأزهر



• إن وحدة الصف أمر واجب على كل المسلم، فهكذا جوهرون وجمعت الله

الإسلام دين عالمي، اشتملت تعاليمه على قوانين السعادة دنیا وأخرة



وأريد أن أوضح أهم واجبات المسلمين خارج أوطانهم، حيث يوجدون في بلاد غريبة أو أجنبية عن بلادهم الإسلامية، وبطالنا في أليات واجباتهم أن يكونوا صورة مشرقة لدينهم

إذ إن غير المسلمين في المجتمعات الأوروبية والأجنبية لهم نظرتهم لما ياتيهم الإنسان من سلوك، تخالف نظرة الإنسان المسلم أو المسلمين في مجتمعاتهم

فعلى سبيل المثال، لو اخطأ إنسان في بلده الإسلامي مثلاً، يقولون فلان بن فلان فعل كذا، ولكنه حين يدخل خارج وطنه أو يأتي امرأة غير كريم لا يقولون فلان ولا يعرفون اسمه، ولكن يقولون هذا مسلم، هؤلاء هم المسلمون، فمن أجل ذلك كان سلوكنا في أوطان غير إسلامية معبراً عن ديننا وعقيدتنا

ومن الواجب أن نتمثل الصورة المثلى، فإن الإسلام قد انتشر في مجاهل الأرض وأفريقيا لا بالكلام ولا بالعظ ولا بالارشاد فمصب، وإنما انتشر بالسلوك والقودة الحسنة

وتأثير الإنسان الواحد بسلوكه في منة شخص، أقوى من تأثير منة متكلم في شخص واحد، فمن أجل ذلك، كان علينا أن نكون صورة مشرقة لديننا وعقيدتنا ويستورنا السماوي وهو القرآن «شفيعاً» وحبينا وقادتنا ورسولنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ولا تتمثل هذه الصورة الكريمة إلا بالسلوك الكريم وبالحلق

العظيم الذي دعانا إليه الإسلام وحضنا عليه، وطالما ترامت بعض الأخبار في الصحف أو في الكتب، أو في أحياء الناس في المجتمعات الأجنبية، وانتشرت دعاوى عن الإسلام لا يقولون إن المسلمين متشددين أو مخالفين لعقيدتهم، ولكن يقولون إن الإسلام دين متشدد، دين دموي، كيف؟ لأنهم شاهدوا بعض ممارسات من بعض أشخاص لا يعطون الإسلام ومن ثم يحكمون بها على الإسلام.

أبدأ العكس صحيح، فالإسلام دين رحمة وجوه رسالته الرحمة، لقد لخص الله تعالى وركز وأوجز رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في كلمة واحدة، حينما قال: (وما أرسنالك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: ١٠٧، فكيف يدعى على دين جوه رسالته الرحمة وما يعد رسوله إلا لينشر الرحمة في ربوع الدنيا بأسرها، كيف يقال إنه دين متشدد وأنه دين غير حضاري، وأنه دين

## الإسلام جعل القصاص في يد ولي الأمر حتى لا تكون الحياة فوضى

هذا النحو، دين كانت أولى كلماته اقراراً، دين تلخصت دعوته في الرحمة، كيف يساء فهمه بهذه الصورة؟

هذا أول واجبات المسلمين في غير أوطانهم، أن يكونوا صورة مشرقة لدينهم

اما الواجب الثاني الذي اختاره من بين الواجبات الكثيرة فهو استقلال شخصية المسلم، الا يذوب في ركاب العادات والتقاليد، الا يقع فريسة الحضارات والتبعية، فعليه أن يستقل بشخصيته، وليس معنى الاستقلال الا يستفيد من كل ما هو جيد ومفيد، لا، فلنأخذ ما يفيدنا ونطرح ما يسيء إلينا، فالرسول صلى الله عليه وسلم نبيه إلى ذلك

روحك، والمؤمن اعظم حرمة عند الله منك معه وماله وعرضه.

وحين تراه إلى نية الصحابي الذي قتل في إحدى السرايا، إنساناً نطق بالشهادة وسأل عنه فقال: ما نطق بها إلا تعوداً من السيف يا رسول الله، فقال: «هل فتشت عن قلبه، وماذا تفعل بلا إله إلا الله يوم القيامة، اقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله، وظل يقول: ومماذا تفعل بلا إله إلا الله يوم القيامة» حتى وجدت أن امي لم تكن ولدتني بعد.

إنه الدين الذي يصون الدماء ولو كان أصحابها مشركين قال تعالى (وإن أحد من المشركين استجارك فآجره حتى يسمع كلام الله) القسوة: ٦، إنه دين يحمي الدماء والأموال والأعراض على

يخالف العلم، وأولى آيات الوحي الإلهي التي صافحت قلب خاتم الأنبياء والمرسلين هي دعوة للعلم والحضارة (اقرأ باسم ربك الذي خلق) - العلق، دعوة للعلم والقراءة والحضارة والتقدم، من أجل ذلك كان علينا أن نتمثل في سلوكنا وفي تصرفاتنا وفي أقوالنا وفي أفعالنا الصورة المثلى لديتنا الحنيف حتى لا نظم هذا الدين وحتى لا يحكم عليه من خلال سلوك بعض ممن أخطأ فيحكم بذلك على الإسلام نفسه ويقال: إنه دين غير حضاري أو إنه دين متشدد وإنه دين عنف، وكل هذا لا يمثل الدين في شيء والعكس هو الصحيح.

فهو الدين الذي دعا إلى التقدم الحضاري وهو الدين الذي قال (سنريهم آياتنا في الأفق وفي أنفسهم حتى يبين لهم أنه الحق) فصلت: ٥٢، وهو الدين الذي تنزلات آياته يوم تنزلات، ولم تكن وسائل المواصلات سوى الروح والاعتقاد والذوا، فمن قال: (والخير واليغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون)، لا كانت السيارة ولا الطائرة ولا الصاروخ، ولكنه قال (ويخلق ما لا تعلمون) النحل: ٨، واتضح هذا بعد حين، ويظل قوله (ويخلق ما لا تعلمون) يتلوها أولادنا وأحفادنا وأحفاد أحفادنا، فيكتشفون الجديد في الحياة وتطالع عالمنا بالجديد والجديد مصداقاً لقول الحق ومصداقاً لنبوة أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم

إنه ليس ديناً دمويّاً ولا يقر عنفاً ولا إرهاباً ولا قتلاً ولا عدواناً على النفس الإنسانية بأي حال من الأحوال حتى في القصاص، لقد جعله الإسلام في يد ولي الأمر حتى لا تكون الحياة فوضى ولننظر إلى رسولنا صلى الله عليه وسلم وهو يطوف الكعبة المشرفة قائلاً: «ما أعظمكم وما أعظم حرمتكم ما أطيبكم وما أطيب



● الإسلام ليس ديناً دمويّاً ولا يقر عنفاً ولا إرهاباً ولا قتلاً ولا عدواناً ●

فليس معنى استقلال الشخصية الا تأخذ المفيد من المجتمعات البشرية، فلنأخذ المفيد، ولنأخذ التقدم الحضاري ولنأخذ بأحدث أسباب التكنولوجيا الحديثة، ولكن لا ذنوب أخلاقياً ولا عقدياً ونقع فريسة التقاليد العمياء التي تأسرنا في ضلالها، بل علينا أن نحافظ على أخلاقنا وعلى أبنائنا وعلى بناتنا وعلى هويتنا لأن سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم قال: «لا يكن أحدكم إمعة يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أسوأوا أسأت ولكن يطأوا أنفسهم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أسوأوا أن تتجنّبوا إسأهم»

هذه هي تعاليم ديننا الحنيف التي تأخذ بأبدينا إلى كل تقدم حضاري وإلى كل جديد، ولا ذنوب وسط عداوة وروا إلى تقع حصر، ولا تقع فريسة التجمية لأي فكر أو حضارة من الحضارات، فلدينا من ديننا وحضارتنا ما انتفع به العالم، وقبست من نوره الدنيا بأسرها قبل أن تقوم هذه الحضارات.

اما الواجب الثالث على المسلمين في غير أوطانهم من المسلمين، فهو ألا يتنافروا ولا يخاصموا ولا يختلفوا

لقد زرت الكثير من المراكز الإسلامية في الخارج وكنت أرى، وما أسفني لما أرى من خصومات واختلافات ولقد كان من الممكن أن يكون المسلمين قوة واحدة في هذه وسلام

ولكننا نرى بعضهم في خلافات وفرقة، بسبب أشياء ليست فريضة ولا سنة، وأذكر ما قاله أحد الدعاة المخلصين المصلحين، يوم أن اختلف الناس في صلاة التراويح فمنهم من يقول إنها شائنة ركعات، ومن يقول إنها عشرون، ووقف هذا الداعية وقالوا له انفسد المسلمين فإنهم يكادوا يقتتلون،



● إذا كانت بعض الأقليات تعاني اليوم من سياسة التشرد والتفرقة، فإننا لا نريد أن ندين ونتند

يعيثون في الأرض فساداً، لا نريد أن نكون غناء كغناء السيل

لقد رجا الرسول صلى الله عليه وسلم بالفراق أن يكون أكثر الأمم تابهاً يوم القيامة حيث قال: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما على مثله آمن البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ» فأرجو أن أكون أكثرهم تابهاً يوم القيامة، وقد أصبح أكثر الناس تابهاً يوم القيامة، وأصبح المسلمون يمثلون أكثر من خمس سكان العالم، لو توحدت صفوفهم لكأنوا أصحاب القرار

الضابط والمؤثر في كل الأرض، ولكن يا أسفاه إن تفرقهم وتفرقهم هو الذي جعلهم غناء كغناء السيل كما حذرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم. «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قيل أبايَ قيلةً نحن يومئذ يا رسول الله، قال: «لا، بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غناء كغناء السيل ولينزعن الله من صدور عبودكم الهياة منكم ويذفن في قلوبكم الوهن»، قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» ●

قلب رجل واحد وأن يعذر بعضهم بعضاً، إذا رأى شيئاً لا يعجبه ولا يروق، وأن ندعو بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن نتصافح وأن نتسامح وأن نغفو عن إخواننا، فسيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد، أين الذين أجروهم على الله، فلا يقوم إلا من عفا، فلنفع عن إخواننا، فلنصفح، فلنتسامح، لنستجيب لدعوة رسولنا صلى الله عليه وسلم ولا نحسبوا ولا نجسموا ولا نتحاسدوا ولا نتباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً»

إن المسلمين اليوم واجبه من يكونوا بدأ واحدة واجبه من يشمروا بما يشعر به إخوانهم، وإذا كانت بعض الأقليات تعاني اليوم من سياسة التشرد والتفرقة، فإننا لا نريد أن ندين ونتند، بل نريد قبل أن تقع الواقعة أن نوجه نداءً في المنظمات الدولية لتتفق وقفة جادة مع أولئك الذين

الإسلامية، وتفرقوا في الاقطار الإسلامية، وعند بعضهم من الأحاديث ما ليس عند الآخر وبعضهم من الفهم ما ليس عند الآخر، فأتارك لنا س وما اختاروا ما داموا لم يصادمو نصاً من كتاب الله ولا حديثاً من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم قال مالك - يرحمه الله - فأتارك الناس وما اختاروا ما يناسب عصرهم ومصبرهم ثم ذكر بالعرف الواحد: «إن اختلاف العلماء راحة بهذه الأمة، كل ما يرى ما صبح به عنده وكل على هدى، وكل يريد وجه الله، انظروا إلى الدعوة وإلى وحدة الصف

إننا نعيش الآن عالم الكيانات الكبرى والتكتلات الدولية، فما بال المسلمين يتفرقون في الحياة وما بالهم يتصدع بناؤهم يبدأ في الحياة، إن الدعوة إلى وحدة الصف أمر مهم، إن على الذين يقبضون في غير أوطانهم أن يوجدوا صفوفهم، وأن يكونوا على

قال لماذا يقتلون، قالوا في صلاة التراويح منهم من يريد أن يصلحها ثمانية ومنهم من يريد أن يصلحها عشرين، فقال: فلتصلوها ما شئتم فصلا التراويح ستة، ولكن وحدة المسلمين فريضة

إن وحدة الصف أمر واجب علينا، فلنكن موحدين والحمد لله، نؤمن بالله رباً ويسيدنا محمد نبياً ورسولاً، لماذا الفرقة والتنازع، لماذا الاختلاف، قد نختلف في الرأي، كما اختلف من قبلنا من الصحابة أنفسهم في فهم النصوص، واخذ اختلف الأئمة الكبار العظام، ولكن كانوا يقولون رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، وإذا خالف الرأي كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فأضربوا به عرض الحائط، انظروا إلى المسلمين الكبار، وإلى الأئمة العظام، الذين لم يسمحوا للاختلاف يدب في صفوفهم ولا التصدع في البناء الإسلامي، وإنما كانوا مع اختلافهم في الرأي لا يخاصمون، فالاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية

ها هو الإمام مالك، حين كلفه الخليفة بأن يقوم بتأليف وتدوين كتاب في السنن والأحكام يكون وسطاً ويجمع الناس عليه، وقال له تجنب شذائد «عبد الله بن عمر» ورضي «ابن عباس»، وشواذ «ابن مسعود»، وانصد إلى أوساط العلم فدوّن كتابه الفقه الموطأ، وعرضه على شيوخ عصره فوافقوه

فسمّاها «الموطأ»، فلما أعجب به الخليفة ورأى فيه الوسطية باسمي صورها، أراد أن يلزم كل الاقطار الإسلامية به، وأن يطلع في الكتبة، وحين عرض على مالك، وما أحب أن عرض على أي مؤلف، أن يكون كتابه معمولاً به في العالم، حين عرض هذا الرأي على مالك خرج إلى الخليفة، وقال له: لا يا أمير المؤمنين، لا ألزم الناس بقولي، فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الأحكام

## عالم اليوم عالم الكيانات الكبرى والتكتلات الحولية فما بال المسلمين يتفرقون



أحد مكان قبر صاحب الشريعة عليه السلام عند كتابة ذلك النص من التوراة، رغم محاولة النص تحديد المكان بدقة

وليت الأمر وقف عند حد جهل البشرية بمكان قبره عليه السلام مع ما يدل عليه ذلك من معانٍ ودلالات، بل وصل الأمر ببعض العلماء إلى حد التذك في حقيقته عليه السلام

فذهب عالم النفس الشهير "سيجموند فرويد" إلى القول إن موسى كان مسموماً (٢) وخلط آخرون بينه وبين (ياخوس) البطال اليوناني، بل شك آخرون في حقيقة وجوده التاريخي، عليه السلام - أصلاً (٣).

ومهما يكن من شيء فإن مجرد ترديد مثل هذه الافتراضات على بساط البحث يثبت ما قدمناه من الغفوص الشديد الذي يحيط بالأبعاد التاريخية الحقيقية لمسند موسى عليه السلام ودعونه، مما يشكل في النهاية عائقاً للبشرية عن كمال الاقتداء به عليه السلام

أما عيسى عليه السلام فبرغم شغف أمته بالعلم، ورغم إفرافها في حبه الذي بلغ حد التقديس والتكليه إلا أنها لم تستطع أن تعرض على العالم إلا تنغاً من أخباره وأقواله عليه السلام التي لا تكون ميكلاً لحياة بشرية كاملة يمكن أن يقلده الإنسان في حياته الفردية أو يسير في ضوئه مجتمع فاضل (٤).

«فإذا استبعدنا الأربعين يوماً التي تروي الأنجيل أن المسيح عليه السلام قضاها في البرية - والتي لم تخبرنا الأنجيل عنها بشيء، يذكر - سند أن كل ما نقل أن المسيح قاله أو عمله في كل الأنجيل الأربعة يملأ فقط فراغ حوالي ثلاثة أسابيع (٥) وهذا يتترك الجزء الأكبر من حياة المسيح وأعماله غير مسجل (٦)»

وحتى هذا الجزء البسيط الذي سجلته الأنجيل الأربعة يؤكد عدم صلاحية المسيح عليه السلام لأن يكون مثلاً يحتذى به في كل شيء، فالمسيح لم يتزوج أبداً ولم يعاشر امرأة قط، فكيف يحتذى به في الزواج؟ والمسيح لم يكن قط أباً فكيف يحتذى به في الآباء؟ والمسيح عليه السلام لم يتنصر قط على أعدائه في

مايكل هارت ، اعظم الشخصيات أثرا على وجه الأرض محمد ﷺ

إن وجود نموذج أمثل للبشرية لا شك يعد من أهم عوامل تنشئتها الأخلاقية، فهو يكشف لنا إلى أي حد يمكن للإنسان أن يرقى وأن يكون فاضلاً.

ومن ثم فهو حجة على كل من حاد عن طريق الفضيلة وزعم العجز عن التحلي بها، أو زعم أن التحلي بغضائل قد يغني عن التحلي بأخرى زاعماً أن النقص طبع للإنسان لا يمكنه الفراق منه، وليس له إلا الاستسلام.

ولقد كان الأنبياء عليهم السلام جميعاً نماذج مثلى لأقوامهم، ولكنني أثرت في حديثي هنا عن الأنبياء والاقتداء بالاقتصاص على من بقي له منهم اتباع ذور شأن في عصرنا الراهن، وذلك لجعل حديثنا ينحصر في ثلاثة أنبياء، هم موسى وعيسى ومحمد، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

وهو حديث يكشف لنا أيضاً عن أي من هؤلاء الأنبياء الثلاثة عليهم السلام يمكن للبشرية اليوم أن تتخذ حذوه حتى تصل إلى الغاية المثلى في الارتقاء الروحي والأخلاقي، وأيهم لم يؤهل إلا لرسم نموذج خاص لقومه وفي عصره فقط، ومن ثم لم يعد لأتباعه في أتباعه اليوم معنى، ولم يعد يسمعون إلا اتباع المثل الأسمى والقوة الحسنة التي يمكن للبشرية كلها اليوم أن تقتفي أثرها

فإذا نظرنا إلى أول هؤلاء الأنبياء: وهو موسى عليه السلام: فسنجد أن التاريخ لم يحتفظ لنا بدقائقه تفاصيل حياتي، كي نتمكن نبرأساً تحتذي به الأجيال من بعده، ولكن التاريخ طوى دقائق تلك التفاصيل، بل طوى بعضاً من أهم الأحداث في تاريخ حياته عليه السلام

حتى إن نص التوراة الذي يذكر خبر وفاة موسى عليه السلام فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مواب حسب قول الرب وبه في الجواء في أرض مواب مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم (٧) هذا النص يكشف لنا بوضوح أن موسى عليه السلام

كان قد مات قبل كتابة هذا النص بزمان طويل وقد اجتاحتها كثير من الأحداث كانت كافية بلا شك لضيع الشريعة بكل ما تصويه من مبادئ وقيم ومثل، كما كانت كافية لأن لا يعرف

حرب ليرى كيف يجب أن يتصرف للتصبر تجاه أعدائه المنزهين، والمسيح لم يكن قط حاكماً أو قاضياً (٧) ليكون نموذجاً مثالياً لكل قاضٍ وكل حاكم من بعده.

بل إن هذا القليل الذي يروى عن المسيح أنه قال له لم يممه الوقت ولم تمكنه الظروف من تطبيقه، بل ربما روى أنه طُبِّق عكسه، فالمسيح الذي قال «من غَضِبَ على أخيه استوجب حكم القضاء» ومن قال لأخيه يا أحمق استوجب حكم الجلس، ومن قال له: يا جاهل استوجب نار جهنم (٨)، والمسيح الذي قال «احسبوا أعدائكم، وصلوا من أجل مضطوبيكم... فإن أحببتم من يحبكم فإي أجر لكم» (٩) هو المسيح الذي لم يحب يوماً «فريسيّاً» وهو المسيح الذي كثيراً ما قال للفريسيين يا أغبياء» (١٠)، «أيها الجاهل والعينان» (١١)، «أيها الحيات أولاد الأفاعي» (١٢)

والمسيح الذي قال: «لا تقاوموا الشرير، بل من طُك على خدك الأيمن فأعرض له الآخر، ومن أراد أن يحاكمك لا تأخذ قميصك فانك له رداك أيضاً، ومن سخرك أن تسيّر معه ميلاً واحداً فسر معه ميلين» (١٣). هو المسيح الذي قال: «من لم يكن عنده سيف فليبع رداءه ويشتريه» (١٤).

بل إن هذا الغموض الذي أحاط بحياة المسيح عليه السلام وتعاليمه تجلّى أحياناً في شكل تيار عارم ينكر وجوده عليه السلام للتاريخي ويذهب إلى أنه نتاج الفلسفة أو الرمزية الأساطير مستبدلاً له ذلك بما بين قصة حياة المسيح عليه السلام التي وردت في الأناجيل من تشابه يكاد يصلح أحياناً إلى حد التطابق في ألق التفاضل مع الكثير من الأساطير القديمة» (١٥).

هذا بالإضافة إلى عدم وجود شواهد تاريخية تدعم وجوده عليه السلام خلاف العهد الجديد، فلم يذكر أحد من المعاصرين لبداية القرن الميلادي الأول سواء من اليهود أو الرومان عنه شيئاً.

## لم يعد هناك دليل تاريخي لأي من موسى وعيسى عليهما السلام إلا شهادة من أثبت العقل والعلم أنه الصادق



أما تلك الفقرة التي وردت عنه عليه السلام في كتابات «يوسيفوس» Josephus المؤرخ اليهودي القديم، فإنما هي إضافة لاحقة قام بها أحد النساخ المسيحيين ويثبت ذلك من إقرار كتابته واعتقاده في أن عيسى هو مسيح اليهود المنتظر، وذلك ما لا يمكن نسبتها إلى «يوسيفوس»، ولو أن «يوسيفوس» قد آمن بالمسيحية لما اكتفى بالإشارة إلى المسيحية في ثلاثة سطور جات عرضاً بغير تعقيب أو تفصيل» (١٦).

وعليه فلم يعد هناك دليل دامغ على الوجود التاريخي لأي من موسى وعيسى عليهما السلام إلا شهادة من أثبت العقل والعلم أنه الصادق صلى الله عليه وسلم.

أما نبي الإسلام - محمد عليه أفضل الصلاة والسلام - فهو الخلال الأسمى لكل من أراد الاقتداء، شهد به، بذلك اتباعه ويضع من لم يتبعه، فهو أعظم الشخصيات أثراً في التاريخ في رأي «مبايكل هارت» (١٧)، وهو أعظم إنسان عاش على وجه الأرض في رأي «لامارتين» (١٨) وهو الإنسان الوحيد الذي سجل له التاريخ كل دقائق خلقه وخلفه وأقواله وأفعاله وسكناته» (١٩).

إن الإنسان الذي عليه أن يعيش حياته: كزوج، كاتب، كنجار، كرجل أعمال ثري، ككاتب، كمضطهد، كقائد، كقاض، كحاكم ومشرع، كرجل صاحب سلطة، كبشر: يمرض ويوصي ويموت، إن هذا الإنسان سوف يجد أن محمداً، صلى الله عليه وسلم هو النموذج الأبد، والنموذج الأمثل له في حياته ومجالاتها وفهم رسولنا القائل «إن الله بعثني لأتمم مكارم الأخلاق، وكما لم يحسن الأعمال» (٢٠).

وصدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) الأحزاب: ٢١ ●

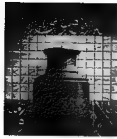
### الهوامش:

- (١٧) فهد وضع مسايكل هارت: النبي محمد (ص) على رأس الخلفاء المنة في تاريخ البشرية (بينا جعل عيسى عليه السلام رقم ١٢) رمزي عليه السلام رقم (١١) وذلك ما على درجة تأثيره على مجرى التاريخ الإنساني، انظر «مبايكل هارت: الخلفاء منذنا اعاصهم محمد صلى الله عليه وسلم، ترجمة أنيس منصور، ط٢، الزغراء للإعلام العربي ١٩٨٦م، ص ١٩ - ١٨) وقد صرح «لامارتين» بذلك في كتابه تاريخ التراث، انظر أحمد نبوات مسكة صلب المسبح بن محمد بن الحقيقه والاقتراء، ترجمة علي العموري، دار الغفيلة ١٩٨٩م، ص ٢٣
- (١٩) وكنت السيرة النبوية في ذلك كثيرة وفتية عن التمثيل بعضها (٢٠) أخرجه الطبراني في الأوسط

- (١٢) للرجع المسابق ٣٣: ٢٢ وانظر ٧٢: ٢٤
- (١٣) للرجع السابق ٣٨: ٤١
- (١٤) للرجع السابق لوقا ٢٢: ٣٦
- (١٥) انظر على سبيل المثال محمد بن طاهر التنتنير: للعقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق فريادة د. محمد عبدالله الشرفقاري ط٢، دار الصدوة، القاهرة ١٩٨٩م
- وانظر John Hick السابق
- (١٦) يقول كاتب هذه السطور: «إنه في ذلك العهد عاش عيسى بن مريم الإنسان القديس إن جاز أن يصمى إنساناً بعد ما أتى به من المعجزات والبيانات، وطُغ الناس وتغنى الحق فاستبدش به، وراحمه كثير من اليهود، والذين وكما هو للمسيح، عباس العقاد، عبقرية المسيح، ط٢، أنصار للبر ١٩٩٥م، ص ٧٢ - ٨٠

- خسوس ميراً
- انتني: ياظر السمر: التجربة الشائعة، فريادة وتقدم جودة قارئتي، ط٢، دار للتخل، بيروت، لبنان ١٩٨٥م، ص ١٢
- وانظر أحمد عبدالوهاب: البنية والانبيا، في اليهودية والمسيحية والإسلام ط٢، مكتبة وعة، القاهرة ١٩٩٢م، ص ١٩٨
- وانظر أبو الحسن الندوي: المرجع السابق ١٧: ١٦
- The Myth of God Incarnate، (١٦) Edited by John Hick, SCM press Ltd, London 1985, Epilogue Dennis Nineham pp. 188 189
- انظر إيجيل لوقا ١٢: ١٤
- (٨) إيجيل متى ١٢: ١٢
- (٩) للرجع السابق ٤٤: ٤٦
- (١٠) للرجع السابق لوقا ١١: ٤٠
- (١١) متى ١٢: ١٢

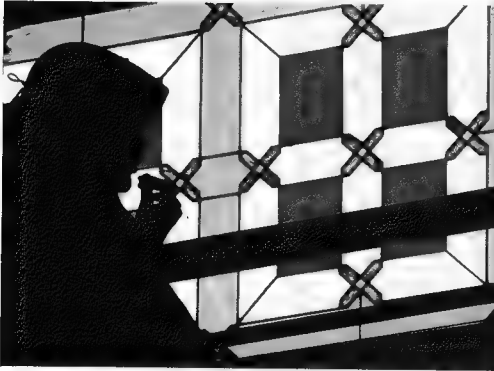
- (١) سفر التثنية ٢٤: ١٠
- (٢) انظر سيدهود، فريادة النبي موسى رسالة التوحيد، ترجمة فريادة د. عبدالرحمن الحفني، ط٢ دار القراء، القاهرة ١٩٩١م، ص ٦٦
- (٣) انظر محمد بن عبد الله، دائرة معارف القس المشهور، ط٢، دار للبرفة، بيروت لبنان ١٩٩١م، ص ٥٥٥
- وانظر د. حسن ظاظا الفكر الديني اليهودي، أخواره ومذاهبه، ط٢، دار القلم دمشق، الدار الشامية ببيروت، دار المصير بدمجة ١٩٩٥م، ص ١٢
- (٤) انظر أبو الحسن الندوي النبي الحاتم، الجمع الإسلامي العلمي لكهنؤ الهند ١٩٧٨م
- وانظر، The New Encyclopedia، fifteenth edition, Vol.2p. 948
- (٥) وقيل بل أربعة أساميج، وقيل بل



دعوة

## في سبيل عمل إسلامي راشد..

بقلم: جواد الشقوري، كاتب وباحث، المغرب



إن الباحث والمفكر في طبيعة الخطاب الذي يوظفه الغرب قصد تمرير ثقافته وتصوره الفلسفي والفكري، يلاحظه المتأمل دون عناء أو جهد إنه - الخطاب - ذو أشكال وتعبيرات متعددة، يقتضيها التمايز والتفاوت في مستويات الوعي والإدراك بين الجمهور المخاطب وبالتالي فإن هذا التعدد والتنوع في الأشكال يسهمان بشكل ملحوظ في تيسير عملية تغيير ثقافة الإنسان والمجتمع، وبطريقة تلقائية في ثقافة العالم وإذا تفويت ثقافة العالم، فإن العالم سيتغير بمرمته، لأن الثقافة هي التي تؤثر وتوجه الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية

وإذا ما استطعنا أن نستوعب مسألة أساسية وهي أن الغرب استطاع أن يغير ثقافة العالم، بحيث أصبحت الثقافة منسجمة مع ثوابته الحضارية ومرجعياته الفكرية إذاً ما حصل هذا الاستيعاب، فإننا سندرك طبيعة وحجم الاختراق الذي طال - وبطال - مجتمعاتنا العربية والإسلامية، بل حتى المجتمعات الأخرى - فالغرب عندما أدرك استحالة تغيير ونسف مرجعية الشعوب العربية والإسلامية، عمد إلى إحداث فضاء بين ما يعتقد المسلم انطلاقاً من مرجعيته الفكرية أنه الحق، وبين

مناقضة تماماً لسلوكاته الثقافية مثال «الحال الغربية الإسلامية» وبناء على ما سبق - أيضاً - أعرج على حقيقة مهمة ستسهم في تيسير عملية النهوض بالامة، والعودة بها إلى مسرح الأحداث مرة أخرى، هذه الحقيقة تتمثل في كون أن أي خطاب لا يمكن أن يتأني له النجاح والتأثير - فقط - من خلال التفني بمرجعياته والإشادة بمبادئه!! بل إن الخطاب الناجح،

فئة معينة من الناس، لكنه يبقى عاجزاً عن اختراق الدوائر الشريفة الأخرى المستهدفة من الخطاب

كلما تعددت أشكال الخطاب كان احتمال الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور المخاطب ممكناً وبينة عالية

ان تغيير ثقافة مجتمع ما لا يعني بالضرورة تغيير مرجعية هذا المجتمع الفكرية والحصارية! فقد يتبنى - المجتمع - مرجعية معينة

سلوكاته الثقافية، حيث أصبحت هذه الأخيرة إفراناً لمنظومة فكرية أخرى - وفي الحال الراهنة هي المنظومة الغربية - غير المنظومة الإسلامية

من خلال ما سبق يمكن تقرير الملاحظات التالية

كل خطاب لا يعدد من أشكاله التعميرية هو خطاب مفزوي، لأن الجمود على شكل واحد من أشكال الخطاب، من شأنه أن يصل إلى

هو الذي يستوعب مرجعيته الحضارية استيعاباً دقيقاً، ثم يصوغ انطلاقاً منها، مقولات فكرية، وسلوكات ثقافية، اخذاً بين الاعتبار الظروف الحيطية بعملية الصياغة

فالحطاب . أي خطاب . قد تغير مقولاته وتفسيراته، لكن تبقى مقاصد وروح هذا الخطاب منسجمة مع المرجعية التي أنتجته .. وعندما يدعو بعض المشتغلين في ميدان الفكر والنظر إلى إعادة صياغة خطاب جديد لمرحلة جديدة، هذه الدعوة لا تعني بالضرورة الشورة على كل قديم، وعلى الثوابت التي أنتجت هذا الخطاب، كما حصل - وبحصل - مع نخبه من المفكرين العرب، الذين أرادوا تجديد الخطاب العربي - الإسلامي من داخل منظومة فكرية مستقلة تماماً عن المنظومة الإسلامية التي أنتجت «الخطاب القديم»، الذي يريدون تجديده!!

وكانت النتيجة المنطقية لهذا الخلط المعرفي والمنهجي تتمثل - على الأقل - في تفتتين أساسيتين - أولاً: غياب الأصالة في هذا الخطاب

ثانياً: عدم تقبل الشعوب العربية والإسلامية لهذا الخطاب لأنه غير نابع من مرجعية الأمة ولا يعبر عن آمالها وآمالها

إن إعادة صياغة خطاب جديد، تعني فهم المرجعية الفكرية فهماً دقيقاً، وجعلها تجيب على أسئلة الواقع المعاصر من داخل نسقتها لا من خارجه

ونستطيع بسهولة كبيرة - أن نفرق - منذ البداية - أن العمل الإسلامي المعاصر بمختلف فاعليان وتياراته استطاع أن ينتج خطاباً - رائداً - يتعلق بأعمى وحدوانية الوقوف على الأرضية الإسلامية (الصراف) المستقيم والتعبير القرآني، واعتقد أن هذا الخطاب أفتح شريحة كبيرة من أفراد مجتمعنا العربي والإسلامي، وجدوانية الاحتفاء

## إن الخطاب الناجح هو الذي يستوعب مرجعيته الحضارية استيعاباً دقيقاً

وبخصوصاً أن للمجتمع عندما يعيش اتسدادات على مستوى الحاضر والمستقبل، فإنه يلجأ دائماً إلى إيجاد صورته الراهنة والمستقبلية في الماضي وأماجد!

ثانياً: فشل كل المنظومات والأفكار - وبخاصة الاشتراكية - التي كانت تقدم نفسها كحل ومفتاح سحري للخروج من اللزق المعاصر، والتخطي على المشكلات التي تواجه إنسان العالم، والعالم الإسلامي على وجه الخصوص.

إلا أن التأكيد على المرجعية الإسلامية - على أهميته وضروريته لا يعني - دائماً - التحكم في ناصية الواقع، والتأثير - الإيجابي - بسهولة في واقعنا المعاصر،

بالإسلام.. وأصبحت المرجعية الإسلامية في نظر هذه الفئة من الناس الإطار القادر على الإجابة - على الأقل من الناحية النظرية - على ما تعانيه الأسرة البشرية من معاناة على الصعيد كافة.

وهناك أسباب موضوعية أسهمت في تسهيل عملية الإقناع بالإسلام، كخلاص حقيقي للفرد والأمة - في الدنيا وما بعد الدنيا - من بين هذه الأسباب ما يلي

أولاً: نجد أن الخطاب الإسلامي المعاصر قد وجد في المخزون الثقافي والحضاري المركز في نفسية وذهنية إنسان العالم الإسلامي مادة أولية أسهمت في تسهيل وتيسير عملية الإقناع،



● الخطاب الإسلامي أفتح شريحة كبيرة من أفراد مجتمعنا العربي والإسلامي، وجدوانية الاحتفاء بالإسلام...

والإجابة على الأسئلة التي طرحها العصر!! وفي هذا الصدد - تجدر ملاحظة - لتقرير بعض الأمور:

- إضفاء إلى إيقوناً على الأرضية الإسلامية (الصراف) المستقيم) ينبغي أن نمشي سوريا على هذه الأرضية. وهذه إشارة لطيفة من سورة الملك، قال الله تعالى: (أمرمضي مكياً على وجهه أهدى، أمرمضي سوريا على صراط مستقيم) الملك، ٢٢

ويمكن أن نستفيد من الآية الكريمة للغة التالية

بإمكاننا أن نجد من المسلمين - سواء كانوا أفراداً أو جماعات - من يمشي على صراط مستقيم لكن مشيته ليست سوية. إذن المطلوب

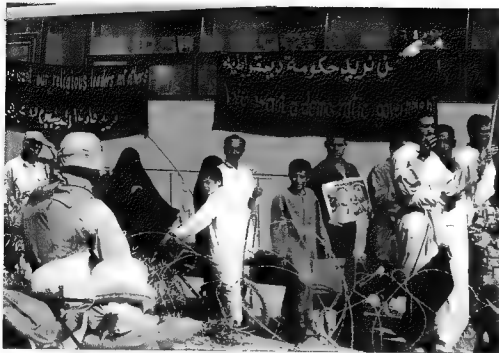
أولاً: الوقوف على الأرضية الإسلامية (الصراف المستقيم) على مستوى الانتماء، والولاء

ثانياً: المشي السوي على هذه الأرضية

وكلمة «مشي» في القرآن تشير إلى الهدوء والروية، وهذا حدث على التفكير الهادئ والريز، فالذي يمشي غير الذي يجري، فالمشي كناية عن إعمال العقل الذي يحتاج إلى هدوء ومن نافذة القول أن نشير إلى أن مجرد الوقوف على الأرضية الإسلامية يقتضي أن يمشي الإنسان سوياً - لكن قد يظن بعض الناس أن مجرد التفتن بالانتماء، للإسلام كاف لحل مشكلات الواقع، فجاء الخطاب القرآني ليؤكد ضرورة المشي السوي

بكلمة المشي السوي في كل عصر من العصور يعني فهم الواقع فهماً عميقاً ودقيقاً بنية الإجابة على الأسئلة المشكلة في دنيا الناس من داخل النسق الإسلامي، أي يجب أن تكون الإجابة منسجمة مع المرجعية الإسلامية

إن طبيعة العالم المعاصر تحتّم علينا - إذا أردنا أن نكون لنا مقعد يتكبد بين أمم الأرض - أن نبذل



• انعدام الإدراك للواقع وراء فشل حركات النهوض في العالم العربي •

إيجابي في واقعنا المعاصر، وذلك بسبب غياب، أو تعميم، هذه التربية النقدية المشار إليها سلفاً إلا أن المرونة التي نحن بصدد الحديث عنها لا تعني للس بالوابت والقيم التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان. لأن الله تعالى قد علم منذ الأزل صلاحيتها للتطبيق والممارسة في كل الأزمنة والعصور والأحوال (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير). المالك ١٤.

والنقد الناجح والفعال هو الصادر عن كفاءات، ومن عناصر يعضون سحابة يومهم في البحث والتأليف والقراءة والممارسة مطولة في مثل هذه الأمور، وبعبارة أخرى ينبغي أن يتصدى مهمة النقد والتصحیح أن يكون بعيداً عن كل الضعوفات (وبخاصة السياسية)

والعمل الإسلامي للمعاصر، يحتاج في هذا الوقت - أكثر من أي وقت مضى - إلى مراجعات جريئة ووقفات شجاعة، ليس فقط على

هذه المتغيرات  
ويمكن اعتبار انعدام هذا الإدراك من الأسباب الأساسية التي كانت وراء فشل حركات النهوض في العالم العربي وعدم تمكّنها من تحقيق أهدافها التغييرية (والشورية). لأن الإدراك المتجدد للمتغيرات يتطلب مقدمة رئيسية تتمثل في تعميق التربية النقدية في صفوف العناصر النشطة لتلك الحركات "قيادات التفتية" لأن "الأفكار والوسائل، إذا لم يتم إخضاعها للنقد المستمر - الذي يلحظ تبدل الواقع وتغيره - تتحول مع مرور الأيام إلى مسملات يصعب المساس بها وبالأحرى تجاوزها، ويعتبر كل من يمسها بسوء، خارجاً ومتعمداً بل مرتدّاً عن أدبيات هذه الحركة أو تلك!" ويجب أن تكون لدينا الشجاعة الأدبية للاعتراف بفشلنا. إلى حد الآن، في إحداث منطقت

تجاوز مشكلاتنا ومشكلات العصر

ومن الطبيعي والعادي جداً أن تكون هذه الأفكار قابلة للتغيير بسبب ارتباطها بفهم معين لواقع متغير باستمرار، ومن هنا ندرك أهمية القوة التي تقول بضرورة الإدراك المتجدد للمتغيرات إن هذا الإدراك معناه ملاحظة صيرورة الواقع العالمي وسيرورته، ومواقع الجدة فيه قصد استيعابه وغياب هذا الإدراك، يجعلنا غارقين في "الماضي"، ويكون تتعامل مع واقع جديد بفكرار ووسائل كانت نتاج ظروف أخرى مختلفة، إلا أن الإدراك المتجدد للمتغيرات والأسئلة الجديدة يتطلب من العمل الإسلامي المعاصر، توافر مناخ خاص ليكون هذا الإدراك وهذا الوعي في مستوى الإجابة على الإشكالات المعاصرة التي تطرحها وتقرضها

غاية الجهد بغية الاقتراب من فهم الواقع والإجابة على أمات الأسئلة التي تلاحق باستمرار الإنسان المعاصر. وبتكره تائها وحائراً. فالحمية الإنسانية المعاصرة تفرس على العمل الإسلامي استحضار واستدعاء، بعد أصيل وأساس في الخطاب القرآني وهو البعد العالمي والإنساني.

والإجابة على أسئلة الواقع المعاصر (العالمي والإنساني) تعني معرفة وإدراك الآليات التي من خلالها تشكل هذا الواقع، والتعرف إلى القوى والاتجاهات (الأفكار) التي أسهمت في صياغته حتى (استقر) على شكله الراهن

أي لابد من تقديم أجوبة وتفاصيل لمجمل الظواهرات التي تشكلت في واقعنا المعاصر والتي تلحظ - باستمرار - تأثيرها الكبير في حياة الناس... وقد تأخذ الإجابة في عصرنا الراهن شكلين من التقديم

أولاً: الإجابة على الأسئلة التي يطرحها الغرب علينا ويستقرنا بها، فلابد من تصديق خريطه الإجابة التي تأتي من الآخر

ثانياً: يجب أن لا نكتفي فقط - بالإجابة على الأسئلة التي يطرحها الغرب، لأنها نابغة من واقع الموضوعي ومن منظومته الحضارية، بل يجب أن نواجه الغرب بطرح وتقديم أسئلة جديدة (مضادة)، نخصبها في مقدم الإشكالات التي تهدد البشرية!

والمشروع الإسلامي هو مجموع الأجوبة التي تقدمها على الأسئلة التي يقدمها ويفرضها الواقع المعاصر - الذي هو تغيير من هيمته الغرب المعاصرة، إضافة إلى الأسئلة التي هي عبارة عن أجوبة مضادة ونابغة من تربيتنا الحضارية

وبإمكاننا، القول إن فهم الواقع عبر تقديم أجوبة للأسئلة الحقيقية، بظواهره المختلفة هو الذي يحدد لنا نوعية الأفكار القادرة على الإسهامات الفعلية في

علينا أن نبذل الجهد بغية فهم الواقع والإجابة على أمات الأسئلة في عالمنا المعاصر



مستوى المناهج (مناهج التغيير والإصلاح)، وإنما - أيضاً - على مستوى الأبنية الفكرية والتنظيمية

واعتقد أن المثقف (بالمفهوم العام والشامل لكلمة مثقف) هو المرشح للقيام بهذه المهمة، ويمكن إرجاع فشل الكثير من الحركات الإسلامية في تحقيق أهدافها إلى غياب الدور الطبيعي للمفكر (المثقف) داخل جسم الحركة الإسلامية وعدم إعطاء الأهمية الكبيرة لتخريج مفكرين وكفاءات عالية قادرة على التعامل مع الواقع الدينامية وموضوعية وعلمية

إن الفكر الناجح في عمله الفكري هو الذي تتوافر فيه مجموعة من الموصفات التي تجعله قادراً على فهم وتفكيك كل ما يجري من حوله من أحداث وظواهر ويتميز بـ

• الكفاءة العالية في المجال الذي يشغل فيه - عليه

• التفكير الهادئ والتحليل الرصين بعيداً عن كل الضغوطات (وبخاصة السياسية)

• محاولة الاقتراب ما أمكن من الموضوعية

• أن يعتبر الفكر نفسه ملكاً للصحيح، أي ملكاً لكل من يريد الإصلاح ويتوق إليه من الجماهير

إن طبيعة العمل الفكري وأهمية البحث العلمي تفرضان على العمل الإسلامي للمعاصر توافر جو من الحرية للمشتغلين في ميدان الفكر وبحقل البحث العلمي ولعل من نافلة القول أن نشير إلى أنه من أبرز وأهم الأسباب التي كانت وراء ازدهار الحركة العلمية والثقافية والأدبية والفلسفية في تاريخ المسلمين هو ما كان يوفره النظام السياسي من حرية للمجتهدين والباحثين

ومن المفارقات العجيبة، في هذا الصدد، أن الحركة الإسلامية التي بنت جزءاً كبيراً من خطابها على أساس كونها عنصراً ومكوناً لا يملك حرية ممارسة نشاطها بجمرية،

## فشل حركات النهضة في العالم العربي سببها انعدام الإدراك للواقع

السابقة. فعلى سبيل المثال: كانت الحركة الإسلامية تراهن على الدولة القطرية كإداة أساسية لتغيير الواقع وإنشاء الحياة الإسلامية والحكم الإسلامي، وهذا ما تلسمسه في جل الأبيات الحركية. فكان دور الفكر داخل الحركة الإسلامية يتمثل في دعم هذا الرأي وتثبيت هذا الاختيار، والقيام بأصايله من مختلف جوانبه، وبما أن الرهانات تختلف باختلاف الزمان وتبدل الأوضاع، فإن الرهان على الدولة القطرية قد طاله - أيضاً - التغيير، فاصبح التركيز على الدولة القطرية لا يشكل رهاناً حقيقياً... فبدل أن يلحظ الفكر هذا المعنى

وجد أن هذه الحركة التي تضمخ فيها الحديث عن الحرية، مارست نوعاً من الوصاية على أفرادها، ويعتبر كل من يشك أو يراجع خياراتها متعمداً عنها، بل إنه في بعض الأحيان تقرض على إثناء بعض الحركات الإسلامية حتى نوعية الكتابات التي ينبغي أن تقرأ

والفكر داخل الحركة الإسلامية ليس بمنأى عن ما سلف ذكره، فنجد أن وظيفته الأساسية في العمل الإسلامي المعاصر تتعلق بخدمة السياسات التي رسمها التنظيم، واختياراته التي ارتبطت بطورف تاريخية معينة، وأصبح الفكر يتعامل مع ضروب المعارف والأفكار بناء على التفسيرات



• العمل الإسلامي المعاصر استطاع أن ينتج خطاباً يتعلق بأهمية وجدولية الوقوف على الأرضية الإسلامية الصحيحة •

الجديد، جمد على الاختيار الأول وواصل الحديث عن مركزية الدولة

والمثال الآخر يتعلق بتوعية القابرة التي يعتمدها الفكر داخل الحركة الإسلامية لإشكالية (أو سؤال) الديمقراطية فالفريقون لاحظوا أنه في ظل النظام الديمقراطي لم يتحقق الرغاه بمعناه المطلق والعدل بمفهومه العام، وبينوا - أيضاً - أن الديمقراطية ليست - فقط - آلية من آليات الحكم، وإنما فلسفة للحياة، وأنه لا يمكن فصلها عن البيئة الفكرية والفلسفية والاجتماعية التي ظهرت فيها. وبما أن الحركة الإسلامية قد اخذت «تنبؤات» الرهان على العمل السياسي، فإنها لا تستطيع مفاشرته وممارسته من دون الدخول فيما يسمى باللبعية الديمقراطية، والفكر داخل هذه الحركة يجد نفسه مضطراً لكي يبحث عن تدوير ومبرر لمشروعية «وشرعية» المسألة الديمقراطية، والعمل على وضع توفيق قسري بين الإسلام والديمقراطية، وذلك باعتبار الديمقراطية شكلاً من أشكال الشورى أو هي الشورى نفسها.

إن الفكر داخل جسم الحركة الإسلامية يتمركز في إبعائه وتنظيراته حول آراء التنظيم الجاهزة، وهذا ما يمكن تسميته بظاهرة التركز حول التنظيم.

واعتقد أنه أن الأوان كي يتوافر العمل الإسلامي المعاصر على جهاز مفكر، يتقيد بالوظائف التالية

• ملاحظة الواقع وامتلاك ناصيته، الإجابة على إشكالاته المتعددة.

• فهم طبيعة الأزمة المعاصرة.

• امتلاك رؤية للمستقبل عن طريق تحديد الرهانات الحقيقية للعمل الإسلامي المعاصر.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل •



# الشيخ علي الطنطاوي بين الإبداع والتنظير

بقلم: يوسف غريب



يمثل التراث الأدبي الذي خلفه الشيخ الأدبي «علي الطنطاوي» - يرحمه الله - تطبيقاً عملياً بالغ الروعة على نظرية الأدب الإسلامي في معظم فنون الأدب، حيث كتب المقالة والقصة والمسرحية وأدب الرحلات والتراجم التاريخية... وغيرها، فكانت قضية الحرية والالتزام محور عقل وقلم هذا الأديب طوال أكثر من سبعين سنة قضاهما في الكتابة تنظيراً ولإبداعاً.

ولما كانت أهم الملاحظات التي يؤكد عليها النقاد في قضية الأدب الإسلامي، هي أن الإسلام وحده لا يكفي لإنشاء فن إسلامي، بل إن الأمر في حاجة إلى مسلمين يعيشون الإسلام في جسمهم حقيقة واقعية، ويتلقون الحياة كلها بحس إسلامي، ومن خلال النصوص الإسلامي، يعبرون عن هذه الحقيقة الواقعية في جسمهم بصورة جميلة موحية، تتحقق فيها شروط الفن ومقاييس الجمال التعبيري (١).

ولما كان هذا أهم ما يؤكد عليه نقاد الأدب الإسلامي، فإن الشيخ الطنطاوي بعد أنموذجاً تطبيقياً للأدب الإسلامي، كما يعد أدبه صورة ناجحة إلى أبعد حد من صور الأدب المنشود. لقد كان اسم الشيخ الطنطاوي - يرحمه الله - فيما بين عقود الثلاثينيات والخمسينيات أحد أرفع الأسماء الأدبية في الأدب العربي، لمنذ شبابه الباكر، كان الشيخ الطنطاوي قد اختط بقلمه مكانة عليّة بين رموز الأدب العربي الكبير من أمثال الرافعي والزيات والملازمي ومحمود محمد شاكر، وزكي مبارك... وغيرهم، ونشرت إنتاجه الرفيع كبرى المجلات الأدبية والثقافية مثل «الفتح» و«الزهراء» و«الرسالة» و«الثقافة» و«المسلمون» وغيرها.

وفي كل تلك الصحف نشر الشيخ الطنطاوي أجمل فنون لغة الضاد، حيث أنشأت فصوله غنية طليّة فاتنة في طياتها السحر الحلال... ويا له من نثر كان الأقرب إلى لغة الشعر، أو قل إنه الشعر وإن لم يبين بأوزان الخليل (٢).

بدأ الشيخ الطنطاوي أنبيأ ملتزمًا، حيث أنتج الهيئيمات ورسائل سيف الإسلام وهو في العشرينيات من عمره،

بإحساس إسلامي عميق، هذا الإحساس الذي لم يتغير لحظة واحدة حتى رحل إلى رحمة الله، وإن كان أسلوبه وقيمته التعبيرية والفنية قد تطورت - ولا شك - بشكل كبير وواضح جعله على قدم المساواة مع رواد الجيل الذهبي من كتّاب «الرسالة».

## الاتجاه إلى التاريخ

ولم يكن غريباً على «الشيخ الطنطاوي» أن يتجه إلى الكتابات التاريخية مبكراً، ولئن كان قد قرأ في التاريخ كل هذه الكتب المطولة، فإن أكثر ما كان يجب أن يظهر منها للناس هو سيرة عابرة الإسلام ومواقف الجِد والعظمة في تاريخه، وهو ما صنعه حين وضع مناهج الكليات الشرعية في الشام، فاستبدل التاريخ السياسي وأخبار الوقائع والمنازعات والفن بتراجم الأبطال والعظماء من المسلمين (٣).

وفي كتاباته التاريخية يصل الطنطاوي إلى أعلى درجات الوعي بمهمة الأديب المسلم في الحياة، وخصوصاً ما يتخلق بضرورة نقل التجارب الخالدة للمتلقين، حيث يطرح جانباً تلك الكتابات التاريخية الموقوفة التي حصرتها نفسها واختزلت تاريخ أمتهما في أخبار الملوك والقصور، وعن ذلك يقول: «ولست أعني للتاريخ السياسي وحده، تاريخ القصور والملوك، بل أعني التاريخ الطمي أولاً، تاريخ القدم الذين باعوا أنفسهم لله مجاهدين في ميادين الطروس، بأسنة الأقاليم، وهجروا لذلك لذائذهم ونسوا حاجات بطونهم، وغرأرتهم وأطرحوا رغبات الفكر والجاه، وكل ما يتزاحم عليه الناس، واستهانوا في سبيله بكل صعب، حتى إنهم كانوا يرحلون على الأثر، أربعين ليلة، من مشرق إلى مغربها، إلى بغداد أو الشام أو الحجاز، في طلب مسألة مفردة أو حديث واحد، أحرقوا أدمغتهم فجعلوها مشاعل القرن الآتي، فسارت البشيرة...» في طريق الحضارة على ضوئها (٤).

وهكذا نرى أن الأدب الإسلامي لا يستطيع أن يخضع للعصر أو يهرب منه إلى عصور قديمة، والأدب الإسلامي حينما

عاصر الشيخ  
الطنطاوي  
تحولات  
خطيرة  
كان لها  
أكبر الأثر  
ليس على  
علمنا  
العربي  
والإسلامي  
فقط، بل  
على العالم  
بأسره

يتناول موضوعاً تاريخياً قديماً، لا يهرب في الواقع من مجابهة المجتمع أو الحياة الحديثة، إنه يتناول التاريخ وعينه على الحاضر، ففي التاريخ كنز شينة من التجارب الإنسانية العامة الشاملة التي لا تموت بمرور السنين...» (٥).

وإن التوجه نحو التاريخ دور عظيم في عملية التربية الإبداعية، هذا الدور يتمثل في أن التاريخ يعكس البيئة التي خرج فيها الإسلام، وقدم النماذج للشريعة التي كان الأدب الإسلامي في فترة من فترات تطوره، منذ بدايات الدعوة إليه - يحتاج إليها لتكون لديه رهصداً وجدانياً للأدب والتلقي على السواء للوصول بعد ذلك في مرحلة تالية إلى أدب إسلامي عميق الجذور.

#### علي الطنطاوي وقضايا الأمة

ولم يكن اتجاه الطنطاوي نحو التاريخ بالذي يجعله يستمر في الماضي على حساب الحاضر، بل كان للسان الطنطاوي الحبيب وقلمه الأدبي دور كبير في استنهاض الهمم وتحشد النفوس ضد الأخطار التي أحاطت بالأمة منذ مطلع القرن العشرين، ولم يكن همه للشام ليصله أسيراً لتاريخه وحده، فكما تقني وأشاد بطولات المجاهدين في ميسلون، أشاد بالفدائيين في قناة السويس، ويشهداء الجزائر، وبناتفاضة فلسطين وغيرها.

ولم يكن قلمه موجهاً للمجاهدين فقط على أرض المعارك، بل كان يصرخ في الكتاب والمفكرين والأدباء لكي يوجهوا أقطابهم وأيديهم نحو قضايا أمتهم للتعبير عن آمالها وألمها وبشمال عن الأقطاب التي عابت عن حوض هذه المعصمة - أين تلك الأقطاب التي تعرف هذا الشعب بنفسه، وتتلو عليه أمجاد نفسه، وتذكره أنه لم يخلق ليذل ويخضع، وإنما خلق ليحزم ويحكم، وإن الله ما يراه من طيبة العبيد، بل سواء من نسل الصيد الأمجاد، وأنه أثبت من هؤلاء المستعمرين أصلاً في الأرض، وأعلى موعاً في السماء، وأكرم نفساً، وأشرف عنصرأ، وأتقى جوهرأ، وأنها إذا أفقرت الأيام الغني، وأذلت العزيز، فبأن الفك دور والدهر دولاب».

ويقول «دوا خجلتنا غداً من كتاب التاريخ إذا جاؤوا يترجمون لأدب فيقولون لقد رأى أعظم بطولات بدت من بشر، وشاهد أجل الأحداث التي راها الناس، ثم لم يكتب حروماً، لقد شغلته عنها شواغل الأيام، ومباهج الأحلام، وملذات الغرام» (٦).

لقد عاش الطنطاوي تحولات حامية كان لها أكبر الأثر ليس على عالمنا العربي والإسلامي فقط بل على العالم بأسره، لقد كان شاهداً عيان على قيام دولة وتشديد إمبراطوريات كما كان شاهداً عيان على انهيارها، وكذلك رأى شفاط الدول العربية والإسلامية واحدة تلو الأخرى في قبضة الاستعمار، وعاش بنفسه أيام هذه الفترة وأمالها حين عاين تحريرها واحدة تلو الأخرى.

وكان للمرأة عندما مزلت جيوشهم، لم تنزل فقط بأسلحة واعتداء، وإنما نزلت بأفكار ونظريات، فلما يست طائفنة من مقاومة سلاح العدو استسلمت لأفكاره، فظهرت في البلاد دعوات عميلة وأفكار مرضية تصدى لها الأدباء الإسلاميون والمفكرون، ومن بينهم الطنطاوي، فكشف للناس عن هذه



• الشيخ علي الطنطاوي •

في كتاباته التاريخية يصل الطنطاوي إلى أعلى درجات الوعي بمهمة الأدب المسلم في الحياة، وخصوصاً ما يتعلق بضرورة نقل التجارب الحادثة للمتقين

الدعوات وأبان عورتها وقضع زيفها، كالدعوة إلى التوعية العربية التي يريد أصحابها أن يجردوا العروبة من إسلامها، والبلاد من عرويتها والعباد من لغتهم وتراثهم بل من قرائنهم... وقف الطنطاوي لهذه الدعوات بالمرصاد، فكانت مقالاته صرخات حركت وجدان الأمة في فترة كانت الشعوب أحوج ما تكون إليه... وهذا هو دور الأدبي.

ولم تغفل مؤلفات الطنطاوي القضية الفلسطينية وكان همه أن يستحذ النفوس نحو قضية العصر وقضية الأمة وهو يشير الناس، ويذكرهم بجرائم الصهاينة في فلسطين دائماً، «ففي كل شهر من فلسطين بقعة حمرأ من أثر الدم الزاكي دم الشهداء الذين سقطوا صرعاً فداعاً عن بيوتهم وقريتهم من شرفهم وعن دينهم، ودم النساء والأطفال الذين نجحهم اليه» (٧).

لقد وقف قلم علي الطنطاوي كتيب إسلامي موقفاً مشرفاً في الذود عن أمته العربية الإسلامية ضد الأخطار التي أحاطت بها طوال قرن من الزمان، تلك الأخطار التي تمثّلت في أزمته بين كيد الخارج وضغط الداخل، في وقت تكسدت فيه الرؤوس، فمضى كثير من المتدينين يلتهون وراء أوروبا وإفكارها للمنحلة.

#### مع أرائه النقدية

الانتماء هو السمة الرئيسة في إنتاج الشيخ الطنطاوي الفكري -جانبه الإيديائي والنقدي-، لذلك كان يقف - برحمته الله - بالمرصاد لكل من سولت له نفسه من الأدباء خرق هذا الانتماء مثل دعاة نظرية الفن للفن، فيرد على أحد أساتذة كلية الآداب الذي صرح في محاضراته بأنه ما ينبغي للأدب إلا أن يكون أهية يتلوه بها العبق، فيرد الطنطاوي قائلاً: «الأدب في الأمة لسانها الناطق بمحاسنها، الزائد عن حمها، وقائدها في مواطن فخرها، ودرى مجدها، فهو نخر لها لا يحمله نخر، وتصميده أو مقالة تضرها أنفلة أدب بليغ، مؤمن بما يقول، مخلص لما يدعو إليه، انفع للامة المنظومة، وأعون على نبيلها حقها، من مئة كمي مديج بالسلاح».

«الأدب المنتج هو الذي يخدم القضية الوطنية الكبرى ويروى ماضي الأمة بحاضرها ويعينها على النجاح في مستقبلها ويطب كان هذه وإلا فسلما على أدب لا يقصد منه إلا التلهي واللذة، وسلام على أصحابه المخلصين العاملين! وأحترمهم أيها الأمة مهم أعاذكم» (٨).

وكان هجوم الطنطاوي معروفاً على الشيخ أمين الخولي، حيث كان الثاني مشرفاً على رسالة تكتواه موضوعها «القصص في القرآن، حاول صاحبها دراسة القصص القرآني كعمل في يقلل النقد».

وفي عدد شهر مارس ١٩٤٦م من مجلة الرسالة كتب الشيخ الطنطاوي عن نزار قباني حين أصدر ديوانه الأول: «قلت لي السمرأ» قائلاً «طبع في يمتحق كتاب صغير زاهي الغلاف ناعمة، ملفوف بالورق الشفاف الذي تلف به علم، «الشيكولاتة» في الاعتراض، معقود عليه شريط أحمر كالذي أوجب الفرنسيون أول العهد باحتلالهم الشام وضعه في خصور بعضهم ليصرفه، فيه كلام مطبوع على صفة الشعر، فيه أشاطير طولها واحد إذا قستها باستمتر».



«ويشتمل على وصف ما يكون بين الفاسق القارح والبيخي المتمرسة الوحشة وصفاً واقعياً لا خيال فيه، لأن صاحبه ليس بالأديب الواسع الخيال، بل هو مثل غني، عزيز على أبيوه، وهو طالب في مدرسة. وقد قرأه الطلاب في مدارسهم والطالبات».

«وفي الكتاب مع ذلك تجوید في بحور العروض، يختلط فيه البحر البسيط والبحر الأبيض المتوسط وتجوید في قواعد النقص، لأن الناس قد ملوا رفع القاعل ونصب الفعل، ومضى عليهم ثلاثة آلاف سنة وهم يقيمون عليه، فلم يكن بد من التجوید...» (٩).

وهكذا سخر الشيخ الطنطاوي قلمه الساخر لمحاربة كل ما هو مزحل في الحياة الأدبية، وكانت آراؤه النقدية في الأدب واللغة تصمد دائماً عن حس فني إسلامي، بلغ في التزامه مبلغ الريادة

وكان من أبرز ما يميّز الشيخ الطنطاوي عشقه للغة العربية، ودعوته الدائمة للتمسك بها، حيث كان يرى أن

بقاء الأمم في بقاء لغاتها، وكانت له آراؤه في تيسير تعليم النحو وفرضه ذلك، لأن كتب النحو اختصت بما لا يفيد من فلسفات لا طائل من ورائها، وأعلن غير مرة الحرب على من ينادون بتجحية اللغة العربية وإحلال العامية مكانها، وهو يسخر من الداعين إلى العامية بقوله: «وعندئذ يكون شكوك أمير الشعراء الذين ندرس آثارهم في الجامعة، وإسماعيل ياسين من أمراء النثر، ويكون من تعبيرات النقد الجميدة أن نقول للكاتب الملعن الذي لا يفهم» إنه يكتب بالعربي «كما يقال في أوروبا عن الكاتب الفرنسي المحدث إذا أعرب بعض: إنه يكتب باللاتيني» (١٠).

ولم يكن رفض الطنطاوي للعجبة في اللغة، وتمسكه بالثروات يعني أنه لا يقبل التطور في أساليب الكتاب والأدباء، بل كان يرحب بذلك في إطار الالتزام بقواعد اللغة، فهو يعجب بمخايل نعمة وأسلوبه الحديد إلا أنه لا يرتضي تحازراته في حق اللغة وقواعدها، ويقول: «تتميت لو أن مثله يجي، صحيحاً بنفس عربي فيكون نادرة الأساليب ومفخرة الأدب، كذلك لم يكن ليشغل للثراء أن تراث أو خالف الالتزام الذي كان ينشده الطنطاوي فعلى الرغم من إعجابه الشديد بقصيدة أبي فراس الحمداني «أراك عصي الدمع فإنه يرفض قوله: «إذا مت طلسان فلا نزل القطر»، فيقول «انظروا بين قوله هذا وبين قول العربي

فلا نزلت عليّ ولا بأرضي

سحابك ليس تنتظم البلاداً

أبوفرّاس يخطط إلى أدنى دركات الأثرة والأثانية، لا يرتفع درجة فيهمته بأهل أو ولد، ولا يرتفع درجة أخرى فيهمته ببلد أو وطن، إنه لا يبالي إلا بنفسه، فإذا مات عطشان فليقطع المطر وليحرق الزرع، وانقرف الأرض، وليعم القحط، وليهلك القريب والبعيد والصديق والعدو، ولا يبقى أحد والمعري يرتفع إلى أعلى درجات الإشراق فلا يرضى أن ينزل المطر عليه ولا على أرحمه، لا يرتضي إلا غيثاً عاماً يشمل خيره البلاد والعياد» (١١).

فإن هذه أمثلة من مناه، واسطر من مقالات وهي ولو اشارت إلى أدب الشيخ الطنطاوي فإنها لا توفيه حقه ومن الذي يستطيع أن يتحدث عن الشيخ الطنطاوي أفضل

من الشيخ الطنطاوي؟! وقد ترك الشيخ الطنطاوي عن نفسه شيئاً لم يقله؟! ومن يقرر أن يكتب عنه ألفين وخمسة صفحة كتبها هو في ذكرياته؟!

إن حديث الطنطاوي طيلة سبعين سنة قضائها كتابة وخطابة لم يكن سوى حديث عن نفسه، ولقد اعتذر ذات مرة إلى قرانه لأنه دائم الحديث عن نفسه، بأن الأديب لا يملك إلا هذا النوع من الحديث... حديث النفس. لكنه كان يقول: «أنا حين أتحدث عن نفسي أتحدث عن كل نفس، وحين أصف شعور واحد وعواطفه أصف شعور الناس كلها وعواطفهم، كصاحب التشريح لا يشق الصدور جميعاً ليعرف مكان القلب وصفته، ولكنه يشق الصدر والصدرين، ثم يقعد القاعدة ويوصل الأصل فلا يشد عنه إسبان» (١٢).

لذا كانت آثار الطنطاوي حديثاً عن قرن من الزمان عاش فيه الطنطاوي، لا حديثاً عن علي الطنطاوي الذي عاش في ذلك القرن من الزمان... فكان مرآة صادقة للبلاد العربي والإسلامي

مرآة مستوية في عصر كثر فيه المرايا الحدية والمفرقة يرحم الله الشيخ علي الطنطاوي رحمة واسعة ●

## الهوامش :

١. محمد قطب، سجع الفن الإسلامي ص ١٨١
٢. محمد رفيع الله، علي الطنطاوي فارس الصبيان للتمريم، مجلة الإصلاح العدد ٢٤: ١٤، ص ١٩٩٦، ص ٤٨
٣. مجاهد سامون دبرياني، علي الطنطاوي أديب الفقه، وفقه الأدباء، ص ٨٣، ص ٨٤
٤. علي الطنطاوي، قصص من التاريخ، ص ١٠
٥. محمد الكتباني، مدخل إلى الأدب الإسلامي ص ١٠٢
٦. علي الطنطاوي، في سبيل الإصلاح، ص ١٧، ص ٢١
٧. علي الطنطاوي، مناهج المجد، ص ٦٥
٨. علي الطنطاوي، الأدب القومي، ص ٥، وما بعدها (سنة ١٩٣٠م)
٩. مزار قباني، قصتي مع الشعر، ص ٨٨، ص ٨٩
١٠. علي الطنطاوي، في سبيل الإصلاح، ص ١٦٦
١١. علي الطنطاوي، مجمع مجاهد، مقالات في كلمات (٢)، ص ٣٢٠
١٢. علي الطنطاوي، من حديث النفس، ص ١٧

لم تغفل  
مؤلفات  
الطنطاوي  
القضية  
الفلسطينية  
وكل  
همه أن  
يشدد  
النفوس نحو  
قضية  
العصر  
وقضية الأمة  
وهو بشر  
الناس.  
ويذكرهم  
بجرائم  
الصهاينة  
في  
فلسطين  
طامها



عدد

## غشاء الخلية العاقل

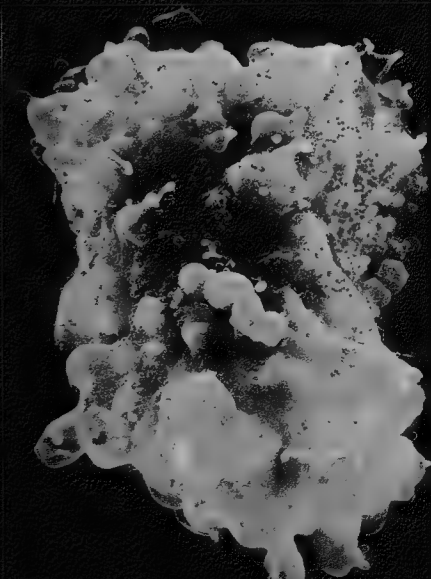
عدد معتبر سامين

تتألف الخلية من حائل  
يسمى الهيولى CYTOPLASMA ويحيط  
بالهيولى سور يحتمي غلاف  
الخلية وسقائه ويسمى غلاف  
غشاء (جدار) الخلية، MEMBRANE  
OF THE CELL وبعد الغشاء الخلوي  
غلاف الأعر المسماة غشائيات تحت  
تكوينه ونخاتته والعمل الذي يقوم به  
تحت قامة الرقة



سأتكلم أولاً عن نخاتته، فلقد وجد أن  
الغشاء يبلغ حداً تاماً من الرقة، إذ  
يصلح بتمسكه ويصلحاً ٨٥  
انفستروما (١)، وإذا ما تمزق هذا  
الغشاء، أي فقد لست من هذا، فإن  
الهيولى تتحرك خارجاً وغدود  
تدوي الخلية على فراقه وتموت كحد  
وليسوا لشفاء من خلية الغشاء  
الخلوي جدار، فإن هناك نسبة مساوية  
من البروتين والدهن اللينيات  
١٠٠٠٠ يتداخل معها في اشغال

خبرية مختلفة وأخرى في نظام  
خارجي والخصم التمدد خارج للغشاء  
كاشمخ، فهو لا يتقل بسهولة، وهذه  
الخاصة تجعل من الغشاء الخلوي  
سوراً وحصناً أماماً ما يقصر تلك  
المغايير التي تحويها الخلية، ويساها  
يمنع دخول المواد على اختلافها إلى  
الخلية، اللهم إلا ما تحتاج إليه  
كالغذاء، فتحتون في الغشاء الخلوي



الوقت مخصوصة لنقله أو السماح له بالعبور.

ويتشارك مع الجسم في بناء غشياء الخلية، كما يحدث أيضاً البروتينات، التي تتخلل هذا الغشاء في بعض المواضع... وقد تبرز خارج الخلية، أو تبرز إلى داخلها ومما يحيط بها وتترتب البروتينات هنا في أشكال هندسية تلائم ترتيب الجسم، تنحصر خاصة عند الماء أو الطور المائي.

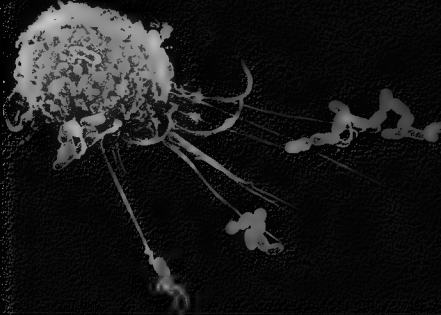
أحد المصادرات من البروتينات هي التي تحتكها وترتبط نفسها هذا الترتيب، إذ إنها المسألة التي حركت لهذا الترتيب السبع، أو تقول سبحانه الذي رتب شأنه خلافة فاحسن ترتيبها.

### جدار ختصاص

أما عن عمل الغشاء الخلوي وفائدة وجوده، نرى الوصف السابق لتركيب هذا الغشاء يتبين أنه مؤلف من طبقات الجزيئات المرافقة التي يحتشد بعضها بجوار بعض، والبعض إليها غير متراصة معاً، ومع هذا نجد أن الغشاء الخلوي يتفكك بدرجة خالصة لتبقى معها صفاء الضعف والتخلخل وما ذلك إلا نتيجة لقوى التجاذب القابضة بين هذه الجزيئات، وأيضاً نتيجة لقوى التجاذب بين الجزيئين الداخلي والخارجي للغشاء الخلوي مع الماء الموجود داخل الخلية وخارجها.

ومع أن أجزاء الغشاء الخلوي غير مترابطة فيما بينها، فهذا الغشاء صلب يحفظ حدود كل خلية والاحتفاظ بخصائصها، إذ يمنع انتقال السوائل بحرية ظلية داخل جسم الإنسان وفي هذا تشبه الجدر الخلوية تلك الخصائص التي تتألف من مناطق ذات البنية المبرولة لتتصلب إلى عناصر صلبة حتى لا تتحرك حمولتها من المبرولة بحرية مطلقاً تحت تأثير أمواج البحر... فمصنع من تلك الناقلة، ومصنع من تلك النخلة... ولكن شتان بين ناقلة تون بالإنسان وخلية لا تروى للغيان... فبإذن الله الرحمن

وتلعب جزيئات البروتين العازلة على



في جسم الإنسان «عنبرة إباحة» بخلية مخربة.

ولولا هذه العلامات والبيانات الشخصية لفلجت خلايا الدفاع خلايا الضد نفسها، ولانقلب السحر على الساحر، ولكار مصراع الإنسان بيديه. (٢)

ويمكن أن نشبه هذه العلامات المبرولة تلك العواطف المصنوعة نفساً التي تطفو على سطح النحور قريساً من الموانئ، لهداية السمر إلى سداخل الميناء.

### فسحان الله العظيم

أيضا تلعب جزيئات البروتينات التي تتخلل غشاء الخلية دوراً هاماً في سيطرة الخلية، فهي تستقبل مواداً مختلفة من المواد والعناصر والهرمونات، وتكون قنوات تيسر ضرورات النقل والتبادل بين النيتولي داخل الخلية والوسط المائي المحيط بالغشاء الخلوي.

وهذا الأمر ينظم دخول المواد اللازمة إلى الخلية وإخراجها، ويحفظ فروع الفضلات الناجمة عنها، والتخلص من المواد الناقلة إلى خارجها.

وفي ذلك يتشبه الغشاء الخلوي المرشحة الانتقائية، إذ يدخل المواد

السلح الخارجي دوراً مهماً في عمليات الدفاع والابتداء داخل جسم الإنسان وهي ما تسمى العلامات، TAGS... أو البوابات الشخصية التي يفسر خلايا جسم الإنسان عن غيرها من الخلايا الدخيلة، ويترك بعض وسائل الدفاع المدعى من يعرف خلايا الضد بالنظر في هوياتها الشخصية المبرولة لها، فتتركها وشأنها، ولكنها تهاجم كل خلية لا تعرف الهوية عينها الموجودة



## الحبرية ضمن عالم الخلية

وتبين بالمجهر الإلكتروني أيضاً أن البوابات بحال تنبعية غير ثابتة، أي أنها تتشكل من وقت لآخر... وذلك عند دخول مادة أو خروجها، حيث تتغير مناطق عند عبورها، ثم تستقر بعدما، لتحدث في مناطق أخرى تقوى جديدة عند عبور جديد... وهكذا.

عزيزي القاري

يجب أن نلف متاعيلن هذا الغشاء

الخلوي

وأدعو - لاسلط لبنا خلية النسخ سبحانه وتعالى، إذ تراه رقيقاً في ثخائفه، نحو ٧٥ أنغستروما، ولكنه

سور حديدى وسياج ممتن، لم يترك

بعد هذا كله... بين رفته ومفاته، لم

يسمح بالدخول ولن ينظر بالخروج

وإذا أردت أن تعبرك فكان جدد

البوابات، ساطعة بظلال لك، بعد أن

أجداها بالمجهر الإلكتروني، حسنا

تخالول، فهي تفتح الباب من أي مكان

بطرقه طارق مرغوب فيه، لم يوجد

زائد

فأخبرني بعد أن سالت بلسلح

هذا الغشاء الرقيق اللطيف العجيب

الترجع في مسالته اللطيف في

انتفاخ العجيب في عطفه، لا يدل

على خالق صنعته إلى أحسن المود

أم أنه قلته رافعة حديث من بين ملايين

احتمالات المصادفة وحظوظها... ثم

ها هي تتكرر بدقة ونظام في كل جيل

تشرى... أهي مصادفة وحسب؟ ●



نوعاً وكماً، وهو يصطفي ويستقي من

الوسط المحيط بالخلية المواد

الضرورية لها بكل دقة، وبالمقادير التي

يلتزم بها ضبطاً وثباتاً

والآن

تختلف بعد المواد والذرات عبر الخلية

الخلوي

أن أحدث ما يوصل إليه العلم من

طريق المجهز، المكبر، الإلكتروني (٣)

بعد أن لبنا السور بوابات (٤) بفتح

أمام القادمين المرحب بهم، وحين يهـ

المغادرين لوداع الخلية، ولتحيات

في وجه غير المرحول في دخول

أولى وجه من فرصه عليه الإمارة

التي تحتاج إليها الخلية من السكر والماء وسواهما، وأيضاً ترشح غيره من داخل الخلية إلى خارجها المواد الناتجة من طهي الأغذية ضمن الخلية لتوليد الطاقة اللازمة منها، أو تحويلها إلى مخزونات تزن إلى وقت الحاجة.

لنستكمل الخالق ما عطل عدا

الغشاء... يدخل ما يشاء ويرفض ما

يشاء.

لعلنا نسمح هذا الغشاء الخلوي

العازل، بمنتهى السرعة، بدخول مادة

البوتاسيوم (K)، ويشكل البوتاسيوم

الموجود ضمن الخلايا ٨٨٪ من

بوتاسيوم البين عامة والـ ٢٪ المتبقية

توجد في الماء، في حين يمتص هذا

الغشاء الصوديوم (NA) والكلور (Cl)

من الدخول، لأن المنطقة الانتقالية مادة

الصوديوم هي خارج الخلايا... مع أن

البوتاسيوم معين والصوديوم معين

وهما معينان متقاربان، ولكن الغشاء

يرفض الأول من عند الباب، في حين

ينحني للأخر مرحباً... ويأخذ بيده إلى

داخل الخلية.

إن هذا الغشاء يساعد على التحكم

في أنواع الحركات التي تدخل كل

خلية من خلايا أجسادنا أو نهارها،

وهو بذلك يساعد، بطريقة غير مباشرة

على تخصص الخلايا التي ساعدناه

في خلايا الإنسان.

الآن نرى هنا خاصية في الإنسان

بديعة.

حفا إنها خاصة عجيبة

ولنرَ هنا السر إلى بصير جد

الغشاء يتصرف كالعازل، فلا يسمح

بدخول المواد البيروتنينية في حين

يسمح بدخول السكر ويسمح

بدخول البوتاسيوم ولا يسمح بدخول

الصوديوم... ويسمح لبعض المواد

بالتغاف عبه، في حين يعارض بشدة

نفاذ بعضها الآخر.

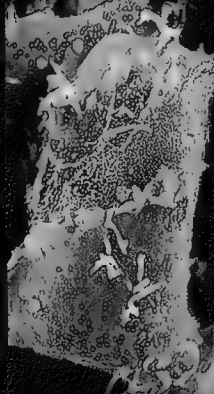
إن الغشاء الخلوي لا يتصرف، في

انتفاذه هذا، كحارس جامل أو طائش

احمق أو متهاون مستهين، بل يفوق

من تخرج في كبرى اكتشافات العلوم،

فهو خير من كل ما تحتاج إليه الخلية



## الهوامش:

١ - الانغستروم، يرمز له اختصاراً بـ(Å)، وهو يساوي

١/١٠٠٠٠٠٠ من السنتيمتر

٢ - هذا ما يحدث بالفعل في الأمراض الباعية الذاتية، إذ

تتغير هوية بعض الخلايا لسبب ما، كزورها من قبل

فيروسات، فتلحق وسائل الدخا الجسمية أن هذه

الخلايا، لتتغير هويتها - غريبة عن الجسم، فهل يدل

هذا على أن الخلايا عتلاً تعقل به من نفسها، أم أنه

تحكمها قوانين غريبة، نظرية، سنتها الملاية

الإلهية؟ فمن شأن من قانون سار على غيره، ينقل

بين قانون السلامة وقانون المرض.

٣ - يذكر الشيء، من ٦٠ ألفاً إلى ٢٠ ألف مرة

٤ - هي تقود دقيقة تشبه - من باب التشويق للاعنان -

مسام الجلد



طب

## من الأمراض النفسية الشائعة، انقسام الشخصية



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

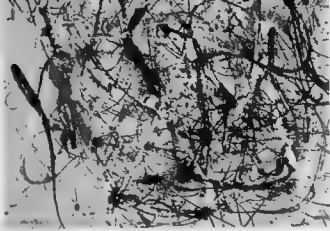
على أساسه يمكن تحديد ما هو غير سوي. ومن دون الدخول في تفاصيل (مناهات) تلك الفلسفات والنظريات، فإننا نكتفي بالإشارة إلى أن التعريف المقبول للسلوك السوي، فالسلوك السوي هو السلوك السائد في مجتمع ما وفقاً لأعراف وعادات وتقاليد وثقافة ذلك المجتمع بعينه. والإنسان السوي هو الإنسان الذي يتدفق تصرفه وسلوكه اليومي مع السلوك الاجتماعي المتعارف عليه في المجتمع، توفيقاً لذلك، فإن تعاطي المشروبات

تصنيف المرض :  
في «الطب النفسي» PSYCHIATRY، كما في «علم النفس» PSYCHOLOGY، فلسفات ونظريات تبدو مقبولة أحياناً، ومثيرة للجدل أحياناً أخرى. من ذلك تعريف «الإنسان السوي» وه السلوك السوي» الذي

انقسام الشخصية ليس من الأمراض النادرة. إذ من المحتمل أن يصاب بهذا المرض في وقت ما من حياته واحد من كل مئة شخص. وعادة يظهر هذا المرض في طور المراهقة ومطلع الشباب، ويصيب الذكور والإناث على السواء، دون أن تكون للمرض حدود جغرافية. بمعنى أنه يحدث في كل المجتمعات البشرية. ما هو انقسام الشخصية؟ ما أسباب المرض؟ وما أعراضه وعلاماته؟ وكيف يمكن علاجه؟







الكحولية في الغرب يعتبر سلوكاً اجتماعياً مألوفاً بحيث لا يكون من يشرب الكحول موضع انتقاد أو سخرية أو استهزاء، بينما يكون هذا السلوك مستهجناً تماماً (وغير سوي) في المجتمعات المسلمة. كذلك فإن من يتزوج فتاة في الخامسة عشرة من عمرها يعد إنساناً غير سوي في الغرب، ولا يعد كذلك في قرية عربية!

«التعريفات المذكورة غير دقيقة علمياً، وغير ممكنة التطبيق عملياً في كل الأحوال - وهي لذلك مشاعر جدل. بيد أننا نذكرنا ذلك لامعني في توضيح التعديلات التي سوف تلي في سياق العبراء»

يفصل الطب النفسي بين نوعين رئيسيين من العلل النفسية، يطلق على أحدهما اسم «العصاب» (بضم العين وفتح الصاد) NEUROSSES، بينما يطلق على النوع الآخر اسم «الذهان» (بضم الذال المشددة) PSYCHOSSES، والفصل الرئيسي بين الطائفتين هو سلامة العقل في فئة «العصاب» التي تشمل أمراضاً مثل الاكتئاب والقلق والحصر النفسي، واضطراب العقل في فئة أمراض «الذهان»

الاضطراب العقلي، أو اختلال وظائف العقل، قد يكون «عضوياً» ORGANIC، بمعنى وجود علة عضوية في المخ كورم مثلاً. وقد يكون اختلال عمل العقل «وظيفياً» FUNCTIONAL، أي من الأمراض التي تضطرب فيها وظيفة العقل دون وجود علة عضوية في المخ

الأعراض والعلامات  
قد تظهر أعراض انفصام الشخصية بصورة حادة، بحيث يتكون انطباع لدى المحيطين بالمرضى أنه أصيب بالجنون! وقد تكون الأعراض معتدلة في مجموعها بحيث لا يذهب النظم إلى وجود مرض، وإنما يقتصر الأمر على وصف العصاب بأنه «شاذ» أو «غريب الأطوار». وقد يكون التغير في سلوك المريض غير ملحوظ إلا لدى (أفراد أسرة المريض) الذين

لها في الحقيقة. فقد يتصور مريض الانفصام وجود أشخاص في «خزائن» ملايسه أو على سطح بيته «أو ما أشبه ذلك من اللواقع غير المألوفة لدى الناس» ومؤلاء الأشخاص «لا وجود لهم في الحقيقة» يزعم أنه يتكلمون مع المريض، وهو بدوره يجيب عليهم بصوت مسموح! لذلك فقد تقافجاً أسرة المريض وهي على مائدة الطعام - مثلاً - بأحد أفرادها يصبح بإحفاظ ليست إلا رد المريض على الأصوات التي تسمع إليها من شخصه المخيلة.

وقد تطور أمر المريض، فيتوهم أن الأشخاص (الذين يصنعهم خياله) الذين يتكلمون إليه، يتفقون أو يطارقونه أو يسبونهم، فيصرخ فيهم ويرد على شتماتهم بصوت مسموح! وقد تقفب الأرقام بالمرضى إلى أبعد من ذلك، فيعتقد اعتقاداً جازماً أن رجال الشرطة - مثلاً - ينصبون له كميناً للإسكاح به - ضربه، فلا يخرج من بيته أبداً حتى لا يعطيههم فرصة الإسكاح به! وقد يتوهم - مثلاً - أن قطة الجيران ليست إلا وحشاً كاسراً متكرراً على هيئة قطة، فلا يذهب لزيارة الجيران أبداً!

#### اختلال العواطف :

كما يضطرب التفكير، تضطرب الانفعالات العاطفية، فتصبح المشاعر باردة فاترة تماماً، أو قد تكون متجانسة متسمة بطبيعة دونية؛ بغير تفسير، ودون مقدمات، وهنا تقافج الأسرة أن المريض صار فاتر المشاعر نحوها، بحيث لم يعد يبدي اهتماماً بأحد أو بشيء، أو أنه صار أنفعالياً سريع الغضب

وقد يتزوي المريض في غرفته لساعات طويلة، يخلو أثناءها في أوهامه ويتكلم مع شخص خياله. وقد ينفق الساعات الطوال تائماً غير مبال بشيء أو بأحد. أو قد يشير كثيراً من الضجة والصخب متوهماً أنه في عراك مع أحد الأشخاص (الوهميين) الذي جاء لقتله أو للقبض عليه!

ثم يقفز إلى موضوع جديد دون رابطة منطقية أو علاقة سردي بين الموضوعين!

في الحالات الحادة، أو عندما تتقدم حال المريض في المرض، حيث يأخذ اضطراب التفكير صورة ما يسمى «غرس الأفكار وإذاعتها»، إذ يكون المريض مقتنعاً تماماً أن قوى خارجية، أو كائنات غريبة، تمل عليه أفكاره، ومن الصعوبة بمكان إقناع المريض بغير ذلك. وقد يستمع المريض لرأي أو لخبر عبر الذئاع أو الإذاعة الرئية، فيعتقد أن الرأي أو الخبر ليس إلا فكرة سرقت من رأسه!

من صور اضطراب التفكير كذلك ما يسمى «تطايير الأفكار». فقد يتوقف المريض فجأة في أثناء الحديث بسبب اختفاء أو تطايير الأفكار من رأسه. وقد يطول به الصمت في محاولة للإسكاح بخيط أفكاره دون أن ينجح في ذلك. وقد يدفع تطايير الأفكار بالمريض إلى أن يلوم الآخرين لأنه يسرقون أو يخطفون الأفكار من رأسه. وقد يقع اللوم على أفراد الأسرة أو على الجيران أو على الشرطة، أو غير ذلك!

#### لهلوسة والأوهام :

يجمع تخيل مريض انفصام الشخصية إلى تصور وجود أشخاص وسما أصوات لا وجود

ربما يعتقدون أن الهصاب يقتعل تصرفات ومواقف معينة للهرب من الواجبات الأسرية أو المدرسية! كما تختلف حدة الأعراض من مريض إلى آخر، كذلك يختلف العرض البارز أو أهم العلامات - من مريض إلى آخر. فبعضهم يكون اضطراب التفكير واضحاً عند مريض ما، تكون الهلوسة واضحة عند مريض آخر، وقد يكون اضطراب العواطف أوضح عند ثالث، وهكذا.

#### أعراض المرض

أهم أعراض وعلامات انفصام الشخصية ما يلي

اضطراب التفكير:  
هذا من أكثر الأعراض شيوعاً، وهو أول ما يلاحظه أفراد الأسرة على المريض من تغير. ويتراوح اضطراب التفكير بين فقدان القدرة على تتبع المسرد المنطقي في الحديث، إلى شعور المريض بأن أفكاره مسحية تززع في رأسه أو تفرض عليه من قبل قوى خارجية. بدءاً إذا كانت أعراض المرض معتدلة، يبدو كلام المريض غير منطقي، وإحياناً بلا معنى، وإحياناً أخرى غريباً تماماً أو خارجاً على المألوف. وقد يخرج المريض في أثناء الكلام عن موضوع الحديث إلى موضوع آخر لا يمت له بصلة. فإذا أعاده السامع إلى موضوع الحديث، فلا يلبث المريض إلا قليلاً

## يتصور منقسم الشخصية وجود أشخاص في بيته لا وجود لهم في الواقع

## يصاب منقسم الشخصية بنوبة لتستمر لأسابيع عدة أو لسنوات على فترات متباعدة

الزمن. ويعين على التمييز ما يلي:  
\* المرض بالاكنتاب دائماً يلوم نفسه ويوبخها، وقد يشعر بالتقصير ويأته لا يستحق العاقبة. بينما لا يلوم المصاب بانقسام الشخصية نفسه أبداً، بل دائماً يلوم الآخرين ويعتبرهم سبب مشكلاته ومهمه

\* المصاب بانقسام الشخصية قد يثوب إلى رشده أحياناً، فيشعر بالثاقب والآلام التي يسببها لغيره، مما يصيبه بالبرؤ والاكنتاب. لكن لا يثوب الجنون إلى رشده.  
\* في حالات الجنون، تكشف الاختبارات «الفحوصات» الطبية عن علة عضوية في المخ، مثل ضمور المخ أو وجود ورم فيه. بينما لا توجد أي علة عضوية في المخ في حال انقسام الشخصية. وانقسام الشخصية مرض عقلي ولكنه ليس جنوناً.

تتسن علاج انقسام الشخصية في السنوات الأخيرة تحسناً ملحوظاً، بفضل فهم أوسع لدور العقاقير في تصحيح الخلل في كيمياء المخ، وفي الحالات المعتدلة يمكن علاج المريض في البيت. أما الحالات الحادة فتحتاج إلى بضعة أسابيع من العلاج في المستشفى قبل أن يعود المريض إلى بيته لاستكمال العلاج.

يمكن تعاطي العقاقير التي هي على هيئة أقراص أو حقن، تبعاً لحال المرض ومتابعته في تناول الدواء. وعادة يستمر تعاطي الدواء لأشهر عدة، على الرغم من أن معظم المرضى يعودون إلى طبيعتهم بعد أسابيع قليلة من العلاج. وسبب ذلك هو الحيلولة دون حدوث انتكاسة عند وقف العلاج في وقت مبكر.

من رحمة الله بهؤلاء المرضى، أن المريض بعد شفائه لا يذكر شيئاً عن علة وعن سلوكه الغريب وعن المتاعب الكثيرة التي سببها لأهله. وكلما كان أهل المريض متعاونين كلما جعل ذلك بفرصة الشفاء التام ●

وقد يعود المرض إلى الظهور بعد أسابيع قليلة من انتهاء فترة العلاج؛

### التشخيص والعلاج

مريض انقسام الشخصية لا يشعر بوطأة المرض أبداً، بل يصبر على أنه غير مريض؛ لهذا لا يذهب المصاب بانقسام الشخصية إلى الطبيب من تلقاء نفسه أبداً - على العكس من مرضى «المنصب» (المصابين بالاكنتاب أو القلق) الذين يشعرون بتغير طبيعتهم ويطلبون مشورة طبية من تلقاء أنفسهم. قد تكون ملاحظات الأسرة حول السلوك الغريب للمريض انقسام الشخصية هي الدافع إلى زيارة الطبيب. وقد يكون عجز الأسرة عن احتمال المتاعب التي يسببها المريض هو الباعث على الشكوى إلى الطبيب. وأحياناً يؤدي سلوك المريض العدواني أو تعسراته الغريبة إلى وقوعه في أيدي الشرطة التي تقبضه إلى مصحة أو مستشفى للأمراض النفسية.

ليس من الصعب على المتخصصين في الطب النفسي تشخيص انقسام الشخصية. فعلامات المرض وأعراضه مميزة. لكن قد يحتاج الأمر في بعض الحالات إلى التمييز بين الجنون وانقسام الشخصية والاكنتاب

أسرة مريض انقسام الشخصية. كما أن عدداً من المصابين بالمرض، تزوجوا. بعد العلاج. وأنجبوا ذرية لم يظهر عليها المرض.

هناك تفسير ثالث يقول: إن شخصية الإنسان هي التي تهتج للإصابة بالمرض. فيعجز الناس لا يحملون ضغوط الحياة ولا يستطيعون الصمود لحثتها الكثيرة. ومثل هذه الشخصيات تكون عرضة للإصابة بانقسام الشخصية. أيا ما كان الأمر، فلا تزال أسباب هذا المرض موضع بحث ودراسة. ولعل الحقيقة القينية المتعلقة بانقسام الشخصية هي حدوث اضطراب خطير في كيمياء المخ. وهذا الخلل الكيميائي هو المسؤول

عن ظهور جميع أعراض المرض إلا أن هذه الحقيقة القينية لا تحل كثيراً من لغز انقسام الشخصية؛ ذلك أن خط سير المرض لا يتبع نمطاً واحداً ويمكن التنبؤ به أو التعامل معه؛ فيعجز المرضى يصاب بنوبة حادة تستمر أسابيع عدة، لتختفي بعدها أعراض المرض تماماً ولا تعود للظهور أبداً وفي الطرف المقابل يتحول المرض عند بعضهم الآخر إلى صورة مزمنة تلازم المريض سنوات عديدة من عمره. وفي أحيان ثالثة يصاب المرض بنوبة حادة كل عدة سنوات، مع ظهور أنماط عديدة من سلوك الشاذ مع كل نوبة؛

هكذا، يصبح سلوك المريض العاطفي غريباً، غير سوي، ولا يمكن التنبؤ به. وقد لا تكشف الأسرة عند هذا الحد أن لديها مريضاً - خصوصاً إذا كان السوي القاطن لأسرة متنفذاً. ففي هذه الأحوال، قد تذهب ظنون الأسرة إلى أن ولداً به من جن، أو أنه يقتل ذلك للتهرب من المدرسة أو العمل

وأكثر صور الاضطراب العاطفي وضوحاً هو ما يسمى اختلاط أو تضارب المواقف، وذلك حين يكون الانقسام العاطفي في موقف ما معاكساً تماماً لما هو متوقع. مثال ذلك، أن يفرق المريض في الضحك عندما ينتهي إليه نوبة وفاة، أو خير حدوث كارثة ذهب ضحيتها عشرات الناس؛ أو أن يبكي المريض بكاءً مراراً إذا سمع مثلاً أن فريق بلاده حاز كأس التفوق في لعبة معينة؛

الاختلاط العاطفي والاضطراب الفكري هما سبب اعتقاد جمهور الناس أن المرضى مصاب بالجنون وعند هذا يتدخل الأقارب والأصدقاء، وأحياناً الشرطة، فيقيد المريض قسراً إلى طبيب.

أسباب المرض وخط سيره أسباب انقسام الشخصية غير معروفة على وجه اليقين. وتذهب محاولات للتفسير - للبيئة على الخبرة الطبية والأبحاث - إلى أن الوراثة قد تلعب دوراً في هذا المرض، وقد تلعب البيئة دوراً متمماً أو مكملًا لدايل ذلك أن أحد من كل عشرة أشخاص من ذرية المريض يصاب بمرض انقسام الشخصية في وقت ما من حياته. وتكون الفرصة مهيأة لحدوث المرض إذا كانت ضغوط الحياة كثيرة ومتعددة بحيث تكون وراء نطاق احتمال الشخص الملهاً وراثياً للمرض

على الرغم مما في هذه الملاحظات من صحة، إلا أنها ليست مطلقة. ففي حالات كثيرة لا يكشف التاريخ المرضي عن وجود أي إصابات بالمرض في



## اقرأ هؤلاء

- وفيق صفوت مختار
- إيمان القلوسي
- أ.د. مصطفى عرجاوي
- كمال عبد المنعم خليل
- نبلى عبد السلام الشافعي
- محمود النجيري
- نبيلة عبد العزيز حويحي
- حسن الأشرف
- منى عبد الله القولي



- ٦٨ دمج الأطفال المعاقين في الحياة الاجتماعية
- ٧٠ عندما نبحث في الطلاق
- ٧٢ صمام الأمان للأسرة المسلمة
- ٧٤ الآثار السلبية والتحصن الشرعي
- ٧٥ مع التهديدات
- ٧٦ معضلة الزواج والطلاقية الكاذبة
- ٧٧ فتاة عصرية
- ٨٠ المرأة المسلمة ووقت الشراء
- ٨٢ الجمالة... والمعلمون الصغار

# دمج الأطفال المعاقين في الحياة الاجتماعية

بقلم: وفيق صفوت مختار

كيف يعود الطفل لممارسة نشاطاته الاجتماعية؟ وكيف يمكنه أن يتعامل مع الآخرين بنجاح وسوية دون شعور بالنقص أو الدونية؟

في تعامل الاختصاصي الاجتماعي أو المرشد النفسي مع الطفل المُعاق ينبغي مراعاة ما يلي:

أولاً: تقوية معنويات الطفل المُعاق والتأكيد له بأنه شخص مرغوب فيه من قِبَل أسرته ومجتمعه.

ثانياً: أن يقوم بحلّ جميع المشكلات التي تواجه المُعاق كمشكلة العزلة والانطواء.

ثالثاً: حث المُعاق على المشاركة في شغل أوقات الفراغ بما يفيد.

رابعاً: التعرف إلى الظروف السكنية للطفل المُعاق، فإذا كانت غير ملائمة وجب عليه السعي لإقناع المسؤولين بضرورة تبديل سكن المُعاق أو تبديل ظروفه البيئية والمعيشية.



وأعمال الرسم والخط

واجب المجتمع

وعلى المراكز تصنيف المُعاقين حسب النوع، وتقديم الخدمات الفنية والإدارية والثقافية والعلمية التي يحتاجونها في أثناء التدريب، وإتاحة الفرص للمُعاقين لأداء الأعمال الاستشارية والخدمات الإدارية والفنية الخفيفة في الدوائر والمؤسسات

واجب الأسرة

أولاً: هناك علاقة قوية بين الإعاقة والصبر على الابتلاء، فإذا لم يكن لدى من لهم صلة بهم كالأولاد والأقارب إيمان بقضاء الله وقدره،

المجتمع مسؤول عن دمج هؤلاء المُعاقين اجتماعياً كإنشاء مراكز التأهيل الحرفي والمهني مما يساعدهم على ممارسة حياتهم الاجتماعية بسوية، في مثل هذه المراكز ولا سيما الورش المحلية والجمعيات التعاونية الإنتاجية ينبغي أن يتدرب المُعاقون على اختلاف فئاتهم - كالمكتوفين والصم والبكم والمُعاقين بدنياً والمُتلخطين عقلياً وشديدي العجز - على أنواع المهن كالنجارة والصباغة والغزل والنسيج والحياسة والتطريز والمسيراميك والفخار وصناعة الورود والأحذية والجلود

وعزيمة على الصبر، فإن الأهل يصابون بخسران ما وعدهم رب العالمين من الفوز العظيم والثواب الكبير

فالقرآن الكريم والسنة المطهرة فيها كثير من النصوص الشرعية التي تمت إلى الصبر على الخسائر واحتساب الأجر عند الله جلّ علاه.

قال تعالى (ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه) التغابن: ١١.

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما يُصيب المؤمن من نصب ولا هم ولا حزن ولا غم ولا أذى حتى

الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها.

ثانياً: ينبغي مساعدة الطفل المعاق على إيجاد مخارج أو مستقنسات لانفعالاته الداخلية الغاضبة، وذلك بطرق مقبولة اجتماعياً، كما ينبغي مساعدته على عدم التعرض للمواقف التي تثير غضبه.

ثانياً: ينبغي أن تكون العلاقة بين الوالدين علاقة يسودها التعاون والمحبة، حتى يتمكن من مساعدة طفلهم على النمو في جو هادئ، بعيداً عن الصراعات أو الانفعالات التي تضيف أعباءً انفعالية ونفسية إلى درجة إعاقته

رابعاً: ينبغي أن نشجع الأطفال الأصحاء على أن يتعاونوا في الاهتمام بالأخ المعاق. وأن يعتادوا إشراكه معهم في الألعاب التي يستطيع أن يشاركهم إياها دون حرج أو ملل، لأنه ينبغي على الأسرة التي لديها طفل معاق أن توفر له حياة طبيعية قدر الإمكان.

خامساً: يجب العمل على مساعدة الطفل المعاق على نمو ثقته بنفسه وعلى نمو قدراته الأساسية، فهو يحتاج إلى مساندة قوية وتشجيع من جميع أفراد الأسرة، الأمر الذي يُعِين على التقدم والتجاذب السريع.

سابعاً: ينبغي توفير المكان الفسيح - قدر الإمكان - الذي يستطيع الطفل المعاق أن يتحرك فيه بسهولة، فإنه طفل يُعاني من عدم تكامل قدراته الحركية ومن ثم يصعب من الصعوبة عليه التحكم في حركاته. الأمر الذي يعرضه للسقوط وبالتالي لإصابته ببعض الكدمات، أو تحطيم بعض الأشياء، فالكان للتسع، والأثاث القوي، والألبس المريحة، كلها عوامل تتيح له الفرص للتجاذب.

سابعاً: على الأبوين إتاحة كل الفرص للطفل المعاق للاعتماد على نفسه، وذلك عن طريق تجنب الطلب منه القيام بعمل ما، لا يستطيع القيام به، فكما كان العمل مناسباً لقدراته وإمكاناته، كلما تمكن الطفل من القيام به من دون صعوبة، كما أنه إذا احتاج مساعدة، فلا مانع من أن يقوم بها أحد الأبوين. وينبغي أن يكون التدريب على العمل واضحاً وسهلاً، مع تجنب التعليمات أو الإرشادات الغامضة.

ثامناً: في جميع مواقف الرعاية والتدريب للطفل المعاق ينبغي على الوالدين ملاحظته ملاحظة دقيقة، إذا ظهر عليه التعب جراء ممارسته لنشاط معين، ينبغي أن تعلم أن الطفل

## يجب إتاحة الفرصة للطفل المعاق للاعتماد على نفسه وذلك عن طريق تجنب الطلب منه القيام بعمل ما، لا يستطيع القيام به



لديه استعداد للبدء في ممارسة نشاط جديد، أما إذا بدا عليه القلق أو التوتر فيجب أن تعلم أنه قد أصاب الملل، أو أنه ما طلب منه كان فوق مستوى قدراته ومطاقاته.

### الإسلام والطفل المعاق

المجتمع المتحضر سلوكياً يسعى لحماية أبنائه الضعاف ضد الفقر والعوز والحاجة، ويوفر لهم الكفاية المادية والنفسية، والإنسان خلق ضعيفاً، وهذا ما أخبر عنه سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ الْإِنْسَانُ ضَعِيفٌ) النساء: ٢٨.

وفي هذه إشارة إلى أن كل إنسان مهما كان سليماً فيه جانب يعتريه من الضعف والنقص، وهذه إعاقة مستمرة تختلف عن الإعاقة الظاهرة.

ومن هنا ينظر الإسلام للمعاق نظرة ملؤها الاحترام لإنسانيته، ومن ثم يوجب الرفق به مع مراعاة ظروفه، وأن يأخذ حقوقه كاملة بلا نقصان، وعدم جعل ضعفه موضوع سخرية أو تهكم من قبل الآخرين.

كما رفض الإسلام صور التسول المقيت بكل أنواعه، حفاظاً على عدم إراقة ماء الوجه، فإنه يوفر الفرص للمعاقين للكسب بما يتناسب وقدراتهم، مع إلزام الهيئات الحكومية بأخذ ما صنعتهم أيديهم. وكذلك سن الإسلام تشريعات قوية منها «الوقف» وهو تخصيص جزء من الأموال لإنفاقها في صالح المسلمين ورفعة في رضى الله وقربهم منه عز وجل: (لَنْ تَأْلَوْا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ) آل عمران: ٩٢ ●

### المراجع:

١. عبدالله بن عثمان الشايع أراء ابن تيمية حول الإعاقة، تقديم الشيخ عبدالمحسن بن ناصر عبيكان، الشيخ الدكتور حمد بن عبدالحكم الجنيبل، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م
٢. وفيق صفوت مختار، إننا نحن وضعهم النفسية، ط، القاهرة دار العلم والثقافة، ٢٠٠١م
٣. ليلى محمد محمد عودة للمعاقين إلى الحياة الاجتماعية، مجلة عالم الإعاقة، السعودية، مجلس العالم الإسلامي للإعاقة والتأهيل ICIDR، سبتمبر ٢٠٠٠م

رفع لي زوجي وجهاً حائراً مهموماً وهو  
يقول بهدوء مصطنع: «سوف أتزوج  
بأخرى».

زلزلتني كلماته، تصدع قلبي، انهار صرح حبي،  
تمزقت مشاعري، تبعثرت ذكرياتي، وأصبح  
فؤادي فارغاً.

بقلم : إيمان القدوسي

عندما نصدق في

قال كلاماً كثيراً لم أع معظمه، ولكنه كان يتحدث عن رغبته الملحة في الإنجاب وإلحاح إمله عليه وحلمه المشروع أن يكون له ولد يحمل اسمه، حاول أن يقتنعي أن وضعي لن يتغير وأن الزوجة الثانية لابد أنها ستفهم الموقف وخصوصاً عندما تعلم مدى حبه لي.

أحبته بصوت لا حياة فيه «حق عشرتنا الطيبة... طلقي» طالبني بمهلة للتفكير بالموضوع، ولكن أسبوعاً حتى لا تكون قراراً متسرعاً.

وافقت على أن أمضي هذا الأسبوع في بيت أبي.

جلبت جدي في جبرتي القديمة في بيت أبي، تقالفتني ذمام الأحداث ترتفع بي الذكريات إلى القمة وتهوى بي كلماته الأخيرة إلى السفح.

هل حقاً سأنفصل عنه، لن يكون لدي ما يخصه ولا لديه ما يخصني، سأتنازل عن قلبي واقتراي اسمي باسمه، ستفهم سماء قلبي إثر اختفاء شمسه التي تبتع الدفء في أوصالي.

لن يكون هناك مبرر لانتظاره على مائدة العشاء، ولن أسمع صيحته المبرزة عندما ارتدي ثوبي الجديد، ماذا سافعل بذكرياتي معه؟ إنها الجزء الحي النابض في حياتي، لم تعد ملكي؟ لن تكون من حقي؟ كيف أستطيع بترها وقد اختلطت بدمي ولحمي وعظامي حتى النخاع؟

كانت مشاعري خليطاً من الدهشة والأسى والخوف من المجهول وتشويش الوعي، فجاء نخل شعاع من الضوء وسمعت صرير الباب يفتح، وجدت أمامي صديقتي الجميمة، قالت لي تقارباتي الحانية إنها تحاول أن تجتذبي من وحتي وتعيدني إلى أرض الواقع.

قالت وأنا أبكي على صدرها: لماذا تجلسين وحيدة تحديق هكذا في الظلام؟

قلت: هل جربت أن تقضي ليك ساهرة مؤرقاً تحديق في الظلام؟

هل أحسست يوماً أن هناك من تريد أن تسحب البساط من تحت قدميك؟

هل شعرت بخطاها تخترق بستانك لتسبك إلى حصد ثماره التي حان قطفها؟

هل رايتها في عيني زوجك وأحسست بها في ثبرة صوته وكنت تلمسينها تقف مختبئة خلف شروبه؟ هل شاهدت شبحها يتمد ويتعاطف ليفح حائلًا بينك وبينه؟

قالت: عندما تحديق في الظلام لا نرى سوى أوهامنا وهواجسنا وقد تجسست أشباحاً تخيفنا وترهبنا، وعندما يدخل ضوء الشمس الساطع فإننا نرى الأشياء على حقيقتها واضحة محددة وبسيطة.

هل ترضين لي بهذا الوضع، أحيا معه وفي حياته امرأة أخرى؟

قالت: اسمعي يا أختاه، دعينا نفكر بهدوء ونعقل، امرأة أخرى في حياة الزوج، ذلك أمر وارد الحدوث في كل زمان ومكان، أحياناً يبحث هو عنها. ولديه الأسباب لذلك. وأحياناً أخرى تتسلل هي إلى حياته لحاجتها إليه، في الغرب يسمونها امرأة الشارع الخلفي وضعتها شائن وأولادها غير شرعيين، أما في ظل الإسلام فهي الزوجة الثانية تحيا في النور محفوفة الكرامة، أيناؤها مرفوعو الرأس، وهي في المجتمع المسلم بمثابة صمام الأمان الذي يحفظ المجتمع من وبئة الزنى واختلاط الأنساب والأبناء غير الشرعيين، ومن حق الرجل إذا توافر فيه شرط القدرة والعدل أن يتزوج وخصوصاً إذا كان لديه دافع قوي لذلك كما في حال زوجك.

هتفت بدهشة وأسى:

انت لا تشعرين بمعاناتي.

قالت تسبقها دموعها:

أشعر بكل خجلاته، ولكن من مثلاً لا يعني، كل إنسان مقدر عليه حظه من البلاء، إذ لم يأت من طريق جاء من آخر، وعلياً أن نسلم بما ارتضاه لنا الله ورسوله، قال تعالى: (وما كان لمؤمن ولا

مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) الأحزاب: ٣١.

فاتق الله في زوجك وتذكر في أخلاقه الكريمة وعشرته الطيبة، إنه يطلب حقاً منحه الله إياه وتأكيد أنه لن يفرط فيك أو يجرح مشاعرك قلت لها:

كل كلامك مردود عليه ويمكن تنفيذ إلا كلمة واحدة «اتق الله»، نعم سافعل ما يرضي الله وإن خالف هواي، ولن استسلم لما يلقى الشيطان في روعي من مخاوف وهو اجلس ساوفاً على زواجه بأخري.

هدأت نفسي بعد أن وصلت لهذا القرار، واستسلمت لإلحاح صديقتي بضرورة عرض نفسي على طبيب لما لاحظته علي من شحوب وإعراض عن الطعام وعند الطبيب كانت المفاجأة.

عنا من عند الطبيب لأجد زوجي في انتظار يسمع رأيي النهائي بعد انتهاء مهلة التفكير، قيل أن اتكلم بأدري بقوله «هيا لنعد إلى بيتنا وأعدك ألا أكرر الكلام في هذا الموضوع بعد ذلك نهائياً» مادام يسبب لك كل هذه المعاناة، سوف اتق الله فيه وسأرضى بما قسمه الله لنا وإن عشنا عمرنا كله من دون ولد.

قلت له والفرحة لا تسعني: بل ساعود معك أنا والولد وأشرت إلى بطني، حمل في مذهب، وأكثت صديقتي له الخبر: لقد بشرنا الطبيب بانها حامل منذ شهرين.

سجد زوجي لله شاكرًا، وأغرورت أعين الجميع بالدموع عندما رفع رأسه وهو يريد الآلة للكرامة: (ومن يبق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب) الطلاق: ٢ •

# صمام الأمان للأسرة السعيدة في ظلال الإسلام



بقلم: د. مصطفى عرجاوي



الإيثار في نفوس أفرادها، وتقديم مصلحة مجموع أفراد الأسرة على مصلحة أحد أفرادها أو بعضهم، يمتنهي التسامح والرضا والحب، لأن سرطان الأنانية والأثرة إذا تنفّس في جسد الأسرة سيفتك بها عاجلاً أو آجلاً، ويؤدي في النهاية إلى تقويضها أو تفككها وتزريق صفوفها، بسبب انتشار أو استشرار العدواة والكراهية الناجمة عن تضخيم الذات أو ترديد العبارات الاتهامية، كدأنا ومن بعدي الطوفان، أو كل يبعث ومن مصلحته، أو أنفعه في معيار الحسبة والمودة والإخاء، ومن لا منفعة من ورائه لا طائل منه، وإن القطار لا ينتظر المتأخرين وإن كانوا من المخلصين أو الأوفياء الصافين فأمم وسيلة من وسائل تحقيق

بحجة أنه الرجل، كأن الأنوثة في حد ذاتها منقصة مع أن النساء شقائق الرجال، كما علّمنا المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وليست الرجولة هي مجرد الفعولة أو الاستبذاد أو القهر، وإنما الرجولة الحقّة هي السلوك القويم، والتصرف الحكيم، والتضحية في سبيل إسعاد الأسرة والمجتمع، بل هي تبلغ القمة بالتضحية بالنفس والحق، وإزهاق الباطل، وتحقيق السعادة بإيثار غيره على نفسه، وتقديم مصلحة الأسرة على مصالحه الشخصية عندما تتعارض المصالح امتثالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» (١)، فأمم وسائل تحقيق السعادة للأسرة هو نشر روح

الاطمئنان المحبّة، أو تنفّس روح العدواة والبغضاء في حقوق أعضائها، مهما تملك من مظاهر القوة المادية أو الأدبية، أو مظاهر الرقي والتقدم، لأن الشعور بالأمن والامان هو الذي يحقق الاستقرار للأسرة، فالمرأة المهددة من زوجها بالتطليق أو بمشاركة غيرها لها بلا ميرر مقبول أو معقول، لا تشعر بالامان ولا تنعم بالاستقرار، بل تفقد روح الهناء، فلا تشعر بالسعادة على الإطلاق، لأنها تعيش حياة غير طبيعية، في ظروف تفرّض عليها الاتزاع والهلع والخوف المستمر أو الخشية من فقدان الزوج الذي أحبه وأخلصت له، وتريد أن تعيش معه حياة مستقرة هانئة، لكنها غير قادرة بسبب سوء معاملة الزوج أو تصرفاته غير المسؤولة تجاهها

السعادة شعور ينبع من النفس الواضحة بما قسم الله لها بلا إفراط منها أو قسور، ومن القلب العاصم بالإيمان بأن الأزواج مقسومة سلفاً ومضمونة بالعمل الجاد بعيداً عن التكاسل أو التواكل، ومن العقل المستنير بضياء اليقين بأن الله تعالى لا يضع أجر من أحسن عملاً، ومن المصلحة بالثقة التامة في أن من جد وجد ومن زرع حصد، والمحيقة أن السعادة هي ينبوع يتفجر من الفؤاد النابض بالحب الصادق لعباد الله تعالى بلا رغبة جامحة أو رهبة كاجبة

هذه السعادة تُعطي أكلها، وأفضل شامها إذا كانت ترفرف بظلالها على جميع أفراد الأسرة المستمسكة بالقيم والمبادئ الإسلامية، ظاهراً وباطناً، قولاً وعملاً، عقيدة وعبادة، منهجاً وسلوكاً سوياً لا يجحد عن الطريق المستقيم، مهما كانت العثرات أو العقبات، لأن الأسرة تستحق من جميع أفرادها أن يتكاتفوا ويتعاونوا في العمل على إدخال السرور إلى ربوع أسرهم من خلال العمل على تطبيق وتنفيذ كل المثل والقيم الإسلامية النبيلة، والحرص على تحقيق ذلك أيضاً من خلال الاقتداء بالسنة المطهرة في هذا الشأن، ونشر روح الحب والصديق والوفاء، والتسامح بين جميع أفراد الأسرة.

وسائل تحقيق الأمان للأسرة

الأسرة لا تكون سعيدة في ظل



## التضحية والإيثار أهم وسيلة من وسائل تحقيق السعادة للأسرة

السعادة للأسرة هي التضحية والإيثار. وأن يضع الإنسان نفسه في مكان أخيه أو أخته، وأن يلبس العذر للخطئ، وأن يسارع إلى العفو والإحسان إلى من أساء إليه من أفرادها، لأنهم كالجسد الواحد بالحبة يسعد ويهين، وبالدواء يشقى ويتعب، فلا مفر من التمسك بروح الأخوة والمودة لتحقيق الخير والسعادة لجميع أفراد الأسرة

### المراة مصاص الأمان

قال بعض العلماء في تفسير قول الله تعالى (ربنا آتنا في الدنيا حسنة) البقرة ٢٠١، إن حسنة الدنيا هي الزوجة الصالحة، فهي زوجة تتمتع بجمال الخلق والخلق والعفة، إذا نظرت إليها انحلت السرور إلى قلبك بحسن طالعها، فلا ترى منها إلا جميلاً، وإذا امرت - في غير محبة - أطاعت قلباً وقالباً، بلا تشبُّر ولا تردد، ولذا غدت عنها حفظك في نفسها ومحلك في أولادك، مهما طال غيابك، فانت حاضر في قلبها نبضاً، وفي عقلها فكراً، وفي عينها نوراً، وفي أنفها سماً وفهماً وإدراكاً وتقديرًا لرسالتك في الحياة، فلا تعرف اللش ولا الخدر ولا الخيانة، لأنها تتخلق بخلق الإسلام، فإن كانت في النعامة ترفل، فهي شاكرة لفضل ربها، وإذا أصابتها ضراء أو حلت بها فاقة، فهي صابرة محتسبة، توفى بأن الحياة الدنيا مهما ظلت فهي إلى موت، والوجود فيها إلى عدم، والبقاء إلى فناء، مصداقاً لقول الله تعالى: (كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) الرحمن: ٢٦ - ٢٧، وأن السعادة يمكن أن تصبح عادة بالرضا والقناعة، والبعد عن التطلع إلى ما في أيدي الناس، وأن القليل مع الأمن والاستقرار الأسري كثير في كفه وكيفه، وأن الكثير مع الجشع والطمع قليل مزهود فيه، فالمرأة في راحة البيت في حال الرضا، وهي جسيم المستر في حال الغضب والتمرد، وبخاصة الزوجة لأنها السكن للزوج في

البيت، والحنان للأبناء، والرحمة والعطف وموطن المغفرة والتسامح لكل أفراد الأسرة، فهي صمام الأمان الذي يحول دون تدمير الأسرة، لأنها تؤثر غيرها على نفسها، وتقدم كل أفراد عائلتها على ذاتها، بمنتهى الحب والتسامح، اقتداء بفوهات المؤمنين، رضوان الله عليهم، وقلة بفضل الله تعالى وحسن مثوبته للمرأة المخلصة المتمثلة والتسبية بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئت» (٢)، وإبواب الجنة ثمانية، فني فضل بعد هذا؟ مع أنها ستسعد قطعاً في حياتها عندما ترى صرح أسرتها يعلو، وبهاء عائلتها يكبر ويومر في حب وترحم وتعاطف وتواصل، لأنها لم تقدم نفسها على مصالح أهلها، فصب، بل عاشت سعادة العطاء، فهي لا تعرف سوى العطاء للتواصل، هي كالنحلة عندما تتوجه إليها كذائف الصبابة، تستقبلها بالرطب الجني، بمنتهى الرضا والسعادة

هذا لا يعني أن تتحول المرأة إلى مجرد حنك في البيت، أو شيء بلا مشاعر أو أحاسيس مهما أسيء إليها، بل تقدر الظروف ولا تتعجل في اتخاذ القرار، لأن من أسباب الوقوع في الخطأ التسرع في الحكم، ولتجنب المكاسب السريعة من وراء استمرار الزوجية، والأثار السلبية المترتبة على انهيارها، وبخاصة عندما تكون قد أحسنت اختيار الزوج الذي إذا أحبها أكرمها، وإذا كرهها لم يهينها، وإلا فلعيا أن تتحمل لأقصى درجات التحمل، لأن الحياة الأسرية قامت لتستمر لا لتنتهي لآفة الأسباب، أو لعارض من العوارض مهما كان

هكذا يكون شأن المرأة المسلمة بحق، تلك المرأة التي تعيش في ظلال أحكام الإسلام، فتشعر بالسعادة الحقيقية، وتقدمها لكل من حولها، لتحقيق الأمن والاستقرار للأسرة

### الأسرة في ظلال الإسلام

على الإنسان المسلم أن يتأمل قول الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها يجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك آيات لقوم يتفكرون) الروم: ٢١، ليسعلم أن من أهداف

الإسلام المنومة للأسرة، تحقيق المودة والرحمة بين أفرادها جميعاً فرداً فرداً، وأن المحافظة على الأسرة من خلال العمل الصالح بلا من أو أدنى كله ثواب عظيم لصالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلتحببه حياة طيبة ولنجزئهم أجراًهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل: ٩٧، فالأسرة الإنسانية خلقت من نفس واحدة، لكن التباغض والتحاسد فرق جمعها، قال تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) النساء: ١، ويؤمن كل فرد من أفراد الأسرة بأن الحياة قصيرة، فليحرص على تحقيق السعادة والاستقرار فيها لأسرته، قال تعالى: (فما آتيتكم من شيء فمتع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) الشورى: ٣٦، فلتعش الأسرة مستمسكة بشرع الله تعالى لا يفرها ما يبتغي من غناء الهوى الغريبي أو الشرقي، لأن سبيلها بها إلى الحضيض، قال تعالى: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) الجاثية: ١٨، فمن أراد السعادة الحق لأسرته فلن يجدها على الإطلاق سوى في ظلال الإسلام هذا ●

### الهوامش

- ١- رواه أحمد حديث رقم ١٦٦٤، وأبو داود، وجمع الفتاوى ١٤٥/٢، قال: حديث حسن.
- ٢- رواه الألباني حديث رقم ٢٨٩٤، وأخرجه أبو داود (٤٧٩٩)، والترمذي (٢٦٠٠)، قال الألباني: صحيح (٢٠٥٧).



# الآثار السلبية

## للقصص الغرامية

بقلم: كمال عبدالمعتم محمد خليل



الروم: ٢١، وهذا خلاف ما يسير عليه الذين يسيرون في الطرق المظلمة، ويرتكبون المفكرات، حيث يعيشون في وهم وتوتر وقلق، فحسباً عن الآثام والذنوب التي يرتكبونها

لقد بين الإسلام طرقاً كثيرة يمكن للإنسان سواء كان ذكراً أو أنثى أن يقضي وقت فراغه في الانشغال بها، حتى تنفقه في الدنيا والآخرة، وينال بها رضا الله تعالى ويبعد نفسه عن الشبهات والشبهات، ومن هذه الطرق المحافظة على الفرائض وأداء الصلوات في أوقاتها، ومداومة ذكر الله تعالى، فكل ذلك من أعمال التقين المستقيمين على طريق الخير، قال الله تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الألقاف: ١٢، وقال سبحانه (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) فصلت: ٣٠.

كما يمكن للمسلم أن يقضي وقت فراغه في ممارسة الأنشطة النافعة التي تقيده، ويفرغ فيها بعض قوته الزائدة، ويبعد بها نفسه عن كل طريق فيه اعوجاج أو زيف، كذلك يمكن أن يشغل نفسه بقراءة سير الصالحين من السلف، وزيارة الأقارب والتفكير فيما يقع فيهم، فإنه إن فعل ذلك نجح بنفسه من الوقوع في المهالك، واغتنم أوقات الفراغ، واستغنى فيها «اغتنم حسناً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، غناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (رواه الحاكم)

وإن لم يفعل ذلك وسار وراء عقله المرض، واستمر في قراءة تلك القصص والروايات الهابطة فلا يامن على نفسه من التردى في المهالك، والوقوع في الشرور والآثام ●



إرضاء لأهوائهم

إن الإسلام يرفض كل ما يثير الفرائض حتى مجرد النظرة، فقد أمر بفرض البصر وحفظ الفرج للرجال والنساء، قال الله تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم...) النور: ٣٠، (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن...) النور: ٣١، وقد نظم الإسلام العلاقات بين الرجال والنساء بتشريعه الزواج لأنه العلاقة الوحيدة التي أحلها الإسلام للارتباط بين الجنسين، بل جعل فيه السكن والمودة والرحمة، قال الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)

إذا ما سنحت له الفرصة لتنفيذ ما يصبو إليه، سواء بقلبه أو عينه أو بيده، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك في الحديث الصحيح، فقد روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «كل إنسان كتب عليه نصيبه من الرزق مدركه لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واليدان زناهما البطش، والرجلان زناهما السعي، والقلب يهرى ويبتنى، ويصدق ذلك الفرج أو يكذب»، والقصص الغرامية تصور أن يقرأها أن علاقته غير السوية أمر طبيعي ومشروع، لذا ترى الذين يقرأون تلك القصص معتقدين وموقنين بما يدور فيها، بل يحاولون تنفيذ ذلك على الواقع

الصحة والفراغ من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، فقد روى البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ»، وسوف يسأل الإنسان يوم القيامة عن هذا الوقت الذي هو عمره، فقد روى الترمذي في سننه بسند صحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه؟ وعن علمه ما فعل به؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه»، ورغم هذه الأهمية التي أولاها الإسلام للوقت، فإن كثيراً من الناس يهمل فيه، ويضيعه سدى، ولا يتفقه به، والأدنى من ذلك الأمر أن يهضم ما يمكن يقضي وقتاً طويلاً في قراءة ما لا جدوى منه، ولا فائدة، بل يجر عليه صاحبه الشر المستطير، وذلك بقراءة ما يعرف بالقصص الغرامية التي تعرض الحكايات والروايات الخيالية، والتي تؤدي إلى انحراف الشباب وخصوصاً المراهقين منهم، وتجرحهم إلى الوقوع في الرذائل، ويهددهم بتدمير يوم لا يطلع النور

إن المضار التي تسببها القصص الغرامية أكثر من أن تحصى، وأغلبها خطراً تعلق القلب بغير الله تعالى، حيث يبيت الشاب أو الفتاة ويصبح في تفكير غير سوي، وبالتالي فلا مكان في قلبه لذكر الله تعالى، ويتشغل هذا القلب بالعشق والرغبة في ارتكاب المحرم

## أسلمت فعرفت معنى السعادة وارتديت الحجاب فشعرت بالاحترام

يقول: ليلي عبد السلام الشافعي



«تيري لاشور» «عبد المعطي»  
سيدة أميركية شرع الله صهرها  
للإسلام، وأحسّت بالسعادة  
تغمر جوانب نفسها للمرة الأولى  
بعد أن عاشت حياة المسلمين، تصلي  
وتصوم وتعبد الله وحده.

تحكي رحلتها المضنية إلى الدخول في  
الإسلام... قائلة: نشأت في أسرة مسيحية  
غير متدينة، إلا أنني كنت أميل إلى التدين  
منذ صغري، فكنت أقرأ في الكتاب  
القدس وأحاول المواظبة على حضور  
الصلاة في الكنيسة، ولكنني لاحظت  
تناقضات واضحة في الأناجيل لتصوص  
العهد القديم والحديث.

وتواصل «تيري» الحديث عن رحلتها  
إلى الإسلام فتقول: كنت أدرس في  
الجامعة في أميركا، ويدرس معي زميل  
مصري الجنسية، بدأ يكلمني عن  
الإسلام، وكنت أستمع إليه وفي داخلي  
شوق دفن لمعرفة المزيد عن أي شيء، عن  
هذا الدين العظيم «الإسلام»... وعرفت من  
زميلي أن الإسلام يحض على خُسن  
الخلق والتمسك بالقيم الأصلية المستمدة  
من كتاب الله، فشعرت بعظمة هذا الدين  
ووجدت نفسي أهن إلى الإسلام.

وأضافت حين عرضت رغبتني في  
الإسلام على أهلي في البدء رفضوا، ولكن  
حين زارني هذا الزميل الذي أصبح يعد  
نك زواجي، وجدوا فيه صفات المسلمين  
الحقة، فتغيّرت فكرتهم عن الإسلام الذي

ارتبط في أذهانهم بالإرهاب والقتل  
والتخلف، وعرفوا حقيقة هذا الدين وهم  
يؤمنون بالإسلام جداً ولكنهم لم يسلموا.

بعدها اقتنعت وأسلمت وتزوجت زميلي  
هذا، وجئنا إلى الكويت، حيث يعمل زوجي  
أستاذاً في كلية التربية الأساسية، كما  
قمت بالتحج مرتين والحمد لله، ومنذ  
إسلامي ارتديت الحجاب وأنا سعيدة  
ببجسودي في الكويت، وأواظب على  
الدروس التي تقيمها لجنة التعريف  
بالإسلام للنساء، وهذه الدروس تقدمها  
اللجنة باللغة العربية ومنها علم الفقه  
والدين، والسيرة النبوية، والمحاضرات،  
ولي الآن ثلاث بنات وولد، أنشأتهن على  
تعاليم وحب الإسلام، وهم يصلون جميعاً  
والحمد لله... ولا أفكر في العودة إلى  
أميركا خوفاً على دين أولادي، وحفاظاً  
على هويتهم الإسلامية

وقد سمّت نفسها «تيري عبد المعطي»،  
وعن أهم ما أعجبها في الإسلام بعد  
إشهار إسلامها: أن اهتمام الإسلام  
بالمرأة هو أكثر شيء أعجبها، وتضيف  
«تيري» لقد كانت لدينا في أميركا  
مطبوعات خاطئة عن الإسلام  
فالمسيحيون يزعمون أنه يهقر  
المرأة ويظلمها ويجعلها  
من الدرجة الثانية، إلا  
أنني من خلال  
قراشي للترجمة عن  
الإسلام وخصوصاً

فيما يتعلق بالمرأة وجدت أن هذا الدين  
يحفظ للمرأة كيانها، ويعصمها من الزلل  
والمهانة، وذلك حين جعل لها ذمة مالية  
مستقلة عن ذمة زوجها على عكس ما هو  
قائم في الغرب، ويظل اسم والدها  
مصحباً لها بعد زواجها، أما عندنا  
فيتحول نسبها إلى زوجها، وهذا خطأ  
فادح، كما أن هناك فرق كبير بين معاملة  
الغرب المسيحي للمرأة وبين معاملة  
الإسلام لها، فالغرب ينظر إلى المرأة على  
أنها عنصر غرائزي، أما الإسلام فهو  
ينظر إليها كام وزوجة تقوم بدور كبير في  
بناء الأسرة والمجتمع ●



# معضلة الزواج والمظهرية الكاذبة

بقلم : محمود النجيري

صرتنا إلى معضلة فيها شياطينا  
باينينا فيما زواج يدفع فيه الأموال  
الطائلة، ويقع الناس تحت الديون  
للرهقة، وإسار زواج في السر، لا  
يكلف شيئاً من المال مطلقاً، ولكنه  
يهدر الكرامة، ويخالف الشرع  
وأكبر مشكلة تواجه الشباب هي  
التعليم الذي يستمر سنوات طويلة  
حتى إن الشباب يصل إلى منتصف  
العقد الثالث من حياته وليس له من  
مؤهلات النجاح إلا شهادة لا توفر له  
حياة كريمة، وفي هذه الفترة الممتدة  
يتعرض الشباب لأزمات جنسية  
نتيجة البلوغ الجنسي، ويستمر  
جوعهم الجنسي لسنوات طويلة  
وتظهر الإحصاءات التي أجريت  
في المركز القومي للطفولة والأمومة  
في مصر أن ٨٠٪ من تزوجوا في  
سن أقل من ٢٠ عاماً يعانون الآمية،  
أو يقرأون ويكتبون فقط على حين  
٧٠٪ من تزوجوا في سن ٢٥ عاماً  
حصلوا على شهادات متوسطة،  
ووصلت نسبة من حصلوا على  
شهادات عالية وتزوجوا في سن  
الثلاثين أو أكثر إلى ٩٠٪ (١).

إننا باينينا لنجن الشباب إلى  
البحث عن مخارج لقضاء وطره  
خارج الإطار القانوني، ومخالفة  
الشرع، والاحتشال على الآباء  
والأسماء وخداعهم، وكثفت بذلك  
يشارون لأنفسهم من ضيق عليهم  
وحرمهم الحلال، وأثل نفوسهم،  
وحطم كبرياهم، بمطالب مادية تفوق  
القدرة وتطيش العقل الزين. كما  
منعهم من الزواج في الأمور أيسر  
الجميع، فهم يأتون إلى الظلام،  
ليتحذوا من أسناره ملاحين، وإن  
كانت غير آمنة، لإشباع حاجاتهم  
ولزوار، وقلهم

وأيت الآباء والأسماء ينتبهون إلى  
الجرم الذي تقترعه أيديهم حين  
يضعون الأبناء في هذا الصرح،  
فيجعلون حياتهم تصوير إلى جيم،  
وخوف بدل أن يعيشوا في هناة  
وأمن، ومتعتين بحياة أسرية طليعية،  
يأتون فيها إلى بيت الزوجية ببركة  
من الله ورعاية من الأعلى، فيسبون  
بالاستقرار والمشاركة الوجدانية،  
ويتفقون الولدان ذكراً وإناثاً



ولكن المؤسف هو أننا غالباً في  
شؤون الزواج، وجعلناه مجالاً للفخر  
والبيخي ومجاورة حدود الله تعالى،  
ووضعنا حدوداً ورسوماً من عندنا  
ما أنزل الله بها من سلطان، حتى  
صار الزواج من أشق الأمور على  
الشباب، كما قال شاعرنا  
ثلاثة تشقى بهن الدار  
العرس والماتم ثم الزار  
وتيسدو هذه الشروط التي  
وضعناها، وكثفتنا تتساق إلى وضع  
العقائل أمام شياطينا كي لا يتزوج-  
بدأً من الشبكة الذميمة، واشتراط  
شفقة فخمة، وثالث ورياش، وأجهزة  
كهربية، وزينات واحتفالات وولات،  
وسهر، ويذغ لا يفرقه إلا أرباب  
القشورات، يحكم الناس في ذلك  
أعراف وضعوها لتعذيب أنفسهم،  
وفخر كاذب، ومظاهر جوفاء حتى

حديث حسن صحيح  
وفي صحيح ابن حبان عن عائشة  
رضي الله عنها - عن النبي صلى  
الله عليه وسلم: «من يئن المرأة  
تسهل أمرها وقلة صداقها» (٢)  
ويأسر الله عز وجل بلكاح من لا  
زوج له في المجتمع الإسلامي، حتى  
لا تبقى هناك عزوبة، يقول: (وانكحوا)  
الإمامي منكم والصالحين من عبادكم  
ولماتكم إن يكونوا فقراء، فيفتح الله  
من فضله والله واسع عليهم)  
النور: ٣٢، فلم يشرع الإسلام التكلف  
في الهر أو الجهاز أو التفتة، بل  
رغب في عدم التخلالي في الهرور  
ومؤنة النكاح، وبين أن أعظم النساء  
بركة ألقهن مهرأ كما في الأحاديث،  
وأن الفقر ليس سبباً يمنع من الزواج  
مادام الغرض هو الإحصان وتحقيق  
العفاف في المجتمع.

ليس أيسر من الزواج  
في الإسلام مشقة المال  
والنكاح لا تمنع من إتمامه  
والواجب شرعاً أنه إذا  
أراد إلتان الزواج، يمكن أن يتزوجا  
فوراً دون تكلف ما لا يوجد، أو  
انتظار ما لا يملكه، فالتبني - صلى الله  
عليه وسلم - حين أراد أحد صحابته  
الكرام أن يتزوج، ولم يجد شيئاً  
يقدمه مهرأ لزوجته، قال له: «تزوج  
واو بخاتم من حديد» (٣)، وإمر علياً  
أن يقدم لفاطمة درعاً مهرأ حين لم  
يكن لديه سواها

وفي الصحيحين أن امرأة جاءت  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم: إني  
قد وهبت نفسي لله، فقامت طويلاً،  
فقال رجل: يا رسول الله، زوجنيها  
إن لم يكن لك بها حاجة، فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم: «هل  
عنده من شيء تصنيفها إياه» قال:  
ما عندي إلا إزارى هذا، فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم: «إنا إن  
أعطيتها إزارك، جلست ولا إزار لك،  
فالتمس شيئاً»، قال: لا أجد شيئاً،  
قال: فالتمس ولو خائناً من حديد،  
فالتمس فلم يجد شيئاً، فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم: «هل معك  
شيء من القرآن؟» قال: نعم سورة  
كذا وسورة كذا، لسور سمعها، فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد  
زوجتكها بما معك من القرآن» (٤)

وفي سنن أبي داود من حديث  
جابر: أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال: «من أعطى في صداق ملة كفيه  
سويكاً أو ثراً، فقد استحل» (٥).  
وفي سنن الترمذي أن امرأة من  
بني قريظة تزوجت على نخلين، فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
«رضيت من نفسك ومالك بتخلين؟»  
قالت: نعم، فجازها (٦). قال الترمذي:

## قصة قصيرة

# فتاة عصرية

تعليم: نبيلة عبد العزيز حويجي

والأوهام.

«ولكن...»

لفظها في همس ضعيف، وكأنه شلُّ إرادتي ومرتقٍ لساني بكلماته... يقول في حسم: «إذا حدث بيننا شيء تخشينه، فإن عيادات التجميل للتشرة في كل مكان... ستعالج كل شيء، ولن نخسر سوى بعض النقود القليلة».

• • •

كانت السيارة تقطع الطريق إلى منزل صديقه الزعوم في سرعة هائلة... قلبي يدق في عنف ورأسي يتسحق بين آلاف الأرحية... بينما صوت المغني الخليل ينطلق من كاسيت السيارة يدعو حبيبته أن تحنو عليه وتفرقه في بحر حنانها.

ورأيتني في حظة زار وحشية انتهوى تحت الأقدام التي تدوس على جسدي وتتقنق حرمة على إيقاع الطبول والموسيقا الجماعية، وصوت أمي ياتي من بعيد متسائلاً في حزن وعطف... وهل كل عيادات التجميل في العالم قادرة على أن تعيد الطهر والثقة والبراءة إلى الفتاة بعد انزلاتها بإرادتها إلى طريق الرذيلة والفساد.

صرخت في فرع وأنا أنق على مقود السيارة بكلتا يدي.

«انزلي هنا... انزلي هنا».

أوقف السيارة في نعر... وهمس في رقة شيطانية وهو يريث على كتفي... ما بك يا حبيبتي؟ لا تخافي.

نزلت من السيارة ورحبت أعدو هاربة من وجهه، وأراه يعقد سيارته، وعيناه تقششان عن ضحية أخرى يقبض حولها شراكه الخادع ويسمعه بكلماته المعسولة ●

وسط احتجاج أسرتي وتبرعها مني، جعلت من حجابي وملابسي المحتشمة خفيفة يوماً بعد يوم... حتى رأيتني ألق أمام المرأة ساعات وساعات، الطخ وجهي بالمساحيق والألوان وأرش جسدي بالعبور الفزانة وأرتدي الأثواب القصيرة والضيقة سعياً وراء الوهم الخادع بأن أكون فتاة عصرية «مولد» كما يريد خطيبي وزوجي القادم الذي يهادمني عندما نلتقي أنت رائعة الحسن ولا يعجبك سوى الحجاب... ليبتك تتخففين منه قليلاً... كانت أمي تتابع ذلك المشهد في حزن بالغ... حين تعاتبني أصرخ بوجهها «أنا حرة... ولن أسمع لأحد أن يفرض وصايته علي أو مصارفة أنوثتي»

وتنسحب تلك الأم الصابرة المسكينة إلى غرفتها باكية.. وهي التي تولت رعايتي أنا وأختي الصغيرة بعد رحيل أبي منذ سنوات بعيدة، فرفضت الزواج من بعده كي لا يشغلها شيء عن الاهتمام بشؤوننا.

وكان خطيبي لشدة الناس فرحاً بما طرأ على مظهري وسلوكياتي من تحول وصارحني قائلاً: إنني صرت الآن الفتاة العصرية التي بيناهما.

• • •

لم أكن أدرك أن طريق التنازل الخفيف يبدأ بخطوة صغيرة يقظنها الإنسان لا شيء فينتفع بكل قوته إلى هاوية سحيقة... فحين دعاني خطيبي إلى منزل أحد أصدقائي... لقضاء بعض الوقت الممتع بعيداً عن أعين اللتريصين والمتطفلين

في البدء ترددت قليلاً، فحينئذ من نراعي إلى داخل سيارته قائلاً في حزم: أنت فتاة عصرية ومولدة... ويجب أن تحروري نفسك من العقد



ومن المؤسف أن نرى جهاداً اقتصادياً متنوع الأشكال، وتنافساً على وضع الأسس الاقتصادية لتنظيم حياة الناس، وتأمين الغذاء، لهم، وإسكات جرس البطون، ولا نسمع بالمقابل تنادياً إلى تنظيم الحياة الحسية، وتأمين خطر الجوع الحشني بهتة أسباب الزواج، ولقد كان سلفنا الكرام يولون هذا الأمر من الاهتمام أكثر مما نغل الآن

ونحن نرى أن تيسير الزواج والدعوة إلى الزواج المبكر هو الحل الصحيح لهذه الأزمة... وإن تقويم هينات شعبية تحمل على كاهلها الدعوة إلى تيسير الزواج واتخاذ خطوات عملية لذلك، وإن يشارك رجال الفكر والطعام والإعلاميين في هذا الأمر، حتى يتغير فكر اقتناء الأشياء وتكديسها، وثقافة الفخر الكاذب والمظاهر الفارغة

ومن المؤكد أن الشباب إذا تزوج في سن باكورة في شقة صغيرة، أو مع الأسرة الكبيرة في شقتها، دون مخالطة في سهر أو أوقات، أو هدايا ذهبية، أو احتفالات فخمة، فإنه سوف ينصرف إلى معاشه وكسب رزقه بنفس هادئة، يتوافر لها الاستقرار والسكينة والمودة، ويتحسّن لها الإشباع النفسي والجسدي، فينصرف الشباب إلى العمل والعطاء بدلاً من الهلاك وراء الأهواء والشهوات ●

## الهوامش :

١. أخرجه الفيخاري ١٨٧/٢، في التكاثر باب المهر بالمعروض وحاشته من جديد.
٢. أخرجه البهاري ١٨٧/٢، ١٢٩ في التكاثر باب التزويج على القرآن وبغير صداق، ومسلم (١٤٢٩) في التكاثر باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وحاشته حديث.
٣. أخرجه إرواؤه (٢٦١٠) في التكاثر باب نكاح المهر، وأحمد ٢٥٨/٢، وهو صحيح.
٤. أخرجه الترمذي (١١١٢)، وابن ماجه (١٨٨٨)، وأبو سنيد ضعف.
٥. أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٢٥٦)، وسند حسن.
٦. انظر جريدة الأهرام تاريخ ١٣/٥/١٩٨٨، ص ١٣.

لأنه ليس دائماً من ذهب

## «السكوت» يهدد حياتك الزوجية!!!

بقلم: فرغل هارون محمد



يقول المثل العربي القديم: «إذا كان الكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب». وهذا المثل قد يكون صحيحاً في كثير من أمور حياتنا، ولكن «السكوت» عندما يطول يخلق نوعاً من التباعد بين الناس، يزداد شيئاً فشيئاً حتى يتحول إلى سور يحجب الإنسان عن حوله ويمسك التواصل والتفاهم بينه وبينهم.

وتزداد خطورة الصمت عندما يخيم على جو الأسرة فيتمزج كل فرد من أفرادها بعيداً عن الآخر بمفرده، وكأنه جزيرة معزولة عن الآخرين ومغلقة أمامهم!! ومن هنا فإن «السكوت» ليس دائماً من ذهب، وبخصوصاً إذا كان يؤدي إلى ما أشرنا إليه من العزلة والانطواء حتى بين أفراد الأسرة الواحدة.

ونحن نتفح هذا الملف الشائك في محاولة لمعرفة أسباب هذا الصمت الذي يخيم على كثير من البيوت والأسر العربية، ومن هو المسؤول عن هذه الحالة، وما مدى خطورتها على كيان الأسرة، وكيف يمكن التغلب عليها وتجاوزها حتى يعود الود والحوار والصفا، يخيم على الأسرة العربية من جديد؟

### حالات مقدّمة

تقول «أمال ع. - ربة منزل - زوجي يبقى خارج البيت معظم اليوم، ولا يعود إلا في آخر النهار، وعندما يعود فهو لا يتحدث إلي في أي شيء، وإنما ياكل ثم يذهب لينام، وإذا لم يذهب للنوم فهو يجلس أمام التلفاز يقلب في قنواته

صامتاً، حتى كنت أختفق من حال الصمت التي تخيم علينا، ولولا شغل البيت والأولاد لما تحملت هذه الحياة.

وتؤكد «سماء د. - موظفة: أنها لم تعد تطبق حياتها الزوجية، فزوجها مشغول عنها ليل نهار وإذا جلسا معاً لم يعد يتحدث إليها إلا نادراً، وإذا تحدث فإن كلامه يكون عن العمل والشكالات التي يواجهها فيه ومتطلبات الحياة وضغوطها، وتضيف أنها لم تعد تسمع منه ولا حتى كلمة واحدة من كلامه الموصول الذي طالما ملاه بآنتهيا

أيام الخطة ويقل الزواج

تردد خطورة الصمت عنها يخيم على جو الأسرة فينزل كل فرد من أفرادها بعيداً عن الآخر بمفرده

### أصنافه

فإذا كانت هذه هي بعض الشكاوى التي يمكن أن نسمعها بين الجن والأخر من أفواه الأزواج والزوجات في كثير من الأسر، فما رأي المختصين من علماء النفس والاجتماع في مشكلة «الخرس الأسري»؟

### أضرار الصمت الأسري

بدأ يقول الدكتور «سيد صبيح» أستاذ الصحة النفسية في كلية التربية جامعة عين شمس: إن الصمت في الحياة الزوجية قد يكون مطلوباً أحياناً، لأن الحياة الزوجية ليست ثروة مستمرة، ولكن عندما يزداد الصمت عن حده يصبح مشكلة، فالإنسان يحتاج إلى من يحدّثه ويؤنسّه، وهناك الكثير من الأضرار التي

يمكن أن تنتج من هذه الصلصال من الصمت وافتقاد الحوار والتواصل داخل الأسرة أهمها: الشعور بالفقر، وبأن الحياة الزوجية بيئة طاردة، وقد تدفع طرفي العلاقة الزوجية أو أحدهما إلى هجر هذه الحياة والبحث عن غيرها

وأبرز أسباب هذه الصلصال - في نظري - هي مطالب الزوجة المستمرة، وعدم استهلاكها للحديث بطريقة مناسبة، وافتقاد الاهتمام المشترك بين الزوجين، وبسرعة الغضب، وكثرة الانفعالات السلبية، وعدم انتقاء الألفاظ، والجهل في فن إدارة الحوار، ولذلك يجب أن تكون الزوجة على درجة عالية من اللطفة والكياسة حتى لا يقع زوجها في دائرة الصمت

#### مسؤولية الأم

ويؤكد الدكتور «فكري عبدالعزيز» - استشاري الطب النفسي في جامعة القاهرة: إن الأم هي المسؤولة عن حال الفرس الأسري التي يمكن أن تصيب أفراد الأسرة، فهي مفتاح وسر حياة الأسرة كلها، وهي التي تدبر دفتها، وتساعد على التفاعل والتجاوب الإنساني بين أفرادها، فافتقاد الحوار العائلي داخل الأسرة مسؤولية الأم، وهي التي يجب أن تعيده إلى أسرته من خلال لقاء يومي أو حتى أسبوعي يسمح فيه للجميع بتفريغ الطاقات المخزونة بداخلهم، والتفكير عن المشكلات من خلال الإعلان عنها وليس كتمانها، ذلك لإزالة ما يكتنفها من الضغوط، وحتى لا يتولد عنها الكثير من المشكلات وحالات الاكتئاب والقلق وما يصاحبها من اضطرابات نفسية

#### الطلاق أيضاً سبب

أما الدكتور «سعيد عبدالعظيم» استاذ الطب النفسي في جامعة القاهرة، فيرى أن فترة ما قبل الزواج يكون فيها كلا الطرفين مثل الطاووس الذي يستعرض نفسه أمام الآخر، أما بعد الزواج فإن الدواعي لبلد الجهد لا تعارض النفس بقل،



حيث يظهر كل من الطرفين على حقيقته أمام الآخر، فتبدأ ظواهر جديدة في الطفو داخل الجو الأسري مثل إهمال المرأة لنفسها، أو إظهار الزوج القنوط والغضب لاتفه الأسباب، وكثرة غيابه عن المنزل، والامتناع عن الحديث مع زوجته، ومن الملاحظ أن أجهزة الإعلام وعلى رأسها التلفاز، قد أسهمت في تقليل مساحة الحوار بين الطرفين، وبخاصة في وقت الفراغ الذي كان يمكن أن يقضيه معاً، حتى أصبحت هذه الأجهزة هي البديل عن الحوار المتبادل بين الزوجين، ويكون حديث الزوجة مملاً بكثرة شكواها، أو اختياراتها لموضوعات مزعجة في غير متابعتها، أو ربما يكون الصمت من جانب الزوج نظراً لمشكلاته

المالية واليومية، إضافة إلى أنه قد يكون من طبع أحسد الزوجين الانطواني، وبالتالي لا تكون لديه القدرة على المشاركة أو الطافة اللازمة للاخذ والعطاء وتبادل الحوار، ولذلك يجب على الزوجة - على وجه الخصوص - ألا تكون «نكية» ومزعجة فيتحول البيت إلى جحيم يحاول الزوج أن ينجو منه بالخروج أو مشاهدة التلفاز أو قراءة الصحف، وتكون النتيجة أن يسود الصمت بينهما، فتبدأ الشكوى من عدم الاهتمام وغياب الحوار داخل الأسرة

#### إعياء مشتركة

وأخيراً يؤكد الدكتور «محمد صلاح الدين» - مستدرس علم الاجتماع بأداب القاهرة: أن

## بعد الزواج يظهر كل من الزوجين على حقيقته أمام الآخر

موضوع الصمت بين الزوجين مرتبط أساساً بثقافة كل منهما، فأنما قد أشعر أن كلام الزوجة مثلاً تافه، وأنما تشير بموضوعات تخرجني عن تفكيري في أمور أهم منها بكثير، ويرجع ذلك في الأساس إلى اختلاف لغة الحوار بين الزوجين، فيؤثر الزوج الصمت في هذه الحال بدلاً من التجاوب مع الزوجة، فالصمت احتجاج سلبي من جانب الزوج، وأنا أعتقد أن الزوجة يقع عليها عبء كبير يتمثل في أنها يجب أن تبذل المزيد من الجهد لكي تفهم زوجها جيداً، وأن تتصرف إلى طريقة تفكيره، والموضوعات التي تستثيره على الكلام وتخرجه من صمته، وهذا هو الأساس وجسد الحوار بين الزوجين

أما الاستمرار في حال الصمت والاستسلام لها واتباع الطرق والأساليب القديمة عليها، دون محاولات جادة لتغيير النفس من الطرفين، فإنه غالباً ما يؤدي إلى فشل هذه العلاقة، ولذلك يجب على الزوجة انتقاء الموضوعات المناسبة، وإيضاح الوقت المناسب لطرح أي موضوع، فقد يكون الزوج غير مستعد للحوار حول موضوع معين في وقت معين، فنجب للصمت كنوع من الاحتجاج على هذا الاختيار السيئ، والزوج أيضاً عليه عبء كبير في حل مشكلة الصمت الأسري، فيجب عليه أن يستسلم لهذه الحال، وأن يحاول التقريب بين أفكاره، وأفكار زوجته، وأن يسعى لإيجاد نوع من الحوار المفيد والبناء، بينه وبين زوجته، حتى لا تُصاب حياتهما الزوجية بالملل، ويُدخَّم عليها شمع النكد والخلاف

# المرأة المسلمة ووقت الفراغ

بقلم: حسن الأشراف، أستاذ ويبحث في الدراسات الإسلامية، الرباط، المغرب

١ - نوطنة



يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله تعالى: من الإيمان بالله الإيمان بأنه الإله المستحق للعبادة دون كل ما سواه، لكونه خالق العباد والمحسن إليهم والقائم بأمرهم، والعالم بسرهم وعلايتهم، والقادر على إثابة مطيعهم وعقاب عاصيهم، ولهذه العبادة خلق الله الملائكة: الإنس والجن وأمرهم بها كما قال تعالى: (ونذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين). وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الذاريات: ٥٦ - ٥٨

وحقيقة هذه العبادة هي إفراد الله سبحانه بجميع ما تعبد العباد به من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم ونبيذ ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة على وجه الخضوع له والرغبة والرهبة مع كمال الحب له سبحانه والذل لظفئه، وفي الصحيحين عن معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركون به شيئاً» إن العبادة ليست مقصورة على الصلاة والصوم وغيرها، بل تتعدى ذلك إلى كل شؤون حياة العبد حتى في أكله وشربه، فهو يعبد الله إن حده على نعمه وآلائه عليه. وحتى لا يضيع عبادته، عليه ألا يضيع وقتها ويضاعة الفراغ منه، فالحق هو الوعي الذي يمكن للإنسان أن يملأه بما يرضي الله سبحانه وتعالى، والوقت هو عمر الإنسان فإن أضاع المرء وقته في ما لا يفيد، يكون قد أضاع عمره

إن موضوع الفراغ في حياة المرأة المسلمة حديث له أهمية قصوى لأن المرأة هي أكثر من تخاف من قلة ما تشغل به نفسها في أوقات فراغها، وهذا قد يؤدي بها إلى شغل نفسها بالباطل، قال الإمام الشافعي: «إن لم تشغل نفسك بالحق، شغلتك بالباطل»

## ٢ - أسباب الفراغ

- إفساد المرأة مهامها المنزلية وغيرها. فكثير من النساء تظن عن مسؤولياتهن في البيت بشكل يكاد يكون مطلقاً، إذ إن أعمال الطهي والكنس وغيرها صارت تقوم بها الخادمة، والمرأة لا تضع يدها في أي شيء، الأمر الذي يخلق لديها متسعاً كبيراً من الوقت الفراغ لا تستطيع ملأه مهما حاولت، حتى الأولاد تسند مهمة تربيتهن ومراقبتهن إلى الروضة فتقطع حينئذ أواصر الألفة ويشتت الحب والحنان بين الأم وابنتها

إن هذا الإبتعاد عن ثمانية الوظائف والمهام المنزلية، تجعل المرأة المسلمة جسداً بلا روح يمكن حشوه بالباطل يسير وسهولة

## جهل المرأة بما عليها من واجبات

إن المرأة التي لا تلقى بالأى حقوق زوجها عليها من حسن تبعه له وطلبها لرضاه واتباعها

لما وافقت ومن تريض له وإطعامه والرفق به تكون امرأة جاهلة بأعظم فوائد الزواج، وإعمالها لهذه الواجبات يؤدي بها حتماً إلى الانغماس في وقت فراغ طويل وعريض لا شاطئ له، لا تستطيع أن تحتمه عليها واجباتها الأسرية إزاء زوجها وابنتها يملأ عليها جل أوقاتها في الليل والنهار. وليس على المرأة أن تشتكي من قلة الوقت الذي يمكن لها أن تخصصه للعبادة، لأن الثابت في الشريعة الإسلامية كما جات بذلك الأحاديث النبوية الصحاح هو: أن حسن تبعه المرأة لزوجها وطلبها لرضاه يعدل في الأجر والثواب الجاهد في سبيل الله، وحضور الجععات والحج والعمرات، وكل الأعمال التي يقوم بها الرجل.

## الفوضى في تخطيط الوقت

غالباً ما تقضي المرأة أجمل ساعاتها وأحلامها في النوم لساعات طوال، ونحن لا نهيب بهذه المرأة إلا تنام، بل عليها أن تنظم وقتها اليومي بشكل يتواءم مع أدائها لمهامها وقيامها بأعبائها المنزلية والزوجية، والقيام بالضعائر التعبدية أيضاً، وهذا الهدف النبيل يستدعي من المرأة المسلمة أن تحرص على تحديد مدة نومها في سبع ساعات كعدل يومي، وأن توزع ما تبقى من نهارها وليلها على الأنشطة بدور الزوجة الصالحة والأم الطيبة الصوف حينها لقط، لن تشعر بالفراغ ينخر وقتها ويوهيها، بل ستلاسن شفاف فليتها إحساسيس السبلة والسعادة

## الرفقة السيئة

إذا ما ابتليت المرأة المسلمة بصديقات سيئات الطبع والعادة، فعليها أن تبعد عنهن فوراً، لأن الرفقة السيئة الخلق لا بد أن تؤثر على المرأة المسلمة سلبياً مهما بلغ نصيب هذه الأخيرة، فرفيق السوء كنافع الكير لا بد أن يصيب الجالس بجانبه ببغض الآلى والنار،







«الوالب الصيب من الكلام الطيب» للإمام ابن القيم يرحمه الله.

#### الجلسة الصالحة

يمكن للمرأة المسلمة أن تحفظ وقتها من الضياع والعبث باختيار جلسة صالحة تذكرها بالخير إن نسيته، وتصلح لها أمرها إن أخطأت، وتساعد على البر والإحسان حتى تكون هذه الجلسة مثل حامل المسك، فإن جلس بجواره أحد إما أصاب رائحة زكية أو اقتنى منه بعض لسك الطيب. والجلسة الصالحة تعين على جعل كل أمور الحياة أجراً وثواباً، فنظروها صالح، وبسمها صالح، وكلامها صالح، وهكذا تستفيد منه المرأة المسلمة أيما استفادة.

- على المرأة المسلمة أن تحصن وقتها أيضاً للدعوة إلى الله عز وجل حسب طاقتها وجهدها وعلمها، فإنيما حلت وارتحلت، يجب أن تذكر الآخرين بالله وتستشعر حضوره ومراقبته، وتستحضر خشية والخوف منه، وتدعو إليه بالتي هي أحسن، فقل كلمة صادقة تخرج من صميم قلبها تصل إلى قلب فتاة أو امرأة عاصية فيهديها الله سبحانه وتعالى على يديها، فيحصل لها الخير العقيم ●

#### المراجع:

- ١ - مطوية «العقيدة الصحيحة» للشيخ ابن باز.
- ٢ - محاضرة للشيخ ابن مسفر - «الفرق في حياة المرأة».

## الرفيقة السنية الخلق إريد أن تؤثر على المرأة المسلمة سلباً مهما بلغ نضج هذه الأخيرة

مؤمن ومؤمنة، ومن ثم تخص هذا اليوم ببرنامجي زمني استثنائي فتنهض في الصباح الباكر لترتيب بيتها ومن ثم للفصل، ثم تقوم بالطهي وإعداد المنزل. ويعد ذلك تجلس في مخدعها لقراءة سورة الكهف وللصلاة، وينبغي على المرأة المسلمة أيضاً أن تدرك أهمية صيام يوم الاثنين والخميس، والأيام البيض، وغيرها من الأزمات الخيرة، كما عليها ألا تفوتها قراءة القرآن الكريم نظاراً وحفظاً يومياً وذلك بمعدل جزء في اليوم أي أربع صفحات قبل أو بعد كل صلاة، وقراءة السنة النبوية الطاهرة، وحفظ الأحاديث وتعليمها للأبناء أو الصديقات والأخوات بغية تثبيت ما حفظته وترسيبه في ذهنها. كما عليها ألا تكتفي بهذه الخطوات التلطيفية، بل يمكن الاطلاع على بعض كتب الفقه، ونصيح أهل العلم بكتاب «فقه السنة» للسيد سابق، وتبدأ بأحكام الطهارة، وباتي الأحكام الشرعية، ثم تخصص ساعة أو ساعتين لاطلاعة درس في السيرة أو العقيدة مثل كتاب «الحريق الخفوق»، وكتاب «التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا كله يلازمه ذكر الله عز وجل في معظم أوقات النهار والليل، لذا عليها تعلم الأذكار التي وردت عن خير الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بأس بقراءة كتاب

وهكذا إن جارة لا تغير الوقت اهتماماً ولا تكثر بواجباتها الزوجية، وكل ممها الشرة واغتياب الآخرين أن تنفع المرأة المسلمة بقدر ما ستضرها في دينها ودينها، فبالنسبة لدينها، قد تعمل هذه المرأة الكثير من الشعائر الدينية وقد تصير من الواتي يسهون عن الصلاة ويؤخرنها أو ممن يجمعن بين الصلوات، وذلك بسبب قضاء وقتها في الحديث مع هذه الجارة أو تلك عن المشكلات الزوجية وعن قضايا تدبير المنزل وقد تعرج بها للصدى عن الجيران والشكوى منهم واغتياب فلانة أو علانة، أما بالنسبة لدينها، فالمرور واضح حين يأتي الزوج في الزوال أو في المساء، فلا يجد المنزل مرتباً، بل يسبح في فوضى عارمة، فالزوجة في هذا السلوك تكون قد فقدت ذلك الحس العاطفي نظراً لأنها سبكت كل شحنتها الانفعالية والتعبيرية في النهار في أحاديثها الفارغة مع جوار السوء.

#### ٣ - كيف يمكن المحافظة على الوقت؟

- بإمكان المرأة المسلمة أن تحفظ وقتها من الضياع بأن تعرف الأزمنة الفاضلة مثل عظمة يوم الجمعة، ولا تعتبره يوم عطلة فقط، بل تستشعر مدى أهمية هذا اليوم في حياة كل

# المجاملة... والمعلمون الصغار

يقلم: منى عبدالله القولي

## والنشاط

واسعدني جداً عملي في حين كنت  
أتلقى اللوم من الأهل والأقارب إذ  
يعتبرونني أنني أضيع وقتي  
وعقلي بين الدراسة والتعليم...  
كان الجميع يقولون تخرجي في  
الجامعة ثم عودي إلى عملك الذي  
تحبينه.

دراستي الجامعية، أحبيت أن  
أخوض غمار التدريس ودفعني  
إلى ذلك حبي الشديد للتعامل مع  
الأطفال.

مررت خلال عملي بمجموعات  
كبيرة من الأطفال فيهم الذكي  
والغببي والجميل  
والقبيح، والبليد

نتعلم من الآخرين حين

نظن أنفسنا معلمين لهم  
وهذه حقيقة يلمسها كل  
من يخوض تجربة التعليم أو يمر  
بمشكلة حياتية يخرج منها وقد  
استفاد من حيث لا يشعر أو  
يقصد أنه أراد التعلم منها.

في اثناء

كدت أرفض لنصاتهم لولا  
أنني التقيت بطفلين توأمين  
جَمِيلَيْن في عيونهما براءة  
جذبتني بقوة إلى عالم التدريس  
مرة ثانية، أحدهما اسمه «سعد»  
ذو وجه أبيض وعينان عسلتان  
تشعان نكاء وجمالاً، يزينه شعر  
أشقر مموج سميت «موجات  
الذهب» والآخر «فراس» يتميز  
برأس مدور وشعر سبط  
أسود، في عينييه نكاء  
وبراة وطيبة لا مثيل لها،  
أهسست بمحبة شديدة  
لهذين الطفلين، وصرت  
أشتاق إلى لقائهما  
أشتاق إلى الأم لأطفالها،  
حاولت أن أجذبهما إلى  
التعليم مشجعة إياهما بالكلمات  
الحلوة والأناشيد والألعاب  
والقصص الشيقة  
ووصل ما بقلبي  
من محبة  
وسودة إلى  
قلبيهما بسرعة  
فما يخرج من  
القلب يدخل إلى  
القلب بسهولة، بمرت أيام عدة



## نوع المجاملة من الكذب الذي حرّمه الله كان نمدح إنساناً بها ليس فيه



• سعد وفراس •

كل واجب ما يستحقه في ملاحظات فتورد وجه «سعد» بابتسامة عريضة ونظرة ملؤها الثقة بالنفس ونظر إليّ بفرح وكأنه يقول: هكذا يكون المعلم الحقيقي. وحرمت في يومها المجاملة على نفسي في كل معاملاتي مع الناس كلهم.

مرت سنوات على هذه القصة الطريفة مع التوأمين وتركت التدريس وصار جلّ وقتي لبيتي وطفلي الصغير الذي بدأت أعلمه القرآن الكريم والقراءة والصاب وكسلك والده يكتب له بعض الأرقام أو الحروف يقلدها «الحسن» أحياناً بخط جميل وتارة بخط سيئ والده يكتب تحتها ملاحظات تشجيعية مثل

جيد، وجيد جداً، أحسنت ظناً من أبيه بأن ذلك يخصه على تلقى الدروس ولكن «الحسن» الصغير جاسني ذات صباح وأنا أحضر طعام الإفطار يضحك قائلاً بطريقة تهكمية: يا عمي كله جيد واحسنت، وثابت ثم نظر إليّ متعجباً وقرب دفتره من وجهي صائحاً: انظري يا أمي اكتب جيداً فأجد تحتها الكلام نفسه واكتب بخط رديء، فقرأ العبارة ذاتها، هل يظنني صغيراً لا أقوم، ضحكتم من كلامه ثم قلت له: نعم أنت صغير ولكنك تفهم وهذا يفروني. ردت في ذهني: حفظك الله يا ولدي قد ذكرتني معلني الصغير «موجات الذهب» ذاك، وكبرت حقاً أنهم يفهمون ولا يقبلون المجاملة، إنهم حقاً معلمون لنا دون أن يشعروا أو يقصدوا! ●

وتحت واجب كتابة الحروف جيد أحسنت يا بطل؟!

وحديث نفسي ليس المجاملة نوعاً من الكذب الذي حرّمه الله كان نمدح إنساناً بما ليس فيه، لكنني لم أقصد الفش أو الكذب إنما أردت أن أوطد الصلة بيني وبينه موقناً، ثم ساكت ما يليق وما يلزم لكن أدام يفهم ويحيي فما حاجتي إلى ذلك الأسلوب، لماذا لا أقول ما يناسب وأكون صادقة مع طلابي وأنا التي أكره الكذب كرها شديداً.

في اليوم الثاني دقت في كل كلمة وفي كل حرف وكُتبت تحت

«سعد» يغضب ويثور؟ انتهى الوقت ولم أنفس بكلمة خشيت أن اعتذر إليه فأظهر ضعيفة أمام طلابي، عدت إلى البيت أذكر الموقف تارة فأتفلسك، وأذكره أخرى فأعزن خائفة حذرة أن أفقد «موجات الذهب» ثقته بي فلا يتعلم مني فأخسره وأخسر ثقتي بنفسي، فكرت حائرة متسائلة ما سبب غضب «سعد» عليّ وهو الطفل المؤنب البريء المطيع الحريص على إرضائي؟ لم أقل أو أكتب ما يعزجه بالعكس كتبت له تحت رزمة التفاحة الجميل جداً أحسنت يا «بيكاسو الصغير»

وكل شيء يسير على ما يرام طلاب فطيمون بدافع محبتهم لمعلمتهم يحفظون ويكتبون الواجب، وزاد تعلقنا ببعضنا بعضاً إلى أن حدث ما لم يكن في الحسبان، وفي صباح يوم بينما كنت أصمم كراستيّ سعد وفراس، إذ انقلب عليّ «موجات الذهب» فجأة، أحمر وجهه الأبيض ورزى بين حاجبيه، لمعت عيناه وكادتا تدمعان من الغضب، أقتل الكراسته بقوة، وأدار وجهه الصغير إليّ ونظر في عينيّ ولحت في عينيّه لوماً وعتباً ثم قال لي: لا أحب أن تسخرني مني وأشاح بوجهه عني بينما كان ذو الرأس للدور يفمض له بعينه ويده الصغيرة تمتد من تحت المنضدة إلى ركة أخيه مسحراً إياه ألا تزعم معلمتنا، مكرراً تلك الحركات مرات عدة وموجات الذهب لا يتزحزح عن موقفه، بل زاد غضباً وعاد ليطلع البسترة الكراسته، لينظر فيه ويفلقه، ثم ردد بصوت مرتفع: أما هذه فتستحق الملاحظة التي كتبتها مشيراً إلى رزمة التفاحة أما الأخرى ونقل يده إلى صفحة الحروف لا أقبل، لا أقبل أن تسخرني مني فخطي ليس جميلاً ثم جذب كراسته فراس في يده وصاح هذا خط جميل وكتابة صحيحة.

شعرت بالخلج والحيرة ولم أعرف كيف سأشرح «لوجات الذهب» وهو الطفل الصغير جداً أنني كتبت تلك الملاحظة بنية طيبة سليمة وأن الهدف هو التشجيع على التعلم والتعبير إليهما، حفظ في البداية وأنا كنت قسرت مسبقاً أن أكتب ملاحظات دقيقة بعد ذلك، فقد ظننت أن المجاملة ستقتي أكلها وتستعمل «سعد» يقرأ الملاحظة فيحب العلم ويقل عليه ملماً كنا نفرح ونحن صغار بتشجيع معلمتنا ، فما بال هذا

لا تعلم من الآخرين حين نطن أنفسنا  
معلمين لهم



## الوعي فت

إعداد : وائل عبدالرحمن

# العالمية للإلكترونيات تنجز مشروعاً تقنياً في الجامعة الإسلامية

انجزت أخيراً في المملكة العربية السعودية وفي خطوة هي الأولى من نوعها في منطقة الشرق الأوسط، البنية التحتية الإلكترونية لأحد أكبر مشاريع الجامعات في المنطقة، حيث أعلنت الشركة العالمية للإلكترونيات - إحدى أكبر شركات تقنية المعلومات في المنطقة - الانتهاء من إنجاز مشروع كبير جرى تنفيذه في حِباب الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ويعتبر واحداً من أكبر المشاريع التقنية في المنطقة، التي تشهدها الجامعات في المملكة العربية السعودية.

تضمن المشروع تجهيز مركز المعلومات والحاسب الآلي في الجامعة بوحدة مركزية خاصة تحتوي الأجهزة الرئيسة للشبكة، وترتبط بجميع مباني الجامعة الداخلية والخارجية، من خلال شبكة حاسب آلي مستطورة، بالإضافة إلى توازن الأجهزة والعدادات والنظم الخاصة بتنظيم الحاسب الآلي، وتجهيز البرامج التطبيقية لجميع جهات الجامعة التعليمية والإدارية.

وعن أهمية المشروع، أوضح الدكتور خالد الحازمي، المشرف العام على التطوير الإداري ومركز المعلومات والحاسب الآلي في الجامعة الإسلامية: «إن هذا المشروع يأتي تعبيراً عن حرص الجامعة الإسلامية على متابعة متطلبات العصر الحديث من التقدم

التقني ولا سيما في أنظمة الحاسب الآلي» للمشروع يتضمن كامل أعمال البنية التحتية للجامعة الإسلامية من حيث مد الكابلات وبناء الشبكة على مساحات جغرافية واسعة وتقديم الأجهزة وتجهيز البرمجيات للجهات التعليمية والإدارية.

وتعتبر شركة العالمية <http://www.al-alamiah.com> من أكبر الشركات العربية في مجال تطوير الأنظمة والبرمجيات، وتصنيع أجهزة الحاسب ومرفقاته، وكذلك تقديم الحلول المتكاملة للشبكات والمشاريع المتضمنة تشغيل وصيانة مراكز الحاسبات الآلية، بالإضافة إلى الدعم الفني وتأمين العمالة المدربة، كما تعتبر من الشركات الرائدة في مجال التدريب على تقنية المعلومات والتطوير الوظيفي في المملكة.

ويشترك هذا المشروع كمرحلة أولى من مشروع واسع النطاق يشرف عليه مركز المعلومات والحاسب الآلي بجامعة الإسلامية، وتضمنت هذه المرحلة إنجاز الشبكة المركزية التي تربط بين كليات الجامعة وإداراتها التي من خلالها أصبحت معظم الأعمال الإدارية تنقل إلكترونياً.

وعلق الدكتور الحازمي بقوله: «كان من الطبيعي أن تتعاقد الجامعة مع الشركة العالمية

للإلكترونيات باعتبارها كبرى الشركات المتخصصة في هذا المجال»، وأضاف: «تعتبر هذه الخطوة تهيئة لمشروع الحكومة الإلكترونية في المدينة المنورة، ذلك المشروع الرائد الذي يسعى إلى تحقيقه صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة»

وأوضح المهندس نادر أمين، المدير العام للخدمات والمنتجات في الشركة العالمية للإلكترونيات، والمشرف على تنفيذ المشروع، أهمية هذا الإنجاز الحيوي المهم الذي جرى تنفيذه وفق أعلى المواصفات وأدق المعايير، الذي يضاف إلى السجل الناجح للشركة. وقال أمين: «إننا فخورون بثقة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بقدرات شركتنا الفنية على إنجاز هذا المشروع الكبير».

يذكر أنه بسبب تباعد المسافات بين المباني بعضها عن بعض ولتحقيق أعلى سرعة جرى ربط مباني الحرمات بالمباني كوابل من الألياف البصرية فائقة السرعة، تحقق 1000 ميغابايت في الثانية، ووضعت البنية التحتية للشبكة من خلال الحفريات المدفونة والأمن.

وأما في داخل المباني فقد استخدمت كوابل مزبوجة مصنعة Cat5e تدعم سرعة نقل البيانات بحيث تصل لغاية 200 ميغابايت/

الثانية، والشبكة تتكون من 800 نقطة موزعة على مختلف المباني ودعمت هذه الشبكة بموزعات ذات سرعة عالية وثابتة وكيان منظمة لتسهيل عملية صيانة الشبكة كما جرى تركيب شبكة إنترنت متقدمة فائقة السرعة وكذلك البريد الإلكتروني اعتماداً على MS-EXCHANGE التي تقدم جميع

قطاعات الجامعة المختلفة. ويذكر أن شركة العالمية للإلكترونيات السعودية تأسست في العام 1976م وكانت متخصصة في الأجهزة الإلكترونية المنزلية. ومع تزايد الطلب على أجهزة الحاسب المنزلية، أنتجت العالمية العام 1980م أول كمبيوتر منزلي عربي MSX Sakhr في سوق الشرق الأوسط وتعتبر العالمية المزود الرئيس لأجهزة الحاسب الشخصية للهيئات والأجهزة الحكومية والهيئات التعليمية والمستهلكين في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية، وقد بلغ إجمالي الدخل 500 مليون ريال سعودي العام 1999م.

وقد قامت الشركة بعدد هذا النجاح في مجال الأجهزة الإلكترونية والحاسبات الشخصية المنزلية، بتوسيع أنشطتها، حيث قامت بإنشاء أربع شركات منفصلة تعمل داخل المملكة العربية السعودية ●

## برنامج «نامو» لتصميم صفحات الإنترنت



تمتلك النسخة الثالثة من برنامج نامو (Namo Web Editor 3.0) الكثير من المزايا التي تجعله من أفضل البرامج للمستخدم غير المتخصص الذي يريد تصميم صفحة بسرعة، مستخدماً أحدث الصيول والطرق الفنية المستخدمة في صفحات الحترفين.

هناك الكثير من العيوب التقنية التي يواجهها المستخدم غير المتخصص كلفة «اتش تي إم إل» الديناميكية، وأدوات جافا سكريبتس، وغيرها، التي يعمل برنامج «نامو» على تبسيطها مع القدرة على التأكد من توافق هذه الأدوات مع برامج التصفح المتوافرة لدى المستخدمين. يحتوي البرنامج على عدد من

القوالب Templates الجاهزة التي يستطيع المستخدم تحويلها ببساطة لأغراضه، إضافة للتصميم وتبديل الألوان بالإضافة إلى المساحات المتحركة والصور وغيرها. سعر هذا البرنامج ١٢٠ دولاراً ويتطلب ٢٢ ميجابايت من الذاكرة وسعة ٣ ميجابايت فارة على القرص الصلب ●

### من أخبار الإنترنت

- أفادت الأبحاث العلمية الكثيرة أن أشكالاً أصغر من خلال الوجود قد تشمل أجهزة إلكترونية مثل الكمبيوتر المحمول أو الهواتف النقالة وغيرها وذلك في نهاية هذا العقد
- في خطوة متقدمة ستقدم الخطوط الجوية السعودية على طائراتها خدمة البث الفضائي المباشر وخدمات الإنترنت والبريد الإلكتروني.
- في إطار مهرجان القراءة للجميع تنظم مكتبة القاهرة الكبرى ورشة عمل في نادي تكنولوجيا المعلومات حول استخدام المواقع المرجعية على الإنترنت
- وتهدف الورشة إلى تدريب عدد من الباحثين واختصاصيي المعلومات في استخدام مواقع المراجع التي تم رسمها على الشبكة العالمية للإنترنت
- أكدت دراسة استطلاعية أجراها أحد المواقع الإلكترونية الشهيرة أن ١١٪ من الإصابات بفيروسات الكمبيوتر للعام ٢٠٠٢ كانت جراء تحميل لبرامج من الإنترنت. مقارنة بـ ١٢٪ للعام ٢٠٠٠، كما شكلت الملفات المرفقة بالبريد الإلكتروني نسبة ٨٦٪ من الأسباب للعام ٢٠٠٢، في الوقت الذي تكافح شركات الأمن المعلوماتي في سبيل وقف هذا السيل من الفيروسات الممررة
- أعلن وزير الإعلام السعودي فؤاد الفارسي أن إذاعة المملكة بدأت البث الحي التبريدي على شبكة الإنترنت من خلال موقع الوزارة الإلكتروني على الشبكة ●

### راديو مسلم

www.muslimz.com

السياسة، تقدم برامج متنوعة بإطار إسلامي معتدل، الهدف جذب الشباب غير اللزّمن من الجسدين وتغيير انطباع عن الانشيد الإسلامية والدعوة إلى الخير والصالح ورعاية المواهب الإعلامية الشابة، كما يتفرد الموقع بمقاطع فيلمية مميزة.

### موسوعة شعرية

http://www.cultural.org  
ae/A/poetry/default.htm

صدر عن الجمع الثقافي في «أبوظبي» الموسوعة الشعرية التي أصبحت تضم ٥٨٩، ٢٤٩، ٢ بيتاً من الشعر موزعة على دواوين ٢٣٠٠ شاعر، بالإضافة إلى ٢٦٥ مريجاً أنبأ تضمها زاوية المكتبة، وزاوية المعاجم التي تحوي عشرة معاجم لغوية في أهم معاجم اللغة العربية وتعتبر الموسوعة الشعرية بأكورة أعمال الجمع الثقافي في مجال النشر الإلكتروني، وتهدف إلى جمع كل ما قيل عن الشعر العربي منذ ما قبل الإسلام وحتى العصر الحديث وسيتم لاحقاً إضافة أهم الشعراء الذين توفروا بعد عام ١٩٥٢م ومن المتوقع أن تضم أكثر من ثلاثة ملايين بيت، ويقصد بالشعر العمودي واللوزني وباللغة العربية الفصحى، وقدر سعر الكتب المدرجة في الموسوعة الشعرية بنحو ٦٥ ألف درهم، ١٨ ألف دولار، في حين أن سعرها ضمن قرص مدمج يبلغ ٢٥ درهماً فقط ٧ دولارات، وذلك بهدف تعميم المعرفة بين القراء والمهتمين... والموسوعة الشعرية متوافرة أيضاً على موقع الجمع الثقافي على الشبكة الدولية للمعلومات «الإنترنت» بالعنوان.

### منتدى الفكر

www.khobar.com/vb/

هذا هو منتدى الفكر المنوع والشامل لكل ما هو مفيد من موضوعات إسلامية ومفصّل واقعية وسياسية ورياضية وتكنولوجية استمتع بهذا المنتدى الرائع

### القاموس الإشاري العربي للصمم

http://got.to/alamal

لخوتنا الصم من ذوي الحاجات الخاصة جاء هذا الموقع ليثري ألبه التواصل العربية بين أولئك في ما بينهم، وهم من جهة وأسرهم ومجتمعهم من جهة أخرى، وقد استخدم في إعداد هذا الموقع كتاب القاموس الإشاري للصمم الصالح عن مطابع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس العام ٢٠٠١م، الذي أشرفت على طباعته إدارة التنمية الاجتماعية في جامعة الدول العربية والاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصمم، وذلك لتوحيد إشارات الصمم بين جميع الدول العربية، ويستخدم الموقع الصورة المتحركة لتبليغ الإشارة بطريقة أداها ●



## الاقتصاد الإسلامي

إعداد:  
معن خليل

# أول بنك إسلامي في الكويت يرى النور بداية العام المقبل

خبرة في مجال العمل المصرفي الإسلامي وتكون محل طلب عند تأسيس بنك إسلامية جديدة في مرحلة تالية

وأضاف أن هذه السياسة تتيح إمكان اختيار وتقييم التعليمات والسياسات الرقابية على البنوك الإسلامية، انطلاقاً من تجربتها على أرض الواقع خلال الفترة الأولى من التطبيق

وأوضح أن ذلك من شأنه أيضاً إجراء ما يلزم من تطوير في وسائل العمل وأساليب الرقابة للوصول إلى الصيغ المثلى في هذا المجال وبما يدعم نجاح البنوك الإسلامية كرافد من روافد النشاط المصرفي في الكويت.

من جانب آخر، أعربت أوساط صناعة المال الإسلامية في الكويت عن قلقها من توجه البنك المركزي بشأن نية السماح للهيئة العامة للاستثمار بإنشاء بنك إسلامي في إطار ما سمته «تكوين مبدا الاحتكار» لهذه الصناعة المالية

وقالت تلك المصادر إن توجه البنك المركزي بهذا الخصوص سيعمل على «نسف الترجيح الحكومي بشأن الخصخصة الذي بداته الهيئة العامة للاستثمار نفسها في العام ١٩٩٢م، حيث إن السماح للهيئة بإنشاء بنك إسلامي سيعيد هيمنة القطاع العام مرة أخرى على صناعة الخدمات المالية الإسلامية الأمر الذي يتعارض مع رغبة وتطلعات السوق بكسر الاحتكار

الوضع والنظر في سياسة الترخيص بتأسيس بنك إسلامية جديدة بما فيها الشركات التي تزاوّل العمل المصرفي الإسلامي التي تكون تابعة للبنوك الكويتية التقليدية

وأشار إلى أن تطبيق هذه السياسة سيؤدي إلى وجود ثلاثة بنوك إسلامية منها «بيت التمويل الكويتي»، وهو ما سيساعد على توافر مناخ المنافسة بالسوق المحلية في مجال العمل المصرفي الإسلامي

وأكد المحافظ أن من شأن هذه السياسة تجنب أي تأثيرات سلبية لزيادة عدد البنوك الإسلامية التي يتم تأسيسها في المرحلة الأولى من تطبيق القانون، إضافة إلى توافر الفرصة لتقنية كوادر بشرية ذات

تدريس في جلسة عقدها بتاريخ ٨ يونيو الجاري سياسة الترخيص بتأسيس بنك إسلامية جديدة وفقاً للقانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٢م بشأن إضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية إلى الباب ٢ من القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٦٨م، في شأن النقد، وبنك الكويت المركزي وتنظيم المهمة المصرفية والخيارات المطروحة بشأنها وإيجابيات وسلبيات كل منها

وأوضح الشيخ سالم أن مجلس إدارة البنك قرر اتباع الأسلوب المندرج في تطبيق التجربة خلال المرحلة الأولى بحيث يتم خلال هذه المرحلة تأسيس بنكين إسلاميين إلى جانب بيت التمويل الكويتي وأضاف أنه سيتم لاحقاً تقويم

أعلن محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح أن الهيئة العامة للاستثمار ستقوم بتأسيس بنك إسلامي جديد خلال بدايات العام المقبل تسهم فيه بنسبة ٢٤٪ من رأس المال، فيما سيطرح الباقي للاكتتاب العام، مشيراً إلى أن رأس مال البنك الجديد سيكون أعلى من الحد الأدنى المقرر في القانون رقم ٢٠ لسنة ٢٠٠٢م وهو ٧٥ مليون دينار وأضاف أن الاكتتاب العام سيسمح بتوسيع نطاق المشاركة في رأس مال البنك وبما يحقق وجود بنك إسلامي كبير قادر على المنافسة بشكل أفضل محلياً وخارجياً وكان مجلس إدارة البنك قد

## ١٠ دول إسلامية وافقت

## على خفض الرسوم الجمركية

قال مسؤولون: إن وزراء تجارة منظمة التعاون الاقتصادي وقعوا على اتفاق على خفض الرسوم الجمركية بين عشرة من الدول الإسلامية منها باكستان وتركيا.

وأبلغ «مضان وويتزن» «ستخفض العوائق التجارية سواء أكانت التعريفات الجمركية أم غيرها من خلال هذا الاتفاق حتى تعزز التجارة... سنخفض الحواجز الجمركية على مراحل مختلفة خلال فترة زمنية».

ورفض «خسان» الإدلاء بمزيد من التفاصيل عن خفض التعريفات الجمركية.

وأضاف: أن أفغانستان التي مزقتها الحروب وهي من الأعضاء العشرة في منظمة التعاون الاقتصادي ستعطي من الاتفاقية حتى تتمكن من الوقوف على قديمها بعد حروب استمرت عقدين وتابع: ونحن نعلم أن أفغانستان تطبق حالياً نظاماً جمركياً وأنها في مرحلة إعادة إعمار، لذلك قررنا إعطاها فسخة من الوقت.

وتضم المنظمة باكستان وإيران وأفغانستان وتركيا، إضافة إلى دول آسيا الوسطى أذربيجان وقازاخستان وقيرغيزستان وبلجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان ●

## البنك الإسلامي يمول مشاريع

### إنمائية للدول الأعضاء بقيمة ٣٨٤ مليون دولار

اعتمد البنك الإسلامي للتنمية مبلغ ٣٨٤ مليون دولار للإسهام في تمويل عدد من المشاريع الإنمائية والعمليات التجارية لصالح عدد من الدول الأعضاء، إلى جانب عدد من المنح والهبات لصالح بعض الجمعيات الإسلامية للدول غير الأعضاء.

وذكر الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية أن مجلس المديرين التنفيذيين اعتمد نحو ٢٧٦ مليون دولار للإسهام في تمويل ١٢

مشروعاً إنمائياً، لصالح ١٣ دولة عضواً، وقرر اعتماد مبلغ ٥٦٠ ألف دولار للإسهام في تمويل بعض المشروعات التعليمية والصحية لصالح ثلاثة مجتمعات إسلامية في ثلاث دول غير أعضاء، كما وافق على عملية تمويل صادرات المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا لتصدير منتجات بترونية من دول عربية بمبلغ ٩.٧ مليون دولار إلى «موريشيوس».

## شركة «المال للاستثمار»

### تطلق مؤشرات إسلامية جديدة

أعلن العضو المنتدب لشركة المال للاستثمار «نبيل أحمد أمين» إن شركة المال للاستثمار تسمى دائماً لتكون سابقة ومبادرة في إضافة منتجات جديدة إلى مجموعة المنتجات الإسلامية المطروحة في الأسواق، على أن تكون تلك المنتجات قد تم اختبارها ودراساتها من جميع النواحي سواء الفنية أو القانونية لتكون المحصلة النهائية

هي الوصول إلى منتج متكامل البناء، يلي حاجات المستثمرين ويضيف إليهم أفاقاً وأبعاداً جديدة، ويزيد إلى مجموعة المنتجات المتوافقة مع أحكام الشريعة المطروحة في السوق منتجاً جديداً يواكب تطورات المستثمرين. وأفاد أمين أنه إيماناً من شركة المال للاستثمار وتعبيراً منها عن التزامها بتطلعات المستثمر

الكويتي، أطلقت أخيراً ثمانية مؤشرات إسلامية جديدة، وتتضمن المؤشرات الجديدة مؤشراً جديداً فريداً من نوعه هو مؤشر الشركات الأكثر تداولاً وسبعة مؤشرات أخرى جديدة تغطي قطاعات مختلفة كقطاع البنوك وقطاع الاستثمار وقطاع العقار وقطاع الصناعة وقطاع الخدمات وقطاع الأغذية والقطاع الإسلامي.

## بنك الكويت المركزي

### يصدر قانوناً بإضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية

أعلن محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبد العزيز الصباح، عن إصدار القانون الجديد القاضي «بإضافة قسم خاص بالبنوك الإسلامية إلى القانون الصادر العام ١٩٦٨م والخاص بالنقد وبنك الكويت المركزي وتنظيم المهنة المصرفية».

وأوضح المحافظ في بيان صحافي أن القانون جاء تلبية لحاجة ملحة لإصدار التشريع للنظم للعمل المصرفي الإسلامي في دولة الكويت، وقال: إن القانون الجديد المشار إليه يكمل تنظيم أعمال البنوك الإسلامية القائمة والمتنامية في بيت التمويل الكويتي، وذلك التي سيسمح بإنشائها مستقبلاً، حيث يقوم

بتوفير أسس سليمة تراعي الطبيعة الخاصة للبنوك الإسلامية من جهة، والأمن والمعايير الرقابية اللازمة من جهة أخرى.

وأضاف: أن قانون البنوك الإسلامية يعمل مع تنظيم رقابة وإشراف بنك الكويت المركزي على هذه المؤسسات في إطار تحقيق أهدافه ومسؤولياته سواء في مجال إدارة السياسات النقدية والائتمانية أو في مجال الرقابة على وحدات الجهاز المصرفي المحلي، مشيراً إلى أن أهم ملامح القانون هو تحديد متطلبات تأسيس بنوك إسلامية جديدة وتسجيلها في سجل البنوك لدى البنك المركزي.

- نظم البنك الإسلامي للتنمية بالتعاون مع منظمة التجارة العالمية دورة تدريبية حول السياسات التجارية لصالح الدول الأعضاء بمنطقة المؤتمر الإسلامي وعندهم ٥٧ دولة، وذلك خلال الفترة من ٢٨ يونيو إلى ١٦ يوليو ٢٠٠٢م، بعقره في جدة.
- وافق صندوق البنك الإسلامي للتنمية للبنية الأساسية، الذي يشق من البحرين مقرراً له، على أن تؤزل إليه حصة ٣٢٪ من ملكية «إيه آي إس» وأسس ليستند للكهرباء بقيمة تبلغ نحو ١٥٠ مليون دولار أمريكي.
- ألقى عدة عدد للورد دوبريت فيخ، الخبير القانوني المعروف في مجال العقارات الكمية الرئيسة الانتقائية لمؤتمر التمويل الإسلامي للعقارات ٢٠٠٢ الذي انعقد في لندن في الفترة ما بين ٢١ - ٢٣ يوليو ٢٠٠٢.
- استضاف بنك المؤسسة العربية المصرفية الإسلامي مجموعة من البنوك الإقليمية والدولية لتوقيع المرحلة الأولى لتزويج مضمارة مشتركة لمراقبة تجارية رئيسة بمبلغ ٨٠ مليون دولار تم تصميمها لشركة فيتول أس إيه السويسرية.
- بدأ بيت التمويل الكويتي - بنك تقديم خدمة جديدة لعملائه تتيج لهم تلقي خدمة الرسائل المصرفية على الهاتف النقال SMS باللغة العربية، إضافة إلى اللغة الإنكليزية بناء على اختيارهم.
- وقع سوق البحرين للأوراق المالية والبورصة اتفاقية مع مركز السيولة المالية لإبراج أكبر صكوك تاجير إسلامية بضمناً حكومية مملكة البحرين والبالغ قيمتها ٢٥٠ مليون دولار.

5	551.4	511.7	564.4
6	50.83	50.83	54.98
7	50.83	50.83	54.98
8	50.83	50.83	54.98
9	50.83	50.83	54.98
10	50.83	50.83	54.98
11	50.83	50.83	54.98
12	50.83	50.83	54.98
13	50.83	50.83	54.98
14	50.83	50.83	54.98
15	50.83	50.83	54.98
16	50.83	50.83	54.98
17	50.83	50.83	54.98
18	50.83	50.83	54.98
19	50.83	50.83	54.98
20	50.83	50.83	54.98
21	50.83	50.83	54.98
22	50.83	50.83	54.98
23	50.83	50.83	54.98
24	50.83	50.83	54.98
25	50.83	50.83	54.98
26	50.83	50.83	54.98
27	50.83	50.83	54.98
28	50.83	50.83	54.98
29	50.83	50.83	54.98
30	50.83	50.83	54.98
31	50.83	50.83	54.98
32	50.83	50.83	54.98
33	50.83	50.83	54.98
34	50.83	50.83	54.98
35	50.83	50.83	54.98
36	50.83	50.83	54.98
37	50.83	50.83	54.98
38	50.83	50.83	54.98
39	50.83	50.83	54.98
40	50.83	50.83	54.98
41	50.83	50.83	54.98
42	50.83	50.83	54.98
43	50.83	50.83	54.98
44	50.83	50.83	54.98
45	50.83	50.83	54.98
46	50.83	50.83	54.98
47	50.83	50.83	54.98
48	50.83	50.83	54.98
49	50.83	50.83	54.98
50	50.83	50.83	54.98
51	50.83	50.83	54.98
52	50.83	50.83	54.98
53	50.83	50.83	54.98
54	50.83	50.83	54.98
55	50.83	50.83	54.98
56	50.83	50.83	54.98
57	50.83	50.83	54.98
58	50.83	50.83	54.98
59	50.83	50.83	54.98
60	50.83	50.83	54.98
61	50.83	50.83	54.98
62	50.83	50.83	54.98
63	50.83	50.83	54.98
64	50.83	50.83	54.98
65	50.83	50.83	54.98
66	50.83	50.83	54.98
67	50.83	50.83	54.98
68	50.83	50.83	54.98
69	50.83	50.83	54.98
70	50.83	50.83	54.98
71	50.83	50.83	54.98
72	50.83	50.83	54.98
73	50.83	50.83	54.98
74	50.83	50.83	54.98
75	50.83	50.83	54.98
76	50.83	50.83	54.98
77	50.83	50.83	54.98
78	50.83	50.83	54.98
79	50.83	50.83	54.98
80	50.83	50.83	54.98
81	50.83	50.83	54.98
82	50.83	50.83	54.98
83	50.83	50.83	54.98
84	50.83	50.83	54.98
85	50.83	50.83	54.98
86	50.83	50.83	54.98
87	50.83	50.83	54.98
88	50.83	50.83	54.98
89	50.83	50.83	54.98
90	50.83	50.83	54.98
91	50.83	50.83	54.98
92	50.83	50.83	54.98
93	50.83	50.83	54.98
94	50.83	50.83	54.98
95	50.83	50.83	54.98
96	50.83	50.83	54.98
97	50.83	50.83	54.98
98	50.83	50.83	54.98
99	50.83	50.83	54.98
100	50.83	50.83	54.98

## ترجمات

إعداد : عبدالمعظم أحمد

# أسرع نمو للمساجد في أميركا يحدث في الضواحي

على مسافة غير بعيدة من أكثر الضواحي السريعة حركة في هذه الضاحية، التي تنمو على نحو متسارع، يبدو الوجه الجديد للإسلام في أميركا، إذ إن مسجد الجمعية الإسلامية لوسط «جيرسي» يقع بعيداً وسط أشجار الصنوبر وأشجار الغرائنا الحمراء المزهرة على امتداد المرزني التقنية التكنولوجية العالية الذي يقود إلى «برينستون» في الجوار توجد أنابيب مياه ضخمة من الإسمنت ملقاة على جانب الطريق جاهزة لاستخدامها في عملية تشييد مبنى

والباحة المخصصة لوقوف السيارات مليئة بمركبات صغيرة، بينما يهرع الآباء والأبناء على عجلة من أمرهم إلى داخل المسجد للصلاة بين ساعات العمل والدراسة، إن مشاهد كهذه تكرر عبر الولايات المتحدة الأمريكية، بينما ينتشر المسلمون متجهين من المدن نحو الضواحي، ليست هناك المساجد وعلماء الاجتماع، يؤيدون القول: إن أسرع نمو للمساجد يحدث في الضواحي، وهذا أيضاً كان الاستنتاج لدراسة شاملة للمساجد على نطاق الولايات المتحدة قام بها مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية.



خلال الأعوام ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م فقط، بينما شهد ٥٣٪ من مساجد المدن نمواً مشابهاً خلال الفترة نفسها، ويخطط للجلس لإجراء دراسة ثانية العام ٢٠٠٥م

وإن النمو في الضواحي ليس حكراً على الإسلام، فهناك منظمات مسيحية ويهودية كثيرة تنمو في الضواحي، لكن النمو وسط جماعات المصلين المسلمين ظل متزايداً على نحو أكبر، وبين أعضاء الجمعية الإسلامية لوسط «جيرسي» هناك الكثير من المهنيين والباحثين أو أصحاب المهن الطبية الذين استقروا في المنطقة في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين كي يكونوا قريبين من وظائف ذات عائد مالي كبير

وقال البروفيسور «إشان باجبي»، الأستاذ في جامعة «كينتاكلي»، الذي قام بالدراسة: «إن هذا الوضع يتضح أكثر فأكثر، حيث يعيش المسلمون». كما كان الأمر مع موجات المهاجرين الأوروبيين والآسيويين والمهاجرين من أميركا اللاتينية فإن المهاجرين المسلمين استقروا في المدن، ويعد أن أسسوا لهم أعمالاً وازدهرت أوضاعهم انتقلوا هم أو على نحو أكبر أبنائهم إلى الضواحي

وقال البروفيسور «باجبي»: «إن المسلمين يتبعون الوتيرة نفسها»، فمن بين ٨٠٠ مسجد تم مسحها في الدراسة، وجد «باجبي» أن ٧٧٪ منها في الضواحي، تزايد عدد المصلين فيها بنسبة ١٠٪

والآن يؤم المسجد الذي كلف بناؤه ٢,١ مليون دولار نحو ٥٠٠ أسرة كاعضاء نشطين معظمهم من المهنيين المهاجرين حديثاً الذين اختاروا «الضواحي» على التجمعات الإسلامية الأكثر استقراراً في «نيوجيرسي» مثل «باترسون» أو مدينة «جيرسي»، وفي مدرستها أكثر من ٢٠٠ تلميذ وقائمة طويلة من الاحتياطي

وقال «حامد أحمد شلبي»، إمام المركز: «ليس هناك من يرغب بأن يعيش ويعلم أطفاله في مدينة «جيرسي»، لقد توّجّعوا على مناطق مختلفة، وتعرف أسر مسلمي الضواحي بعضها بعضاً، وقد جمعوا الأموال وبادأوا ببناء مساجد محلية»

وعلى المستوى الكلي، لا أحد يعرف على وجه البقعة كم تعداد المسلمين في الولايات المتحدة، وتتفاوت التقديرات كثيراً من مليونين إلى ٦ ملايين، وقد وجدت دراسة مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية عن المساجد أن ٧٣٪ منها مازالت في المراكز الحضرية وقد بدأ التماسخ بين المدن والضواحي يستدعي انتباه علماء الدين والأكاديميين الذين يدرسون نمو الإسلام في أميركا.

وقد لاحظ البروفيسور «سليمان نيانيغ»، رئيس الدراسات الأفريقية في جامعة «هوارد» في واشنطن



## المسلمون الروس وثلاثية الانتماء

تتخذ موقفاً مختلفاً تجاه العراق. وتحافظ على العلاقات الودية مع إيران، إلا أنه لا يمكن القول إنها تعطي أولوية للبلدان الإسلامية، وبشكل كل ذلك المسلمون الروس الذين يضطر زعمائهم لأن يؤكّدوا للعامة والخاصة أن الإسلام دين السلام وأن الأغلبية العظمى من المسلمين ليسوا إرهابيين.

وما يزيد الطين بلة أن المجتمع الإسلامي الروسي ليس وحدته فكرية واحدة، فهناك تدرج فكري، ومن الأفكار والآراء التي بدأت تتسلل إلى روسيا في نهاية ثمانينيات القرن العشرين، ما هو أصولي، وتتعاقد تيار الأصولية المتطرف يعمل ما عاشته روسيا من مصاعب اقتصادية وقّنت، واستجاب قسم من الشباب الأكثر ترضجاً لدعوة

الأصوليين ليسودوا إلى «أصول الإسلام الحنيف». وإزاء خيبة الأمل من سياسة أهل الحكم المحلي والمركزي والفساد واستقراء الجريمة بدأ بعض المسلمين يتخلّون ما يسمى «البديل الإسلامي» أو عبر عبارة عن مجتمع يحكمه نظام قوي وعادل وهو ما يفرض تطبيق الشريعة الإسلامية. يبدو وكأنها فكرة لا يمكن تطبيقها، غير أن الناس في هذا البلد كانوا يعتقدون أنه يمكن تحقيق غاية «طوباوية» في الشيوعية

الجدير ذكره أن الشيوعيين فازوا بالولاية الأولى من الانتخابات الرئاسية في «دعاستان المسلمة» في العام ١٩٩٦م. ولأحد الباحث البريطاني «جيفري فلينز» أن أهل الحكم في «تارستان» يخشون أن يتحد الشيوعيين والإسلاميون. وهناك الأفكار شتى للبديل الإسلامي يستغلها المتطرفون، ويصعب علينا أن نميز بين من يؤمن بإيماناً راسداً بأن العودة إلى طريق الإسلام لعل لها داء، ومن يستخدم الإسلام لخدمة أغراضه الشخصية وفي كل الأحوال لا يجوز أن نوجه تهمة الإرهاب إلى كل من يؤثر شرع الله على تصرف الشطوة. كما أنه لا يصح اتهام جميع المعارضين الإسلاميين بأنهم عملاء. لكن لأن الإسلام، رغم أنه أصعب، أن نجحت الأساليب الداخلية والنفقة الشعبية التي تتلقف بثوب الدين، ويجب أيضاً أن نتعلم التحدث لمن يفسر الإسلام تفسيراً يختلف عما تقدمه المؤسسة الدينية الرسمية من تفسير تتفق عليه المؤسسة الحاكمة ●

المستشرق الروسي الكسي ما سبيكو



كم من المسلمين يعيشون في روسيا؟ يقال إن تعدادهم يبلغ ١٥ مليوناً، أو ٢٠ مليوناً، أو حتى ٣٠ مليوناً، وبالفعل لا نرى كثيرين من المسلمين الذين يؤدون جميع الفرائض الإسلامية في روسيا. أما إذا أحصينا أناس الأشخاص الذين ولدوا في المجتمع الإسلامي ويعتبرون أنفسهم ينتمون إلى الأمة الإسلامية، فإننا نجد أن روسيا تضم نحو ٧٠ مليون مسلم، وهم من الرعايا الروس والمهاجرين من أذربيجان وطاجيكستان وغيرهما من بلدان الجوار. وتبدو هوية المسلمين الروس ثلاثية الوجهة فهم يحطون الجنسية الروسية من جهة، ويتبعون إلى الكثير من القوميات المختلفة من جهة ثانية، وكذلك ينتمون إلى الطائفة الإسلامية من جهة ثالثة، ولا تتناغم الهويات الثلاث هذه فيما بينها دائماً، فقد أصبح الذين يشاركون في الحياة العامة في جميع بلدان العالم، بما فيها روسيا، التي تشارك فيها الطائفة المسيحية الأرثوذكسية، مثلاً، في الحياة السياسية بصورة واضحة. ولا يمكن فصل الإسلام في روسيا عن العمل السياسي، ولو لسبب واحد هو أن الطائفة المسيحية الأرثوذكسية ليست مفصولة عنه. وأن يلتحق الإسلام في مجال العمل السياسي، فهذا لا

يدعو إلى القلق في مجتمع يسوده الهدوء والرفاه، ولكن ما يثير القلق في روسيا هو أن قوات حكومية جميع أفراداً تقريباً من أصول سلافية تحارب المسلمين في منطقة الشيشان وخصوصاً أن السلطة المركزية لا تزال تعزّز ما يجري في هذه المنطقة إلى الإرهاب الدولي، وليس نزع الشيشانيين إلى الانفصال، صحيح أن الشيشانيين لم يحطوا بدعم يذكر من قبل المسلمين في روسيا وهو ما اعترف به «مستأذون» ذاته، لكن الحرب الشيشانية تؤدي إلى قس أسف في المسلمين وباقي المجتمع الروسي. ويبدأ الناس ينظرون إلى المسلمين على أنهم شريحة متميزة ولا يشيرون أغلبية المواطنين. إنهم روسيا تشارك في الالتفاف للنماض للإرهاب، وهو الإرهاب الذي يمارسه المتطرفون الإسلاميون، فالعدو الأول هو «بين لادن»، وأصبحت نقد على مسافة متساوية بين طرفي النزاع في الشرق الأوسط، ومعنى ذلك أننا لم نعد ندعم الفلسطينيين للمسلمين من لون قيد أو شرط. ورغم أن موسكو

دي سي، بعض الاختلافات الأساسية بين مساجد المدن ومساجد الضواحي، وقال البروفيسور «نيانغ»: إنه بينما هناك استقطابات، فإن مساجد المدن هناك عليها وجود الأميركيين ذوي الأصول الأفريقية وهي ذات توجه أكثر نحو الداخل وتركز أكثر على مخاضة القضايا التي تهم سكان الأحياء السكنية مثل الفقر ومشكلات المخدرات والبطالة، أما مساجد الضواحي فالأغلبية من المهاجرين المسلمين فيها من الشرق الأوسط أو جنوب آسيا وهم يهتمون أكثر بالشؤون العالمية، خصوصاً الأرضاء في أوطانهم الأم.

وقال الإمام «جورج عبدالمالك» في مسجد «دار الهجرة» خارج «واشنطن»: إن النسب بين سكان الضواحي المسلمين في أميركا قد تأثر كثيراً بقرارات وزارة الخارجية الأميركية حول نوعية المهاجرين الذين يجب قبولهم للإقامة في الولايات المتحدة خلال الثلاثين عاماً الأخيرة، وقال: «إنهم حددوا الموهوبين في مجال تكنولوجيا المعلومات، وأضاف: «بعد أن نجح المسلمون في التجربة تحركوا نحو الضواحي».

وقال «عبدالمالك»: إن الخطوة المنطقية التالية بالنسبة لمسلمي الضواحي في تلك التي حدثت مع الموجات الأخرى من المهاجرين وهي عملية الاستيعاب الكامل

وقال «عبدالمالك»: لقد صارت أميركا بوتقة بالنسبة للإسلام، والبيئة في أن تضع عنصرياً في حاوية ثم تضعه على النار وتدع الحاوية تسخن حتى تقضي النار على كل شيء، ما عدا العنصر الصافي، إن أجزاء باكستانية وسودانية وصومالية وأفغانية قد حرقها ولم يبق منها غير مسلمين أميركيين يقفون جميعاً في مسجد واحد ويصلون مع بعضهم ●

«سأوت بروكسوك»

(ميجورسي) «داين باري»



## ناهضة على العالم

### العالم يودع «سارس» بعد ٨٠٠ قتيل

نحن لا نشهد نهاية لمرض «سارس» اليوم لكننا نمر بنقطة فارقة هي احتواء التفشي العالمي لسارس.

وجاء الإعلان بعد أن اجتازت تايوان وهي آخر إقليم على القائمة فترة الأيام العشرين الإلزامية التي تعادل مئتي فترة الحضانة العادية للفيروس دون الإعلان عن حالة إصابة جديدة.

وذكرت المنظمة في بيان استناداً إلى تقارير المتابعة لكل بلد يبدو أن السلاسل البشرية لنقل فيروس «سارس» تطلعت

أعلنت منظمة الصحة العالمية أنه تم احتواء مرض التهاب الجهاز التنفسي الحاد «سارس» على مستوى العالم بعد أن رفعت تايوان من قائمة المناطق الموبوءة بالمرض.

لكن منظمة الصحة حضت الدول أن تبقى يقظة إزاء أي انتشار جديد للمرض الذي قتل أكثر من ٨٠٠ شخص في مختلف أنحاء العالم منذ ظهر في جنوب الصين في نوفمبر العام الماضي

وقالت مديرة المنظمة «جروهارمل بروتلاند» في بيان:



ثلاثة الأشهر الماضية بهذا القرار بعد أن تسبب حظر السفر إلى هناك نتيجة المرض في توجيه ضربة لاقتصاد المنطقة ●

في مختلف أنحاء العالم ومن المتوقع أن تشيد السلطات في تايوان التي أعلن فيها عن وجود ٧٠٠ حالة و٨٤ وفاة خلال

### حتى لا تنقرض!

لمواجهة أزمة المواليد التي لا تتجاوز معدلاتها الصفر، ومخاوف انقراض الشعب الإيطالي، قررت الحكومة الإيطالية، أن يتخضع قانون الموازنة الجديدة التي تقدر بنحو ١٦ مليار يورو للفترة بين ٢٠٠٤/٢٠٠٣، التي اعتمدها مجلس الوزراء مشروع قانون يوجب صرف مبلغ ٨٠٠ يورو مساهمة حكومية لكل مولود إيطالي جديد بصرف النظر عن الدخل الأسري، سواء كانت الأسرة غنية أو فقيرة لتشجيع النسل في إيطاليا.

أعلنت ذلك «غراتسيا سستيني» وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية في تعليقها على مشروع الميزانية الجديدة، مؤكدة أن القرار يأتي في إطار الإجراءات العملية للتصدي إلى ظاهرة تراجع المواليد ومساعدة الأسرة الإيطالية في اتخاذ قرار زيادة المواليد ●

### سكان أفريقيا ١,٥ مليار نسمة العام ٢٠٢٥م

ملباري نسمة لكن تم تخطي سقف ثلاث المليارات نسمة في العام ١٩٦٠م، ومنذ ذلك الحين بدأ تعداد السكان يتضاعف، ويحلول العام ٢٠٢٥ من المتوقع أن يبلغ عدد سكان الأرض ثمانية مليارات نسمة

وبالنسبة إلى العالم العربي، فقد بلغ معدل نمو إجمالي تعداد السكان ٢/٣ سنوياً خلال الفترة ١٩٨٠ إلى ١٩٩٠م ليبلغ بذلك أعلى المعدلات على مستوى العالم، بيد أن معدل نمو السكان في الدول العربية تراجع بنسبة ٥,٢٪ سنوياً خلال الفترة من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٨م، تماشيًا مع تراجع معدلات نمو السكان في الدخل المتوسط والمتنفي، وذلك بمعدل ٢/٢ سنوياً في الثمانينيات وتؤكد الجامعة العربية تحسين الأوضاع الصحية في الدول الأعضاء بصورة ملحوظة خلال السنوات الأخيرة وانخفاض معدل وفيات الأطفال للرضع البالغة أعمارهم سنة فقل من ١٥٠ وفاة لكل ألف إلى ٦٥ وفاة ●

تؤكد الدراسات زيادة مستوى تمدن سكان العالم والتركيز السكاني، إذ يتوقع في العام ٢٠٢٥م أن يتركز ٨٤٪ من سكان العالم في البلدان النامية التي تضم حالياً ٧٧٪ من سكان العالم.

وستكون نسبة الزيادة في أفريقيا أكبر من أي مكان آخر، إذ سيجاوز عدد سكانها العام ٢٠٢٥م المليار ونصف المليار نسمة فيما سيقفز عدد سكان جنوبي آسيا من مليار و٢٠٠ مليون إلى مليارين و١٠٠ مليون، ومن المرجح أن تتركز نسبة ٨٢٪ من الزيادة السكانية العالية في المدن

ويعزو السبب الأساسي لهذا النمو السكاني الكبير إلى قلة الوفيات وزيادة المواليد، خصوصاً بعد العام ١٩٥٠ عندما أسهم التطور الطبي في إطالة أعمار الناس وبخاصة الأطفال منهم.

وفي العام ١٩٢٠ كان عدد سكان العالم

## يمثلون أكبر شريحة في تاريخ سكان العالم

أعلنت الأمم المتحدة مناسبة اليوم العالمي للسكان أن سكان العالم من المراهقين يتجاوزون تعدادهم بليون نسمة وتتراجع أعمارهم بين العاشرة والتاسعة عشرة عاماً وهم بهذا يمثلون أكبر شريحة من المراهقين في تاريخ البشرية ويستحقون فرصة للاستمتاع بحياة صحية منتجة.

وقال صندوق الأمم المتحدة للسكان إن شريحة المراهقين التي تدخل في نطاق إجمالي سكان العالم البالغ تعدادهم ستة بلايين نسمة تمثل تحدياً للمجتمعات، فهؤلاء المراهقون بحاجة إلى التعليم وتوافر الفرص والاختيارات ملقاهم في حاجة أيضاً إلى إسراع صوتهم للأخريين.

وعلى الرغم من أن الصندوق يتولى مسؤولية وضع برامج تنظيم الأسرة في جميع أنحاء العالم، فإن سياسته لا تصادف سوى عند المحافظين من الأمريكيين الذين يعارضون استخدام أموال دافعي الضرائب الأمريكيين في تمويل عمليات الإجهاض وكثيراً ما حجبوا واشنطن على مدى السنوات الماضية مساهماتها في الصندوق التي تصل إلى نحو ٢٤ مليون دولار سنوياً.

بزعم أن الصندوق يعمل برامج الإجهاض في الصين.

وتوضح مديرة صندوق الأمم المتحدة للسكان «ريا أحمد عبيد» بعض تلك التحديات التي تواجه مراهقي العالم فتقول إن تعداد من يتبين من الفتيات المراهقات

يبلغ أربعين ألف فتاة مراهقة يومياً، بينما يصل تعداد من يتزوجن منه إلى سبعين ألف فتاة يومياً وتسقط «ثريا» قائلة: بالنسبة لهؤلاء الفتيات فإن الأمر يعني تعليمًا مقوصاً وفرصاً محدودة وخطراً صحياً محدقاً. وتضيف: «إن مساعدة هؤلاء الفتيات على استكمال تعليمهن وتأجيل الزواج والإجاب من شأنه أن يقضي على هذه الحلقة المفرغة من سوء الصحة والأمية والفقر».

وتدعو مديرة الصندوق إلى بذل مزيد من الجهد لمواجهة العنف والاستغلال والإيذاء الجنسي وتقول مديرة الصندوق: إنه بالإضافة إلى ذلك فإن التقديرات تشير إلى أن ستة ألاف من الشباب والشابات يصمن بفيروس الإيدز يومياً. الأمر الذي يجعل لزاماً على المجتمعات أن تعمل على نشر الوعي بينهم بكيفية حماية صحتهم.

وتشير «ثريا» إلى أن الحكومات يتعين عليها أن تصفي إلى اهتمامات الشباب، وأن تسن القوانين وأن تضع السياسات والبرامج التي تكفل سلامتهم ومشاركتهم وحماية حقوقهم الإيجابية.

وأعلن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان أنه يضم صوتاً إلى صوت المحتفلين باليوم العالمي للسكان يقول: إنه للشباب هم النمط بهم اتفاد القرارات التي من شأنها تشكيل عالمنا وأقسام الأجيال اللاحقة ●



## غرناطة تسمع صوت الإسلام بعد أكثر من خمسمئة عام

الثانية والملك «فرناند» الأول في العام ١٤٩٢م. وتقول الصحيفة إيما عن «عبدالحق سلاوي» للتحديد باسم المسلمين الإسبان، قوله: إن اقتراح المسجد الذي ظل يراوح مكانه ٢٢ عاماً بسبب رفض المسؤولين المحليين، سيكون «علا سياسياً، لأنه أول مسجد يفتتحه للمسلمين الإسبان منذ أكثر من خمسمئة سنة». وتضيف التايز أن المسجد الذي نقلت وقائع افتتاحه قنوات تلفزيونية عدة، بُني على طراز مسجد قرطبة الأعظم الذي تحول إلى كنيسة، كما أنه يحمل بعض ملامح المسجد الأقصى» ●

عاد للمرة الأولى منذ أكثر من خمسة قرون صوت المؤذن ليصيح في مدينة غرناطة الواقعة في إقليم الأندلس جنوبي إسبانيا، بعد افتتاح مسجد هناك يوم ٢٠٠٧/٧/٥ صحيفة «التايز» البريطانية كتبت تحت عنوان «غرناطة تسمع صوت الإسلام بعد أكثر من خمسمئة عام» أن مسجد قرطبة الجديد هو الأول من نوعه في هذه المدينة منذ إعادة المسيحيين بسط سيطرتهم عليها.

وكانت غرناطة آخر قلاع ملوك الطوائف في الأندلس، حيث سقطت بأيدي القوات التابعة للملك «إيزابيلا»

- في تصريح له صدر أخيراً، حذر رئيس الوزراء الليزي «مهاتير محمد» من أن العالم مهدد بصراع خطير للحضارات بين الغربيين والمسلمين.
- نددت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» بالأمم المتحدة الذي أصدرته سلطات الاحتلال الصهيوني، والقاضي بتهمة الإبادة التاريخية في البلدة القديمة في مدينة الخليل في فلسطين المحتلة.
- الدكتورة «إسراء أحمد الطويلة» المرأة للمرة الأولى التي تصل إلى مركز الطب الشرعي في مستشفى الشير في عمان بالأردن، بحيث تتعامل مع الجثث وتشريحها وفحصها لإثبات وقائع الإساءة للمرأة والطفل لتصبح المرأة الأولى في منطقة الشرق الأوسط فختر مهنة الطب الشرعي.
- أفاضت دراسة جديدة نشرت في الولايات المتحدة الأمريكية أن ٢٢.٥ مليون مهاجر غير شرعي مهندون بالطرد بموجب قانون جديد سيصدر هناك.
- كشفت دراسة سعودية أن ١٠٪ من الطلاب والطالبات المراهقين حاولوا الانتحار و١٧٪ يستشقون المواد «الطيارة». وقالت دراسة أشرف عليها قسم طب الأسرة والمجتمع في كلية الطب والعلوم الطبية في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة أن ٢٠.٢٪ من الطلبة الذين شملتهم الدراسة و ٧.٩٪ من الطالبات يتخون السجائر.
- استستكملت تايزون يوم ٢٠٠٧/٧/٢٠ بناء أعلى مبنى في العالم الذي يبلغ ارتفاعه ٥٠٨ أمتار وهو معروف باسم المبنى ١٠١ نظراً لأحتوائه على ١٠١ طابق، ويقوم رئيس تايزون «شين شوي بيان» بافتتاحه قبل الخريف القبل ●



## حديقة الوصي

إعداد : أحمد عبد الجبار

## من هدي رسول الله

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليُعطي للمظلوم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ: (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً، ففجوره على نفسه، رواه أحمد بإسناد حسن.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى الله كأنها شراقة»

رواه الحاكم.

## من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم: (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد. وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما اغتنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادهم غير تنجييب. وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد. إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذاك يوم أمشيهم. وما تؤخره إلا لأجل معبود. يوم يات لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد. فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير ونحيب. خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد)

هود: ١٠٠-١٠٧.

## بر الأئم

قال للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنك من أبر الناس بأمر فلماذا لا تأكل معها في صحفة واحدة؟

فقال: إني أخاف والله أن تسبق يدي بها إلى ما تسبق عيناها إليه فتكون قد عفتها ●

## الكبرياء

يزعم بعض الكتاب أن «الكبرياء» ذكر فوضعه وصف ذكر وهو زعم باطل لأن الكبرياء من الالفاظ المؤنثة. وذلك لأنه مختوم بلف التانيث الملوثة، وفي ذلك يقول الله تعالى في الآية ٧٨ من سورة يونس (قالوا اجئتنا لتفتننا عما وجدنا عليه آباءنا وتكن لكما الكبرياء في الأرض) فقد أثبت الله تبارك وتعالى كلمة «تكون» لكان الكبرياء ●

## هدية سبعة

عندما تصلك هدية ذات قيمة وجمال فانت تصفها بأنها «هدية سبعة» وأنت موثق أن «السبعة» كلمة عامية.

والحق أن الكلمة عربية فصيحة واستعملها صحيح... وأليك بعض مال قال صاحب القاموس.

«السبع: محركة... الجمال، والأسنة: الطويل المرتفع العالي... وهذا أسنة: أفضل وأطول... وكزير: عقبة بن سبيع... وأبو سبيع أشهر بالجمال المفردة ومن الذين كانوا إذا أرادوا الموسم امرتهم قريش أن يثلثموا مخافة فتنة النساء بههم».

فمدار المائة: على السنين ومقوماته... وقد نص الفيروزآبادي على أنها محركة وإسكان النون لا يلحق فصاحتها.

وعليه فالكلمة كما قلنا عربية فصيحة، وهي لا تزال تستعمل في شرق الجزيرة العربية والكويت ●

## عجوز غلبت القاضي

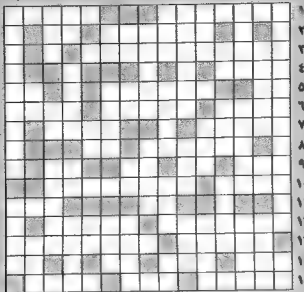
بنى بعض أكابر البصرة داراً وكان في جواره بيت لعجوز يساري عشرين ديناراً، وكان محتاجاً إليه في توسيع الدار، فبذل فيه مئتي دينار، فلم تبعه، فقبل لها: إن القاضي يسجر عليك لسفوك، حيث ضيعت مئتي دينار لما يساري عشرين ديناراً!!

قالت: لم لا يسجر علي من يشتري بمئتين ما يساري عشرين ديناراً؟ فالتحمت القاضي ومن معه جميعاً، وأبقت البيت في يدها حتى ماتت ●

## شتان بينهما

إذا امتلأت كف اللقيم من الغنى تمايل إعجاباً وقال: أنا أنا ولكن كريمة الأصل كلمسا حمل ثماراً تواضع وانحنى

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



أفقي

- ١ - القمل للمضي من يامر - متشابهان.
- ٢ - ماء الحياة - ضمير المتكلمين المتصل.
- ٣ - ثوب يرقمه الإنسان - الفاكهة من الحمضيات.
- ٤ - جواهر - المادة قبل تصنيعها.
- ٥ - منسويون إلى اليمن - قبيلة ملكية قديمة في إيران.
- ٦ - من الشيطان - ميناء سوري مهم.
- ٧ - فؤاد - مكان المرور - اللثواء - هرب.
- ٨ - شجرة عنب معروضة - في كل بطاقة شخصية - أخرج الثياب من الأرض.

- ٩ - الدين عند الله - البرهان الواضح.
- ١٠ - رسل السماء إلى الأرض - يسلط.
- ١١ - مسابقة في حفظ الشعر بيتاً بيتاً - جمعها أساور.
- ١٢ - بئر - منسجم مع القانون - بين اثنين.
- ١٣ - حصان عربي ضايق مع الفجاء - مدينة في جنوب السودان - يتقن الرسم.
- ١٤ - مدينة في جنوب مصر - مدينة فلسطينية بين حيفا وغزة.
- ١٥ - لفاكهة لذيذة تشبه البطيخ - فحل الأمر من مال.

أسيباً:

- ١ - مسجد في القدس تشد له الرجال - قامة.
- ٢ - قرية فلسطينية ترد بلائها ثم الزوار - متشابهان - مساعد ونصير.
- ٣ - متشابهان - مدينة مخلص جداً - أمال ثيابة للباس الأرض.
- ٤ - متشابهان - للمضي من يسيل - حفلاً.
- ٥ - رأى في لحظة - أذاع - نهاره وليله.
- ٦ - الشركات الأثرالية - للمضي من يمرن - علامة يميزون بها الأثر.
- ٧ - تصنع منها الككة للموش - إشعاع النور - طوي من البلاء - حرف هجاء.
- ٨ - روائح «مبعثرة» - مارب يدير ظهوره للعرس.
- ٩ - فعل الأمر من يكر - غير تلتصق - ضد حل - لم يصب يلقى.
- ١٠ - ضمير الغائبة - فقد والديه - أداة استنتاج.
- ١١ - للتعريف - نصف مساري.

حل الـعدة السابق



## حياء القادر

نخل رجل على الأمير المجاهد قتيبة بن مسلم الباهلي فكله في حاجة له ووضع نصل سيفه على إصبع رجل الأمير، وجعل يكله في حاجته، وقد أمد النصل إصبعه، فلما فرغ الرجل من حاجته وانصرف دعا قتيبة بمندبل فمسح الدم من إصبعه وصله فقيل له: ألا جنب ربك أصلحك الله؟ أو أمرت الرجل برفق سيفه عنها فقال: خشيت أن أقطع نعه حاجته! ●

## من أين تأكل؟

قيل لبعضهم: من أين تأكل؟ فقال: الذي خلق الرحي، يقتيها بالطحين، والذي شق الأضدق، هو خالق الأرزاق.

وقيل لأي أسيد: من أين تأكل؟ فقال: سبحان الله والله أكبر إن الله يرزق الكلب أفلا يرزق أباً أسيد؟ وقيل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟ فقال: من عند الله، فقيل له: الله ينزل لك دنائير ودرهم من السماء؟ فقال: كان ماله إلا السماء! يا هذا الأرض له والسماء له، فإن لم يرق من السماء ساقه لي من الأرض وأنتشد:

وكيف أخاف الفقر والله رازقي

ورازق هذا الخلق في العسر واليسر

تكفل بالأرزاق للخلق كلهم

والضرب في البليداء والصوت في البحر

## ما رأيت معلماً أحسن تعليماً منه

قال معاوية بن الحكم: بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطش رجل من القوم، فقلت: «يرحمك الله»، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: تكلنكم أمهاتكم ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون أعناقهم، فلما رأيت أنهم يصمتوني سكنت، فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم، فبالي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني وإنما قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ●

## خوف من الكذب

روى أن وفداً من أهل مصر وفدوا على الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك وفيهم ابن خدام الصنعاني، فسألهم سليمان عن شيء من أهل الغرب فأنشروا وأبى ابن خدام أن يتكلم، فلما خرجوا قال له عمر بن عبدالعزيز «وكان حاضرًا»: ما منكم من الكلام يا أباسمعو؟

فقال: خفت الله أن أكذب، فعرفها له عمر، ولا تسلم عمر مقابله الخليفة كتب إلى أيوب ابن شرحبيل بولاية ابن خدام قضاء مصر، فوليه من سنة مئة إلى سنة خمس ومئة للهجرة ●



## شعرات الفكر

إعداد : محمد هاني



## الأسلوب والأسلوبية

تكون عاملاً مساعداً للكاتب أو لعلاته، أو للادب بصفة عامة، هذا هو الشعور الذي تملكني وأنا أدرس هذه القضية في متاهاتها الخفية. ومهما يكن من وجهات نظر مختلفة حول هذا الموضوع بين بعض الأدباء إلا أن الذي يجب ألا يُختلف فيه هو رفض ما ورد من إسائة للتصوير الإيماني، والإساءة في تأويل فاسد لبعض الآيات الكريمة.

ولا يختلف اثنان أن «الأسلوب والأسلوبية» كما ظهرت في هذا القرن، هي وليدة الحداثة ومختلف مذاهبها من بنوية إلى تفكيكية إلى غير ذلك. يتلقى بعضهم ما يرونه من العالم الغربي «الابناني» والعلماني، تلقى القبول والاستسلام، دون أدنى محاولة للتفحص والتفريق، ورد الأمور إلى مناهج الله، وقد بلونا من ذلك كثيرًا، ولم يدرك بعض أبناء المسلمين أن بين ما يرونه سمًا زعافًا طواه الزخرف الغربي والأعجب أن أكثر ما أخذناه كان في ميدان فتنه الفكر والخلق، وفساد الممارسة وانحلال القيم، وتقليون أولئك الذين يتساملون كيف نخلت علينا أنواع الرقص وجنون الغناء ولهيب

في نحو ١٠٥ صفحات من القطع الصغير صدر عن دار النصوي للنشر والتوزيع في الرياض بالمملكة العربية السعودية كتاب «الأسلوب والأسلوبية» للدكتور عدنان علي رضا النصوي، وموضوع الكتاب كما يقول مؤلفه موضوع جديد في ميدان الفكر والأدب ظهر في الربع الثاني من القرن العشرين، وكان أول من بدأ به الأسلوب والأسلوبية «شارل بالي» تلميذ «دي سويسير». ثم انتقلت مذاهبها في تيارات الحداثة والبنوية والتفكيكية ومنطقة منها. لقد كانت كلمة «الأسلوب» وما يرافقها في اللغات الأخرى كلمة واضحة لدى العامة والخاصة، وكان هنالك دراسات وتصورات للأسلوب واضحة كذلك مهما اختلفت فيها وجهات النظر. بل أكثر من ذلك، كانت الدراسات حول الأسلوب مفيدة للكاتب ولا ينتجها الأدباء، مساعداً على نمو العلماء والإتقان والإحسان فيه. وحسب ما اعتقد، فقد جاءت الدراسات الحديثة «لأسلوب والأسلوبية» لتطرحه في متاهة واسعة من مظان الفلسفة وسرايها، دون أن

الفاحشة. ولم تدخل الصناعة التي تعين على حماية ديارنا وأراضنا؟ كيف دخلت شعارات مساواة المرأة بالرجل ولم تدخل شعارات مساواة الرجل المسلم بالرجل الغربي في ميدان الإنسانية وشعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان؟ كيف جاء طوفان الإعلام يدعو إلى جميع أشكال هذه الفتن ولم يدع إلى حق المسلمين بأن يمتلكوا القسوة العلمية والصناعية والمسكرية؟!

كيف رفض بعض المسلمين من خلال دعوة السلم والسلام أن تلقى أسلحتنا وميضى الغرب يُمنى أسلحته الفتاكة المنيذة؟

القرآن الكريم من سور وآيات هو قواعد ومبادئ لحياة يومية لتحقيق مجتمع عادل ومنسجم والكتاب يزخر بتفاصيل حياة إسلامية تخضع هذه المبادئ لتصنفها ضمن سياقاتها التطبيقية العام.

وفي الوقت الذي حالت فيه الدراسات الأكاديمية الغربية السابقة والمتعلقة بسيرة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم دون وقوعنا في مطب النقاشات الدائرة حول مصادر البحث أو استنباط آراء حديثة لأجل تقويض آراء الجانب المناهض استطاع المؤلف أن يتجاوز هذا اللبب مركزاً عريضاً عن ذلك على قصة حياة النبي نفسها مجرى الأحداث من المعارف التي تسيطر عليها القوالب الأكاديمية، وبهذا يكون الكتاب موجهاً في الأساس إلى القراء الاعتياديين أكثر منه إلى الأكاديميين أو طلاب الدراسات الجامعية ●

صدر في لندن ببريطانيا كتاب «سيرة حياة الرسول محمد» لمؤلفه «برنابي وجروسون»، وقامت بنشره دار «فيلز براون لندن» في مطلع العام ٢٠٠٢م، ومن خلال صفحات الكتاب يبدى «زجور سون» إعجاباً كبيراً بشخصية النبي الفذة التي يتناولها تناوياً واقعيةً وتاريخياً، ويؤكد أن محمداً صلى الله عليه وسلم رغم نزول الوحي الإلهي عليه إلا أنه كان يصير على أنه إنسان (ما أنا إلا بشر مثلكم) وهو شيء إساء فهمه كثير من غير المسلمين، فألقى وقت قريب قصير نسبياً توفيق الغرب عن تسمية المسلمين به المحمديين، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو بلا شك مثال لخبرة الرجال، إضافة إلى رسالته التي اكتسبت كل تلك الأهمية في نظر المسلمين وغير المسلمين، ولم ينظر المؤلف في كتابه لشخصية الرسول الكريم كحال من حالات عبادة الفرد، بل رأى أن الإسلام ما هو إلا طريقة حياة، وما ورد في

## سيرة الرسول في كتاب بريطاني

## أخبار ثقافية

● يعقد المؤتمر العربي الأول للتربية والتعليم في شهر يناير المقبل ٢٠٠٤م في عاصمة عربية سيعلم عنها في وقت لاحق.

● وافق مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر أخيراً على نشر وتداول كتاب «رسالة لب الأبواب في سيرة وسلوك أولي الأبواب» مؤلفه الإيراني الحنبلية آية الله السيد طهران، وكان المجمع قد رفض الكتاب بعد فحصه مبنيًا من قبل أحد علمائه.

● ومن جانب آخر، قرر المجمع عدم مصادرة الكتب التي تخالف الشريعة الإسلامية والاكتفاء فقط بالرد على ما تتخسمنه من مضالعات شرعية أو انحرافات وأفكار لا تتفق مع العقيدة الإسلامية.

● نظمت رابطة العالم الإسلامي ومقرها مكة المكرمة، مؤتمراً دولياً عقد في مدينة الرياض في الأول من أغسطس ٢٠٠٢م ونوقشت خلاله قضية الأمن الإنساني من خلال الإسلام.

● وجهت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» رسالة إلى مجلة التاريخ التي تصدر باللغة الفرنسية من باريس تستنكر فيها ما ورد في مقابلة صحافية نشرتها في عددها الأخير رقم ٢٧٤ مارس ٢٠٠٢م مع الكاتب المستشرق الفرنسي «الفريد لويس دوبريمار» من تشكيك وطمع في القرآن الكريم.

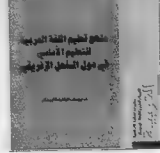
● صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة العفيف الثقافية وفي أربعة مجلدات، الطبعة الثانية من الموسوعة اليمنية.

● أصدرت لجنة التعريف بالإسلام في الكويت الجزء الأول من إصداراتها عن سلسلة كتب قصص المهتدين الجدد للإسلام عنوانها «لحظات من زمن الأنبياء».

● أقام المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والآداب معرض الإصدارات الثقافية الكويتية في مقر الجامعة العربية وذلك على هامش الاجتماع المشترك لوزراء الإعلام العرب الذي عقده الجامعة العربية في بداية شهر يوليو ٢٠٠٢م.

# تعليم الإناث في العالم الإسلامي وتعليم اللغة العربية في دول الساحل الأفريقي

صدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» كتابان جديان باللغة العربية، الأول حول: تعليم الإناث في العالم الإسلامي، دراسة في البنى التعليمية، والثاني «منهج تعليم اللغة العربية للتعليم الأساسي في دول الساحل الأفريقي».



ويقع الكتاب الأول في ٢٠٥ صفحات من القطع المتوسط، وقدمه إلى القارئ الدكتور «عبدالعزیز بن عثمان التويجری» المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مبرراً اهتمام الإيسيسكو بتعليم الإناث في الدول الأعضاء، من خلال البرامج التي نفذتها، والمؤتمرات الإقليمية والدولية التي عقدها أو شاركت فيها، حيث تم فيها التركيز على ضرورة الاهتمام بتعليم النساء وإعطائهن الأفضلية عند وضع الخطط والبرامج الخاصة لتعليم الكبار ومحو الأمية.

ويستعرض الكاتب «زهير محمد حسام الدين» الواقع الفعلي لتعليم الإناث في بعض دول العالم الإسلامي، وما يواجهه من معوقات ثقافية واجتماعية، ويلقي الضوء على بعض البنى التنظيمية لهذا التعليم.

وأبرز الباحث دور تعليم الإناث في التقليل من نسبة الأمية المرتفعة في دول العالم الإسلامي، وبخاصة في صفوف النساء، كما تناول إمكانات هذا التعليم في إتاحة الفرصة للمرأة في البلدان الإسلامية من أجل المشاركة في تنمية المجتمع ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

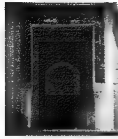
ويشتمل الكتاب الثاني على منهج تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي في دول الساحل الأفريقي، وهو من إعداد الدكتور يوسف الخليفة ابوبكر، ويخصص القسم الأول منه

للغايات والأهداف العامة لتعليم اللغة العربية في دول الساحل الأفريقي، ومحتويات برنامج التعليم، وموضوعات المقرر والمواد التعليمية المصاحبة له، وتناول في القسم الثاني بعض المبادئ اللغوية والنفسية في تعلم أصوات اللغة، ومشكلات نطق اللغة العربية لدى الأطفال الناطقين بغيرها من اللغات الأفريقية، وسبل التغلب عليها من خلال نماذج للتدريب على اكتساب المهارات اللغوية. ويقع الكتاب في ٩٨ صفحة من القطع المتوسط، وصدر بالاشتراك مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

## ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الكاتانية

شخص في إسبانيا وهي لغة تستعمل في بعض المناطق في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا. وكانت هناك ترجمة سابقة ذكرتها المصادر التاريخية تمت في العصور الوسطى من اللغة اللاتينية إلى هذه اللغة، مولها الملك فرديناند الثاني ملك «أراغون» العام ١٤٧٩م ولكنها مفقودة الآن.

تم إنجاز ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغة «الكاتان» في إسبانيا وترجمها الدكتور «مايكل دي إيبالزا» أستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة «اليكانت» الذي عمل أستاذاً في جامعة الجزائر وجامعة وهران بالتعاون مع أستاذة لغات متخصصين في لغة «الكاتان». ولغة «الكاتان» لغة رومانية يقدها ١٠ ملايين



فاسألوا أهل الذكر

## فتوى موسعة في الغناء والموسيقى

إرشاداً، هذا إن لم يصاحبها مفاصد بيئة التحريم كالرقص الماجن والإثارة، والتعطيل عن الواجبات

وأضافت اللجنة

لأبأس باستعمال الدف في الأعراس ونحوها في مناسبات الفرح كالعيد وقدم العائف والفتيان ونحو ذلك لما في الحديث: «فصل ما بين الحلال والصرام الصوت والدف في النكاح» رواه النسائي، والحديث: «أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالصفيان» يدلان على أن ضرب الدف في مثل هذه المناسبات سنة، وتقرى اللجنة أنه من الجائز في هذه المناسبات أيضاً استعمال الطبلية المسماة «الدبكة».

هذا وقد ورد مسأ يدل على مشروعية اللهو للمباح في العرس قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: «ما كان معكم من لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو» رواه البخاري ●

ويكون الغناء مكروهاً تنزيهاً إذا أدى إلى ترك المنويات كقيام الليل والدعاء في الأسحار ونحو ذلك، أما إذا كان الغناء بقصد الترويح عن النفس وكان خالياً من المعاني السابقة فقد اختلف فيه، فجماعة من الفقهاء منعت وأجازة آخرون والهيئة ترى الأخذ بقول من أجازة على أنه إذا كان الغناء بصوت امرأة وكان الرجل السامع له اجنبياً عنها ويحرك شهوته، أو خاف على نفسه الفتنة حرام عليه استماعه ولا فلا يهرم، واستماع بعض الصحابة رضوان الله عليهم لغناء الجوارى أحياناً يحمل على هذه الأحوال المسمونة، والقول في استماع المرأة لغناء الرجل الاجنبي كالقول في استماع الرجل لغناء المرأة الاجنبية

وأما المؤثرات الصوتية للالات الموسيقية التي يعزف عليها فهي مختلف فيها بين التحريم والإباحة ولم يرد فيها نص قاطع، فهي من الأمور المشتبهة التي تترك رعباً، ولا ينكر على فاعلها، وإنما يرشد

ما حكم الغناء والعزف على آلات الطرب في أفناء العرس؟ وإذا كان ذلك مباحاً فهل له شروط؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إن للمؤثرات الصوتية، إما أن تكون أصواتاً طبيعية، أو غناء أو أصواتاً موسيقية، فالمؤثرات الصوتية الطبيعية كتفريد البلال وخرير المياه ونحو ذلك يجوز استماعها بلا خلاف بين العلماء في ذلك.

وأما الغناء فإن كان غناء مجرداً عن أصوات الآلات الموسيقية فإنه جائز إلا في الحالات التالية فيكون محرماً وهي:

أ - إذا صاحب الغناء منكر.

ب - إذا خشي أن يؤدي الغناء إلى الوقوع في فتنة كالتمسك بإمرأة، أو بامر ما مخالف للشرع، أو تحريك شهوة محرمة

ج - إذا كان يؤدي إلى ترك واجب ديني كالصلاة أو دينوي كداء العمل الواجب القيام به.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره قطاع الافشاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت، والمجلة على استبعاد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.



من خارج دولة الكويت

المفتاح الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14



يسر خدمة الفتوى

بالتلفظ تلقي الأسئلة

الفتوية مباشرة

من الساعة ٨ صباحاً

إلى الساعة ١٢ ظهراً

ومن الساعة ٤ مساءً

إلى الساعة ٨ مساءً

بسم الله تعالى وآثره

تاب من ذلك أمام اللجنة.

أجابت اللجنة بناء على ذلك:

إن زوجته بانت منه وإذا شاء أن ترجع له فترجع بإذنها ورؤاها ثم طلب الزوج أن يترجها مرة ثانية على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى صدائق أئمة (عشرة دناتير، وقبلت الزوجة الزواج به على ما ذكر ●

حضر إلى اللجنة رجل ما وقال: قمت وأنا في حال عصبية شديدة يحلف اليمين بالطلاق على زوجتي بالأ تخرج من البيت إلا بإذني ومعرفتي، وألا أقرها للمعايشة دون رغبة وموافقتها وسكنت الزوجة عن صفة ذلك فلجأيت بالإيجاب. وأقر بأنه قد سب الله عز وجل وسب الدين وقد



## التمثيلات والمسرحيات

ما حكم الرأي الشرعي في التمثيلات الإسلامية والمسرحيات، وفي عناصرها، ودور المرأة فيها.

أجابات اللجنة بما يلي:

١ - الأصل أن التمثيلات والمسرحيات مباح إنتاجها والعمل فيها من تمثيل وإخراج وعرض وغير ذلك إذا روعي فيها الأمور العترة شرعاً، وذلك لأن التمثيل من أحسن الوسائل التثقيفية، وإن تأثيرهما في النفوس أقوى كثيراً من الوسائل التقليدية.

ب - لا بد في التمثيلات التاريخية الإسلامية من أن تكون صادقة تاريخياً، وأن تشفيد في إيراد الوقائع والظروف المحيطة بها بتمثيل ما كان واقعاً، قدر الإمكان.

ونلك بأن تكون موافقة للروايات الصحيحة الواردة في المصادر الإسلامية الموثوقة، وخصوصاً في التمثيلات التي تتعرض لحياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأبطال الإسلام.

ج - لا يجوز تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم وخطبه الأربعة الراشدين وأمهات المؤمنين، ويستعاض عن ذلك بأن تحكي بعض الشخصيات الأخرى أفعالهم.

د - لا مانع من ظهور المرأة في التمثيل شرط أن تكون محتشمة غير مبتذلة في ملابسها وحركاتها وسائر المواقف التمثيلية، على ألا يقتضي التمثيل الخلوة غير المشروعة في أي مرحلة من مراحلها.

هـ - لا مانع أن تكون التمثيلات دائرة حول قصص متخيلة غير حقيقية.

و - يراعى في أهداف المسرحيات والتمثيلات أن تكون مقرة لحاسن الأخلاق والأداب ومنفصرة عن مساوئها ومرغبة في أن تكون الحياتة ملتزمة بالإسلام، بعيدة عن الإثارة الجنسية والإسفاف الخلقي.

ز - ترى اللجنة أنه يحسن من الوزارة الدعم المادي بالمكافآت التشجيعية للمسرحيات التي تحقق مستوى رفيعاً من الالتزام بالهناج الإسلامي والدعوة الإسلامية، وتنتج تأثيراً ثقافياً واجتماعياً ممتازاً. وأن تسمى الوزارة للاتصال بمنتجين مختارين لتدفعهم نحو إنتاج مسرحيات تحقق الأهداف الإسلامية ●

## صلاة القيام

الصادق، سواء سبقه نوم أو لم يسبقه، ويكونه بعد النوم أفضل وهو التهجيد. كما ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الأفضل - مطلقاً - هو السدس الرابع والخامس من الليل. فإذا كانت الصلاة قبل طلوع الفجر الصادق «قبل الأذان الثاني للفجر» فإنها تكون من قيام الليل، وإذا كانت الصلاة بعد طلوع الفجر الصادق فإنها لا تكون صلاة قيام الليل ●

أنا أصلي ركعتين قبل صلاة الفجر بنصف ساعة، وأنا قصدي من الركعتين صلاة القيام. هل قصدي صحيح أم خطأ، أتمنى أن توضحوا لي، وجزاكم الله خيراً.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

اتفق الفقهاء على أن قيام الليل لا يكون إلا بعد صلاة العشاء وقبل طلوع الفجر

أنا لدي صور، أي مجموعة من صور أناس من غير صور المجلات، مثل صور صديقاتي وأهلي وصوري، وأنا سمعت أن النظر إلى الصور حرام، ولكن أنا قصدي من الصور الذكرى فقط لا غير.

والسؤال هو: ماذا أفعل بالصور، أرقها أم أبقيها معي للذكرى؟

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

الصور الشمسية جائزة، ويجوز الاحتفاظ بها للذكرى، وفي المجالات التي لا تخالف الشريعة الإسلامية وأدابها، والله تعالى أعلم ●

## هل للصائم

### أن يأكل بعد طلوع الفجر؟

نشرت إحدى الجرائد اليومية فتياً بجواز الأكل والشرب بعد أن يؤذن لصلاة الفجر استناداً إلى حديث رواه أحمد والطبري وصححه الألباني (إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده فلا يأكله حتى يفتي حاجته، فما مدى صحة هذه الفتيا وهل هي موافقة لأذهاب الأئمة الأربعة؟ ومتى تنتهي هذه الحاجة، هل لها وقت محدد أم هي مطلقة وهل يجوز للإنسان إذا سمع الأذان أن يقضي حاجته من الجماع؟

وبعد استعراض الموضوع أجابت اللجنة بما يلي:

لم يأخذ أحد من العلماء بظاهر هذا الحديث فيما تعلم، وهو محمول عند الجمهور على أن المراد بالأذان في هذا الحديث إن صح هو الأذان الأول، أو يعمل على حال من لم يتأكد من طلوع الفجر، أما إذا تأكد من طلوع الفجر فليس له أن يأكل أو يشرب لقوله تعالى في الآية (١٨٧) من سورة البقرة: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) والله سبحانه وتعالى أعلم ●

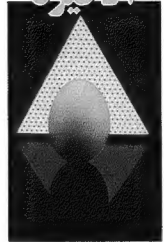
## حكم

## الصور

## الشمسية



## النافذة الأخيرة



بقلم: حلمي الخولي  
كاتب ومفكر إسلامي مصري



لا شك أن الروحانية العالية للإنسان كالوقود، «الملايكة»، لأن الروح إذا سيطرت على الجسد سيئرتة كما تحب، فيقوم المسلم لليل، ويكثر الصيام، ويصمّن اللسان، ويحفظ الفرج، وتصاب لديه كل الجوارح، فتكثر الحسنات، وترتفع الدرجات.

أما إذا استعلى الجسد على الروح فتُصاب النفس بالضمول والكسل وتنطفئ شعلة الإيمان وتتعثر القدم.

ومن هنا يأتي ما نسميه بالجفاف الروحي الذي يمثل بداية ذبول شجرة الفطرة لبعدها عن منابع الشّرة للحياة الإيمانية بعدم الاستجابة الروحية لأوامر الدين، والفوضى في بحارها المغمة بالحياة، وما أروع قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) الأنفال: ٢٤. وقد جاء في تفسير هذه الآية في المنتخب: يا أيها الذين آمنوا صدقوا بالحق وأنعوا له، واجيبوا الله في اتجاه قلبي إلى ما يأمركم به، واجيبوا الرسول في تليف ما يأمُر به الله، إذا دعاكم إلى أوامر الله، بالأحكام التي فيها حياة أجسامكم وأرواحكم وغولكم وقلوبكم.

فالحياة الروحية ونماؤها تكون في القرب من مناهل الإيمان، والبعيد عن تلك المناهل يكون فيه الجفاف، ولكن كيف نحكم على نواننا بوجود جفاف من عدمه؟

إن الجفاف الروحي له أعراض كثيرة، منها على سبيل المثال: الشعور بقسوة القلب، وبغاف الدمع، وعدم استجابته للمؤثرات الانفعالية، وعدم التأثر بسماع القرآن والمواظع والخطب، أو الخضوع في الصلاة وأداء العبادات، أو الإحساس بتأنيب الضمير عند فوات أوقات الصلاة، أو عند ارتكاب المعاصي، والانقطاع عن زيارة القبور، وكذلك عدم الدوام على تلاوة القرآن الكريم وعدم الاشتياق لزيارة بيت الله الحرام أو الرغبة في العطف على المساكين.

وللتأمل لأعراض الجفاف يجد أن لها أسباباً كثيرة،

منها: ترك قراءة القرآن، والعمل بما جاء فيه، وترك قيام الليل، وعدم أداء الصلاة في أوقاتها، والتغافل عن أدائها في جماعة، وعدم غض البصر، واقتراف المعاصي، وكثرة الضحك والمزاح على حساب أوقات العبادة والعمل وترك الصدقات والاكتفاء بالزكاة، ومخالطة أصحاب الأهواء، وكثرة الجاذلة، والانشغال بتحصيل الرزق على حساب الجانب الإيماني.

أما علاج الجفاف: فيكون بتعميق الإيمان في النفس ليسيطر على جوانبها ويحافظ على صلوات الجماعة في أوقاتها، والإكثار من الذكر.. وأفضله تلاوة القرآن لأن القلوب بحاجة إلى معين القرآن العذب الذي يمنحها السكينة والطمأنينة، ويكسبها الشغافية، وهنا يحضرني قول الشاعر:

وإن شعرت بنقص فيك تعرفه

فغدّ روحك بالقرآن واكتمل

فمجاهدة النفس هي أعظم السبل للنماء الروحي، ومن خلالها تفتح ينباع الإيمان في النفس، لأن الانتصار على النفس يمكن من الانتصار على شياطين الإنس والجن، وقمة المجاهدة في الاستعلاء على الذنوب والموبقات، والاستسلام لأوامر الله، والانتهاز عن نواهيها، وتكن روح المجاهدة في قول الشاعر:

وخالف النفس والشيطان واعصهما

وإن هما محضضاك النصيح فأتهم

وإن انتصارنا على الجفاف الروحي سيكون بداية الانتصارات على مزالمتها النفسية، والوطنية والجهادية... ففي الشراء الروحي استعلاء على الدنيا فتتهون في عين صاحبها، وإذا هانت الدنيا، عزت الآخرة، وهان في سبيلها كل غال وبقيس، ويترقّ أمم العين كل عملاق من عمالقة الشر، حتى يغدو هيناً ضعيفاً لا يُؤبه به فيكون الانتصار عليه سهلاً هيناً.

فاللهم عافنا من جفاف الروح وثقّ قلوبنا لتصفو أرواحنا، لكي نصبح طيوراً زكية تحلق في سماء الإيمان، وننتصر على أنفسنا وأعدائنا ●

## الجفاف الروحي وذبول شجرة الإيمان

مفكر كورنيل رئيس المنظمة الإسلامية

السيد القوي المرحوم

الشيخ



براعم الأيمان



البراق

هدية العدد

# لازم تربح

عند الاشتراك أو تجديد الاشتراك

هذا العرض  
صالح داخل  
دولة الكويت  
فقط

الوعي الإيجابي



براعم الإيمان



اشترك الآن  
واحصل على هدايتك فوراً

اتصل بخدماتك مندوباً فوراً  
844044

مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:

- ثلاث غسالات • طبائحات
- فريزرات • وحدات تكييف
- أجهزة هاتف • أفران ميكروويف
- أجهزة راديو • ساعات حائط
- لعب أطفال وغيرها الكثير

٥٧,٥٠٠ د.ك.  
فقط الاشتراك السنوي



الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١ - هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥